461

HARLEQUIN

روايات أحلام

ذات مساء عاد الحب

كارول مورتيمر

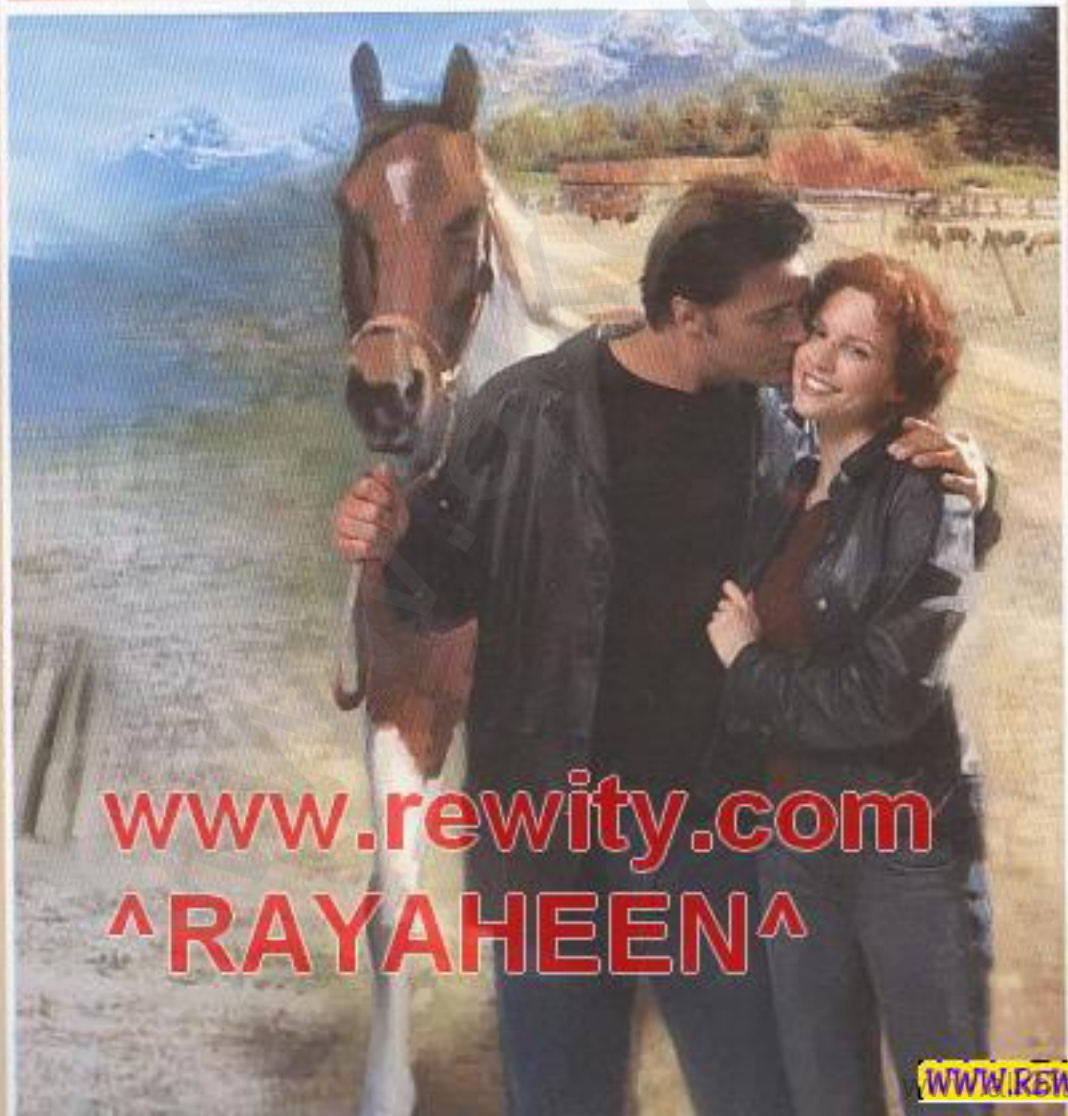

www.rewity.com
^RAYAHEEN^
WWW.REWITY.COM

ذات مساء عاد الحب

عندما هزّت المأساة حياة سكاي أوهارا اجتمعت ثانية بفوكنر هارينغتون، الشريك الغامض لوالدها. وبما أنها بحاجة إلى بعض الوقت للتخطيط لمستقبلها، اضطرت سكاي إلى قبول عرض فوكنر الذي أمن لها ملاذاً في بيته.

إلا أن ذات الشعر الأحمر شكّت بوجود خطط سرية لدى فوكنر، لا سيما حين عرض عليها الزواج. إنه عرض لا يصدق بالنسبة إلى سكاي، لكنها تتوق لمعرفة الدوافع الخفية لفوكنر وراء عرضه هذا.

www.rewity.com
^RAYAHEEN^

لبنان:	3000 ل.ل	البحرين:	1 دينار
سوريا:	100 ل.س.	السعودية:	10 ريال
الأردن:	1.5 دينار	مصر:	8 جنيه
الكويت:	750 فلس	المغرب:	15 درهم
الإمارات:	10 دراهم	تونس:	2.50 دينار
قطر:	10 ريال	عمان:	1 ريال

ISBN 978-9953-15-478-7

WWW.REWITY.COM

كارول مورتيمر

«ولدت في انكلترا، وكنت الابنة الصغرى بين ثلاثة أطفال، فلدي أخوان أكبر مني. بدأت الكتابة سنة ١٩٧٨، وكتبت حتى اليوم أكثر من ١٠٠ رواية لـ «ميلز أندبون».

لدي أربعة أبناء: ماثيو، جشوا، تيموثي وبيتر، وأملك كلبة من صنف «كولي» اسمها ميرلين. زوجي أيضاً أسمه بيتر، ونحن صديقان كما أننا متحابان، وهذا يجعل علاقتنا الزوجية ناجحة تماماً».

كارول

تمهيد

ببساطة، إنه انجذاب حسّي!

لكن ما تشعر به سكاي الآن ليس بسيطاً على الإطلاق. شعرت بالحرارة تجتاحها، وعلمت أن عينيها تتوهجان وخدّيها يحمران. كل نفس تأخذه يسبب لها الألم ويجعلها تشعر أنها تبذل مجهوداً حين تتنفس، حتى إن كنزتها الصوفية الضيقة ذات اللون الزهري أزعجتها. لكن بالرغم مما تشعر به، هي ليست متأكدة من حبها للرجل المسؤول عن هذه الأحاسيس الجديدة المحيّرة.

ـ كونور! لا أنوي بيعك الحصان ستورم كي لا تكسر ابنتك الجميلة عنقها عندما تحاول أن تمتطيه لتتباهى أمام أصدقائها.

قال فوكنر هارينغتون ذلك بقسوة لوالد سكاي. يا له من مغرور متعجرف! لكنه وسيم مثل الفايكينغ وغير عادي تماماً كما هو اسمه. شعره الأشقر الطويل قليلاً جعله يبدو أكثر وسامة بدل أن يجعله مضحكاً، بالرغم من أن الموضة السائدة هي الشعر القصير. بدت ملامحه حادّة: حاجبان مستقيمان فوق عينين زرقاوين حادتين، أنف صغير شامخ، فم أنيق يلتوي بسخرية الآن، ذقن مربع يبرز بتصميم... هذه المواصفات زادت من مظهره القاسي.

اعترفت سكاي لنفسها بأسف أن والدها ببذلته الرسمية وقميصه البيضاء وربطة عنقه يبدو كقطة أليفة تواجه قساوة قطة برية.

هزّ والدها رأسه مبتسماً، وقال للرجل الآخر بصوت يقطر محبة: «فوكنر! وعدت سكاي أن أشتري لها حصاناً عربياً كهدية في عيد ميلادها

www.rewity.com
RAYAHEEN
WWW.REWITY.COM

الثامن عشر».

أضاف من دون أن يسمح لفوكنر بقول أي تعليق ساخر، لاسيما أن هذا الأخير لم يحاول إخفاء سخريته وعدم اهتمامه بذلك الوعد: «بالإضافة إلى ذلك كلانا نعلم أن طبع ستورم لا يمكن التنبؤ به، وهذا لا يلائم حلبة السباق».

يُعتبر فوكنر هارينغتون الذي يبلغ الثانية والثلاثين من عمره أحد أفضل راكبي الخيل في السباقات العالمية، وظلّ كذلك طوال السنوات العشر الأخيرة. لكن سكاي تعرف الكثير عن هذا الرجل من خلال عناوين ومقالات الصحف. إنه متفوق خارج حلبة السباق تماماً كما هو داخلها. لكنها بالرغم من ذلك لم تعجب بجرأته في التحدث إلى والدها بتلك الطريقة المتعالية في حين أن الشركة التي يملكها والدها هي التي موّلت الرجل في السنوات السبع الماضية. كما أنها لم تحب الطريقة التي يفكر بها فوكنر هارينغتون بشأنها. إنه يظنها طفلة صغيرة ثرية لا تعرف شيئاً عن الخيول، ويظن أنها تريد جواده العربي كوسيلة للتباهي أمام أصدقائها.

- سكاي!

ناداها فوكنر بنبرة ساخرة، فيما بدت نظرته الجليدية الزرقاء مسلطة عليها بقساوة.

- بما أن اسم عائلتك «أوهارا»، يبدو اسم جيني مناسباً لك أكثر من اسمك.

شعرت سكاي أن تلك السخرية ليست موجهة إلى اسم عائلتها بقدر ما هي موجهة إلى شعرها الأحمر النحاسي الطويل الذي يصل إلى خصرها وقد عقدته على شكل ذيل حصان. اشتعل خداها احمراراً بسبب وقاحته المتعمدة.

- اسمي سكاي لأن عينيّ زرقاوين بلون السماء.

تحدثت سكاي للمرة الأولى مدافعة عن نفسها بصوت مرتجف، فيما

زاد الارتعاش من ظهور لكنتها الإيرلندية الخفيفة. قابلت نظراتها عينان من اللون الأزرق الصافي نفسه لكن مع ملامح جريئة مليئة بالتسلية.

- إنهما كذلك.

أكد فوكنر هارينغتون ذلك باستهزاء وعيناه تتفحصانها بتقييم لا يرحم، وتلاحظان استدارة وجهها الفتي الجميل وجسمها النحيل وكنزتها ذات اللون الزهري وسروالها الجينز الضيق الذي يلتصق بساقيها الطويلتين.

- وستبلغين الثامنة عشرة قريباً.

أضاف ذلك بشك كأنه غير قادر على التصديق.

يبلغ طول سكاي خمسة أقدام وست بوصات، وهي تعتبر طويلة بين النساء، أما شعرها فهو خليط من ألوان الأشقر والنحاسي ولون القرفة، وبشرتها بيضاء خالية من الشوائب. ومع أنها تقارب سن النضوج فما زال جسمها هزيلاً، لكن ما زال أمامها الوقت الكافي لتصبح ذات جاذبية.

شعرت سكاي أن تقييم فوكنر لها غير عادل، فما من مبرر لكي ينظر إليها هذا الرجل كأنها طفلة.

حاول والدها إقناعه: «هيا، فوكنر! لندع سكاي تلقي نظرة على الحصان، فلا ضير في ذلك».

- حسناً!

وافق فوكنر ببطء، وهو ما يزال يرمق سكاي بنظراته التقييمية. إنها نظرات تزعجها. فقط لو أنه يدعها تقترب من الحصان، فسوف تريه براعتها في ركوب الخيل.

أخذت سكاي نفساً عميقاً، وأجبرت نفسها على الابتسام بشكل طبيعي. ذلك ليس أمراً سهلاً وهي تفكر أن هذا الرجل أهانها ووالدها في الدقائق القليلة الماضية.

- أودّ أن أرى ستورم يا سيد هارينغتون، فمنذ أن رآه أبي في الأسبوع الماضي لم يكف عن تعداد مزاياه.

WWW.REWITY.COM

قالت سكاي ذلك في محاولة لتشجيعه، لكن العينين الزرقاوين اللتين كانتا تتفحصانها انحرفتا نحو أبيها. تمتم فوكنر بصوت ناعم لكنه منذر بالخطر: «لم أكن أعلم أنك رأيت ستورم يا كونور».

نظرت سكاي إلى أبيها، وعلمت من نظرة اللوم التي وجهها إليها أنها أفشت سراً. هزّ والدها كتفيه بلا مبالاة وأجاب: «صادف أنني كنت في هذه المنطقة الأسبوع الماضي، وأنت كنت في سباق، فسمح لي السائس لديك أن ألقي نظرة على الحصان الذي سمعت الكثير عنه منك».

- أحقاً؟

لم تخف حدة نظرات فوكنر، ولم تطرف عيناه. حتى إنه لم يبدُ سعيداً بما قاله الرجل الأكبر سناً.

أيقنت سكاي أن السائس لن يفلت من التوبيخ، فقالت برقة: «من المنطقي أن يرى أبي شيئاً يريد شراءه».

نظر إليها فوكنر هارينغتون ببرودة، وقال: «منطقي، نعم. هذا... لو أنني على علم بأنه يريد أن يشتري أحد أحصنتي...».

وأضاف مزمجراً: «... لاسيما ستورم».

سألته سكاي بتهور: «لكن لماذا تريد الاحتفاظ به وهو غير صالح للسباق؟».

بما أن والدها هو من يمول هذا الرجل، فهو يعرف كم يكلف إيواء الخيول وتدريبها وإقامة السباقات لاختيار الأحصنة المناسبة للسباق.

نظر فوكنر هارينغتون بغطرسة إليها ملاحظاً جرأتها، وقال بقسوة: «هل تعتقدين أن السبب هو أنه غير قادر على المشاركة في السباق، أم لأن لدي تحفظات حول بيعه إلى طفلة أخرجت للتو مقوّم أسنانها من فمها؟».

أصبح خدا سكاي أحمرين كلون شعرها. كيف عرف هذا الرجل أنها أزالت مقوم أسنانها منذ أشهر قليلة فقط؟

لاحظت بطرف عينيها أن والدها تحرك في كرسيه بقلق حين لاحظ غضبها، لكنها راحت تغلي في داخلها وتجاهلت تحذيره، فسألت الرجل:

«إذاً، ألست على استعداد لتريني ستورم؟».

هزّ فوكنر هارينغتون كتفيه العريضتين، وقال: «لا مانع لدي مطلقاً بأن تري الحصان».

- إذاً؟

- لكنك لن تشتريه أبداً.

فتحت سكاي فمها، ثم أغلقته بقوة حين انحنى والدها في كرسيه قليلاً ولمس ذراعها برقة. نظرت إليه وهي تعلم أن خيبة أملها بانت على ملامحها من دون شك. هزّ والدها رأسه قليلاً قبل أن يستدير إلى الرجل الآخر ويقول برقة: «كما تعلم يا فوكنر، لدي اسطبل رائع في إيرلندة. تعلمت سكاي ركوب الخيل هناك. إنها تركب الخيل ببراعة. في الواقع، إنها ماهرة جداً».

استقرت النظرات الجليدية الزرقاء عليها برهة قبل أن يهز فوكنر رأسه قائلاً: «اتفقنا على أن طبع ستورم لا يناسب تلك الحياة».

ردّ كونور باقتناع: «سنرضى برؤيته فقط».

- إذا كنت مصرّاً على ذلك.

وافق فوكنر هارينغتون على ذلك بنفاد صبر بعد أن ألقى نظرة خاطفة على ساعة يده، وهو مدرك أنه يدين بشيء من اللياقة لصاحب الشركة التي تمول سباقاته.

- في هذا الوقت يعود ستورم إلى الإسطبل بعد العدو.

وقف على قدميه، فعرفت سكاي لماذا نظر بتعالٍ إلى طولها. لابد أن طوله يبلغ على الأقل ست أقدام وأربع بوصات، ولا شك أنه يعلو كالبرج فوق كل من يلتقيه.

والدها، وهو رجل احترمته سكاي طوال حياتها ونظرت إليه كمثال أعلى، بدا قصيراً بجانب فوكنر هارينغتون، حتى إن عرض كتفي والدها وقوته لم ينفعاه بشيء. فللرجل الآخر كتفين عريضتين وقويتين تظهران تحت قميص من دون كمين، كما ظهرت عضلات ساقيه تحت السروال

www.alkotob.com
WWW.REWITY.COM

المخصص لركوب الخيل.

منذ قليل، حين دخلت سكاي ووالدها بسيارتهما المستأجرة إلى باحة منزل فوكنر وجدا أن المنزل مهمل قليلاً من الخارج والداخل. والآن، حين شاهدت اسطبل فوكنر وجدته كبيراً جداً وبحالة ممتازة، كما لاحظت أن الحظائر وملاعب التدريب ذات معايير عالية.

فكرت سكاي بحزن، حسناً! ليس مستغرباً أن تكون كذلك، إن شركة والدها «أوهارا للجلود» تكفلت بتمويل معظم التجديدات والاصلاحات هنا.

بالرغم من المشاعر السيئة التي شعرت بها تجاه فوكنر هارينغتون بسبب لا مبالاته تجاهها ووالدها، سارت سكاي برفقة الرجلين إلى الخارج. أدركت أثناء ذلك أن الانجذاب الحسي الذي شعرت به نحوه يتزايد إلى درجة تفوق الاحتمال.

إنه رجل وسيم ويتمتع ببنية جسد رشيقة بالرغم من نظراته المتعالية، لكن جاذبيته جعلت كل خلية من خلايا جسدها ترتجف بطريقة لم تألفها من قبل. غير أن تلك الأحاسيس أصبحت من دون أهمية حين دخلوا إلى الإسطبل حيث وقعت سكاي في الحب لأول مرة في حياتها...

بدا رائعاً، طويلاً، داكن اللون ووسيماً إلى درجة خطفت أنفاسها.

بدا وجهه جميلاً وأرستقراطياً وهو ينظر إليها بتعالٍ؛ إنه ستورم!

أخبرها والدها من قبل أن الحصان مميز، ذو لون أسود صافٍ، ويتمتع بإحساس مرهف وطبع راقٍ عرفت بهما الجياد العربية الأصيلة، إلا أنه لم يخبرها أن جماله يسحر الألباب إلى هذا الحد.

- شكراً يا جيم.

تناول فوكنر هارينغتون اللجام من السائس الذي عاد لتوه من جولة تمرين للحصان الرائع، ثم ربت على رقبة الحصان وهو يحدثه بنعومة في أحدى إذنيه الحساستين.

- ماذا قلت لك يا سكاي؟

سألها والدها بحماسة، ثم أكمل قائلاً: «أليس أروع...».

- آسفة لمقاطعتكم.

عبرت الباحة امرأة شابة، وقالت بنعومة: «هناك اتصال هاتفي لك يا سيد أوهارا من المنزل».

- آه!

هزّ الرجل رأسه بقبول، وأضاف: «هل يمكنني أن أترك سكاي معك لبضع دقائق يا فوكنر؟ يجب حقاً أن أرد على هذا الاتصال».

- هيا! اذهب.

أشار الشاب برأسه، وأضاف بسخرية: «ستكون سكاي آمنة تماماً معي».

نظرت سكاي إليه شزراً قبل أن تستدير إلى والدها مبتسمة له بشكل مطمئن، فهي تعلم أنه ينتظر هذه المكالمة من أخيه الأكبر في إيرلندة.

بالكاد انتظر فوكنر هارينغتون ابتعاد أبيها قليلاً خلف المرأة الأخرى، فاستدار بقوة نحو سكاي، ما أجفل الحصان.

- هل رأيت ما عنيته؟

قال فوكنر ذلك، ثم أضاف بتعالٍ: «ستورم غير مناسب لهاوية خفيفة الوزن».

- هاوية؟!

لم يكن والدها يبالغ حين قال إنها ركبت الخيل قبل أن تتمكن من المشي. ماتت والدة سكاي قبل أن تبلغ الطفلة السنة من عمرها، وبعد انقضاء المأتم في إنكلترا باع والدها كل أملاكه هناك وعاد إلى موطنه إيرلندة ليتسلم أعمال العائلة من والده العجوز سيموس آخذاً معه طفلته سكاي.

عوضاً عن استخدام مربية للعناية بابنته، وهو أمر قد يفعله أي إنسان في الظروف ذاتها، قام والد سكاي باصطحابها معه حتى حين كان يعمل في مكتبه، أو في الاسطبلات التي كانت حقاً أول حب في حياته.

WWW.REWITY.COM

اعتادت سكاي أن تزحف بين قوائم الخيل. وفي الواقع، وضعها والدها فوق صهوات الخيول قبل أن تتمكن من الوقوف على قدميها. حين بلغت العامين من عمرها راحت تمسك حبل اللجام وتجر الخيول، وعندما بلغت الثامنة أصبحت تركب الخيول وتخرج مع السائس في التمرينات اليومية للأحصنة.

كيف يجرؤ هذا الرجل على القول إنها هاوية؟

بعد ذلك، لم تعرف سكاي ما الذي أصابها، ولم تستطع أن تشرح سبب تصرفها التالي حتى لنفسها.

اختطفت حبل اللجام من يد فوكنر هارينغتون الذي لم يتوقع ذلك على الإطلاق، ووضعت رجلها في الركاب، ثم تأرجحت في الهواء، وجلست فوق السرج قبل أن تعدو بالحصان خارج الاسطبل نحو التلال التي رأتها خلف المنزل.

بدا لها ذلك الأمر مبهجاً، واستجاب ستورم لأقل لمسة منها وهو يقوم بأكثر الأمور التي يحبها: العدو كالريح وعرفه الأسود يتماوج بحرية، وجسده يتمدد بينما تضرب حوافره الأرض المعشوشبة بسهولة. بدا كأنه يطير عندما قفز فوق السياج بيسر ومن دون جهد.

بالنسبة لسكاي، بدت قيادة ستورم التجربة الأكثر إثارة في حياتها، وعلمت أنها ضاعت في غياهب متعتها.

فجأة أدركت أنها لم تعد بمفردها حين قبضت يد قوية على حبل اللجام وشدته بعنف إلى الخلف، بحيث كادت سكاي تقع فوق رأس ستورم الذي توقف فجأة.

- هل أنت مجنونة؟

استدارت سكاي بحدة وغضب نحو فوكنر هارينغتون الذي كان يمتطي حصان السباق الخاص بأوهارا.

اتهمته سكاي بغضب: «أوشكت أن توقعني عن الحصان!».

راح فوكنر يتنفس بقوة وقد بدا وجهه أبيض اللون لشدة الغضب.

نزل عن حصانه برشاقة وقبض بعنف على ذراع سكاي، ثم أنزلها عن ظهر ستورم.

- أيتها الحمقاء الصغيرة!

هزها بعنف، ونظر إليها بغضب جارف: «أنت تجازفين بحياتك!».

ابتسمت سكاي بثقة، وأجابت: «لا. أنا...».

قاطعها فوكنر بقسوة: «بلى، وبحياة ستورم أيضاً!».

على الأرجح أن هذا هو محور اهتمامه: الحصان! لكن قبل أن تضيف سكاي شيئاً باغتها فوكنر بعناق ليس فيه شيء من النعومة أو الرقة، إنه عناق يترجم الغضب الجارف الذي كان يعتمل في داخله.

فكرت سكاي أن التجارب التي خاضتها في مرحلة المراهقة مع الشبان الذين واعدتهم لم تحضرها لمثل هذا العناق الوحشي. التفت ذراعا فوكنر حولها كالفولاذ وهما تثبتان جسدها بقربه وتمنعانها من التنفس. وحين ظنت سكاي أنها لم تعد تستطيع التحمل وأنها على وشك الاختناق، أبعدها فوكنر عنه بخشونة ناظراً إليها بعينين أصبح لونهما أزرق باهتاً وربما فضياً. راح يتنفس بصعوبة وغضب، فيما بدت كل عضلة وكل عصب في جسمه مشدودين بسبب التوتر. قال لها ببرودة: «تبدلت ظنوني وآرائي السابقة تجاهك. أنت متهورة، وعديمة المسؤولية تماماً، وفوق ذلك كله أنت غبية».

رمقها بنظرة ملؤها الاشمئزاز قبل أن يقفز على ظهر ستورم، ثم يمسك بلجام الحصان الآخر بيده ويبتعد عنها، تاركاً إياها وسط تلال بيركشاير متسلّحة بقدميها فقط لتعيدانها إلى الاسطبل.

أدركت سكاي أنها ما إن تصل هناك لن تواجه غضب فوكنر هارينغتون فقط بل غضب والدها أيضاً. أما الأسوأ من ذلك فهو أنها أدركت بدون أي شك أن فوكنر لن يسمح لأبيها بأن يشتري لها ستورم أبداً.

www.alkotob.com
WWW.REWITY.COM

١ - تعالي معي!

- إلى متى ستبقين نائمة في السرير في هذا المستشفى وأنت تشعرين بالأسى على نفسك؟

تصلبت سكاي لدى سماعها هذا الصوت المتعجرف. أغمضت عينيها بسرعة علّ الرجل يختفي. مضت ست سنوات منذ أن رأت فوكنر هارينغتون أو سمعت صوته، لكنها عرفت صوته المتشدق الواثق على الفور.

- قلت لك...

- سمعتك!

استدارت سكاي لتواجهه محملقة. تراجعت قليلاً حين لاحظت أنه انتقل من مدخل الباب ليقف قرب سريرها. رفعت رأسها لتنظر إليه، فبدا طويلاً جداً وواثقاً من نفسه وهو يرتدي سروال الجينز وقميصاً قطنية سوداء.

ها قد عاد الانجذاب الحتمي بينهما بالرغم من كل ما مرت به سكاي وما تزال تمر به. أدركت بمجرد النظر إلى فوكنر أن أحاسيسها وإدراكها لوجوده لم تتغير أبداً، أما هو فقد تغير كثيراً. لاحظت أن شعره الذي كان طويلاً وأشقر أصبح قصيراً مع خصل رمادية واضحة، وما زال وجهه وسيماً وأرستقراطياً، أما عيناه الزرقاوان الجليديتان فما زالتا تقيّمانها وتتفحصان هيئتها، لكن خطوطاً صغيرة ظهرت الآن حول عينيه وفمه المنحوت هي عبارة عن تجاعيد تحددت بالألم والتصميم. لم تكن هذه الخطوط موجودة قبل ست سنوات.

لو أنه رآها منذ أسبوع فقط لرأى فتاة مختلفة بشعرها القصير ووجهها الذي اختفت استدارته ليصبح هزيلاً ذا خدين مجوّفين تحت عينين زرقاوين، أما ذقنها فأصبح مستدقاً بتصميم، كما اختفت التضاريس الجميلة من جسدها. أصبحت سكاي هزيلة أكثر مما كانت عليه وهي في الثامنة عشرة من عمرها، لكن ساعات العمل الطويلة أعطت جسدها لياقة كاملة.

نعم، لو أنه رآها منذ أسبوع فقط لعرفت سكاي ما الذي سيراه فوكنر عندما ينظر إليها، لكنها لم تنظر في المرآة ولم تمشط شعرها أو تضع مساحيق التجميل منذ أسبوع، وفوق ذلك كله، إنها ترتدي الآن الثياب المخصصة للمرضى في المستشفيات.

- حسناً!

حثها فوكنر بنفاد صبر حين لاحظ صمتها. أطلقت سكاي تنهيدة متعبة ومنعت نفسها من إجابته. لِمَ لا يدعها وشأنها؟ لِمَ لا يدعها الجميع وشأنها؟

سألته بفظاظة: «ماذا تفعل هنا؟».

التوى فمه حين أجابها: «جئت أزورك».

وليثبت كلامه أرجح الكرسي الموجود قرب سريرها إلى الوراء وجلس عليه، فلاحظت سكاي أن رجله اليمنى تبدو متصلبة.

تذكرت أنها قرأت منذ ثلاث سنوات في الصحف خبر إصابة فوكنر بجروح خطيرة عندما وقع جواد السباق الذي كان يمتطيه خلال إحدى القفزات ساحقاً فوكنر تحته. سببت له تلك الحادثة كسوراً في ساقيه، وتضررت أحداهما إلى حد كبير ما اضطره إلى البقاء في المستشفى قرابة الستة أشهر. بدا واضحاً أنه يشعر بالألم عندما يحرك ساقه اليمنى، بالرغم من أنها شفيت، إلاّ أنها لم تعد بحالة جيدة كالساق الأخرى.

عبست سكاي لتصرفه بإلفة، وقالت له بوقاحة: «لا أذكر أنني طلبت منك أن تجلس. في الواقع، لا أذكر أنني دعوتك للمجيء إلى هنا أصلاً».

www.alkottob.com
WWW.REWITY.COM

لم يتأثر فوكنر بقلة تهذيبها، بل رفع حاجبيه البنيتين فوق عينيه الزرقاوين الساخرتين ورد باستهزاء: «لديك زحمة زوار. أليس كذلك؟».

شعرت سكاي أن خديها يتلونان غضباً الآنِ. اللعنة عليه! كيف يجرؤ على المجيء إلى هنا والسخرية منها؟

شعر فوكنر بالسخط من نفسه، وأطلق تنهيدة ملؤها الأسف قائلاً: «أنا آسف يا سكاي».

طرفت سكاي بعينيها لتمنع دموعاً باغتتها وهي تشعر بالغضب من نفسها لإظهار مشاعرها الضعيفة. اعترفت له قائلة: «منذ أيام قليلة، ادّعى صحافي أنه اخي ودخل إلى هنا. حتى إنه التقط لي صورة قبل أن يدركوا خطأهم ويرموه خارجاً».

- سكاي، أعلم كل شيء عن ذلك. ظهرت الصورة في الصحف منذ أيام قليلة.

هزت سكاي كتفيها بلا مبالاة. هي لم ترَ الصورة ولم تقرأ صحيفة منذ أيام، لكنها تدرك أن الصورة ليست مصدر فخر لها.

- منذ ذلك الحين أنا أرفض استقبال الزوار، وهذا يجعلني أتساءل كيف تمكنت من الدخول إلى هنا؟

عبست سكاي ورمقته بنظرة ملؤها الشك.

كشر فوكنر، وقال: «باستعمال جاذبيتي الطبيعية ودبلوماسيتي».

شخرت سكاي غيرمصدقة. لم تكن تعلم أنه يملك جاذبية طبيعية أو دبلوماسية.

ذكرها فوكنر برقة: «سألتك سؤالاً عندما وصلت يا سكاي. بما أنك شفيت من الارتجاج وأضلاعك المكسورة تجبر بشكل جيد. ألم يحن الوقت لخروجك من هنا؟».

نظرت إليه باستياء، وقالت: «لم أعلم من قبل أن الطب هو أحد إنجازاتك».

تعلم سكاي أن فوكنر تحول إلى العمل في مجال البورصة منذ الحادثة

التي أخرجته من مجال سباق الخيل، ولطالما قيل عنه إن كل ما يلمسه يتحول إلى ذهب.

- قد تدهشك بعض إنجازاتي.

رد عليها فوكنر بإيجاز قبل أن يجبر نفسه على الاسترخاء. بعدئذٍ وافقها قائلاً بنبرة جافة: «لكن بالطبع شهادة الطب ليست إحداها. الحقيقة هي أنني تحدثت مطولاً مع طبيبك قبل أن أدخل إلى هنا».

- ليس لديك الحق...

قاطعها فوكنر بحدة: «لدي كل الحق يا سكاي».

انحنى في كرسيه إلى الأمام قليلاً، وأضاف: «سكاي! ربما أكون آخر شخص توقعت رؤيته اليوم أو أردت رؤيته، لكن حقيقة الأمر هي...».

توقف عن الكلام، ومرر يداً مرتعشة في شعره الأشقر الكثيف.

حثّته سكاي على المتابعة وقد ساورتها الشكوك فجأة حول الدوافع الكامنة وراء وجوده هنا: «حقيقة الأمر هي...؟».

هي لم ترَ هذا الرجل منذ ذلك اليوم قبل ست سنوات، لكنها علمت أن والدها استمر في العمل معه حتى حصول الحادثة قبل ثلاث سنوات، وأن احترام والدها ومحبته لفوكنر تعمقا أكثر عندما كان هذا الأخير يناضل للشفاء من إصابته ولمتابعة حياته والنجاح في ميدان عمل آخر.

والدها...!

شعرت بألم حاد في قلبها أشبه بطعنة السّكين ما إن فكرت به. أغمضت عينيها من جديد لكنها لم تستطع منع الذكريات التي قادتها إلى هذه المرحلة من حياتها. إنها مستلقية هنا منذ أسبوع وهي تحاول ربط الأمور ببعضها.

متى بدأت الأمور تسوء؟ لا مجال للشك أبداً في أن هذا العام هو الأسوأ لجميع أفراد عائلة أوهارا. زوجة العم سيموس تركت البيت بعد خمس سنوات من الزواج. أما العم سيموس نفسه فبدا مولعاً على الدوام بزيادة أرباح شركة العائلة، وهذا الأمر أدّى به إلى الشجار مع أفراد

www.rewity.com
REWITY AHEENA
WWW.REWITY.COM

عائلته لاسيما مع أخيه الأصغر كونور، لكن تدخل سكاي ساهم في تهدئة الأمور وحل تلك المشكلة. أخيراً اعتذر العم سيموس من أخيه مظهراً ندمه وخجله من تصرفاته السابقة وعاد الأخوان إلى سابق عهدهما ثانية، ما جعل سكاي تشعر بالارتياح. لكن أمراً آخر دفع بهم إلى كارثة أكبر. فمنذ ستة أشهر واجهت شركة أوهارا صعوبات مادية، وانتشرت الشائعات بسرعة حول مسؤولية والدها عن تلك الصعوبات الناتجة عن تصرف خاطئ من قبله، ثم جاءت الضربة القاضية في تلك الليلة المشؤومة منذ أسبوع.

كان الوقت متأخراً تلك الليلة حين عادت سكاي مع والدها إلى فندقهما في لندن بعد اجتماع عمل فاشل في جنوب إنكلترا. كانت الليلة عاصفة والمطر يضرب الزجاج الأمامي للسيارة بعنف جاعلاً الرؤية سيئة للغاية، حتى إن والدها لم يرَ الشاحنة القادمة في الجهة المقابلة، ولم يلاحظ أنها تسير على الجهة الخاطئة من الطريق أيضاً إلى أن فات الأوان لذلك.

أصبح وجهها الآن أبيض بلون الوسادة وراءها، وعكست عيناها تلك اللحظات الأخيرة المرعبة، فنظرت إلى فوكنر وتوسلت إليه بصوت متكسر: «أرجوك... ! اذهب... ودعني وشأني».

مد فوكنر يده ليمسك يدها، لكنها تهربت منه ووضعتها على السرير.

- سكاي! أعرف أنك تتألمين. لا أحد يعرف ذلك أكثر مني. لكن، أنا... اللعنة... ! ليت هناك طريقة سهلة لقول ذلك، لكنني أعلم استحالة الأمر.

هز رأسه بنفاد صبر، ثم أضاف: «هل تعلمين أنهم أجروا تحقيقاً منذ ثلاثة أيام؟».

هزت سكاي رأسها من دون أن تستدير. أخذت الشرطة إفادتها منذ أيام، هي لا تذكر عددها في الواقع لأن الأيام الأخيرة بدت لها ملفوفة في غشاوة مؤلمة، لكنها علمت أن الحكم الذي صدر هو «القضاء والقدر».

تابع فوكنر قائلاً برقة: «سكاي، حدد مأتم والدك في نهاية هذا

الأسبوع».

لا! عادت إليها ذكريات اللحظات الأخيرة المؤلمة: صوت أبيها التحذيري وهو ينعطف ليتجنب الشاحنة القادمة نحوهما وصوت التصادم المخيف ثم الصمت المطبق الذي تلا ذلك.

استعادت سكاي وعيها حين سحبها غريب ما من السيارة. شعرت بآلام مبرحة في رأسها وجنبها حتى ظنت أنها ستفقد وعيها مجدداً. لكنها صرخت وهي تجلس: «أبي، عليك أن تنقذ أبي».

لكن حتى وهي تقول ذلك علمت أن الأوان فات لإنقاذ أبيها، إذ إن الجهة الأخرى من السيارة حيث يجلس السائق انسحقت تماماً حين انعطف ليتجنب الاصطدام. أدركت في قرارة نفسها أن من المستحيل أن ينجو من هذه الحادثة الرهيبة.

وهو لم ينجُ بالتأكيد...

في المستشفى تجمع الكثيرون ليؤكدوا لها أن موت والدها جاء سريعاً وأنه لم يعانِ من الألم قبيل وفاته. وأخيراً، عندما لاحظوا أن لا شيء مما يقولونه يستطيع التخفيف من حزنها أخبروها أن جراحه كانت كثيرة ولربما من الأفضل له أنه لم ينجُ.

من الأفضل له أنه...؟! كيف يكون موت والدها أمراً جيداً؟ بحق السماء! لقد فقدت والدها الذي أحبته أكثر من أي شيء آخر في العالم، في حادثة مفاجئة ومأساوية!

والآن، ها هو فوكنر هارينغتون، وهو غريب آخر، جاء ليخبرها أن دفن والدها سيتم بعد أربعة أيام...

لم تنظر سكاي إلى فوكنر بل قالت: «اذهب من هنا».

- لا أستطيع.

ردّ عليها بنبرة ملؤها الأسى، ثم تابع: «ويوماً ما ستشكرينني لأنني لم أذهب».

- أشك في ذلك كثيراً.

WWW.REWITY.COM

- سكاي! بناء على وصيته، سيدفن والدك بجانب والدتك بعد أربعة أيام، وأنا هنا لأصطحبك إلى البيت.

- لن أذهب إلى أي مأتم بعد أربعة أيام أو في أي وقت آخر.

استدارت لتواجهه بشراسة وعيناها تشعان بوهج أزرق، لكنها حين حاولت الجلوس عاودها الألم في رأسها وجنبها فعادت لتنام على ظهرها ثانية.

كررت رفضها بوهن وهي تدير له ظهرها: «لن أذهب يا فوكنر».

- آه! بلى ستذهبين.

أجابها بحزم وهو يقف ليشرف كالبرج فوقها، ثم تابع يقول: «أنت تعلمين مثلي تماماً أن والدك أراد دائماً أن يتم دفنه قرب والدتك في وينسور».

أطلق فوكنر أنيناً خافتاً حين رأى أن حزنها تضاعف عندما ذكّرها بفقدانها لأمها أثناء طفولتها.

- أعترف أنني قد لا أشعر بفداحة المصاب مثلك في هذه اللحظة لأن والديّ -والحمد لله- ما زالا على قيد الحياة وهما يعيشان في فلوريدا، لكنني بدوري فقدت صديقاً عزيزاً... صديقاً سأشتاق إليه كثيراً.

ثم أضاف برقة: «وأعرف أن هذا الصديق يريدني أن أهتم بابنته».

استدارت سكاي إليه، وقالت بحزن: «لو أنك حقاً صديقه، أين كنت في الأشهر الستة الأخيرة حين بدا واضحاً أن أبي بحاجة إلى كل أصدقائه؟».

وقف فوكنر باستقامة، وأجابها: «كنت بجانبه يا سكاي».

ردت عليه باحتقار: «لم أرك أبداً».

قال فوكنر بهدوء: «لكنني رأيتك».

اتسعت عيناها بعدم تصديق: «متى؟ أين؟».

هز رأسه بعدم اهتمام: «لا يهم. المهم الآن هو أن أخرجك من هنا بأقل ضجة ممكنة. ما زال الصحافيون يحومون أمام المستشفى، لذا

أقترح...».

- فوكنر! أعتقد أنني أوضحت لك رأيي حول هذا الموضوع، لكن في حال لم أكن...

أكّد لها فوكنر بنبرة جافة: «واضحة تماماً! لكن ذلك لا يغير واقع أنك أصبحت على وشك الخروج من المستشفى، وأن حالتك تحسنت حسب رأي الاخصائيين. سكاي! يحتاجون إلى السرير من أجل مريض آخر أما أنت فلا تحتاجينه».

أضاف بنفاد صبر حين لاحظ أنها ستناقشه: «لذا، هيا! لنلبسك بعض الثياب».

- ليس لدي ملابس. الثياب التي...

وابتلعت ريقها بصعوبة وأضافت: «...التي كنت أرتديها أصبحت في حالة يرثى لها بعد أن اضطروا إلى قصها، لذا طلبت منهم أن يحرقوها».

- هذا لا يهم. جلبت معي أغراضك التي تركتها في الفندق.

استدار فوكنر، وحمل حقيبة من قرب الباب لم تلاحظها سكاي من قبل، ثم وضعها على حافة السرير ليفتحها.

شهقت سكاي حين رأت ثيابها مطوية بترتيب داخل الحقيبة، وخمنت بسهولة من أخرجها من الأدراج والخزانة في الفندق قبل أن يطويها بترتيب ويضعها هناك.

هزت رأسها بحيرة قائلة: «فوكنر، ألا تعتقد أنك أخذت على عاتقك مسؤولية كبيرة بتدخلك هذا؟ أظن أنك تكفلت بتنظيم مراسم الدفن أيضاً؟».

رفع فوكنر رأسه بتحدٍ، وقال: «من غيري سيقوم بذلك؟ أنت؟ لا أعتقد ذلك. أم ربما عمك سيموس؟».

ثم هز رأسه بحزن، وتابع: «سكاي! الأسبوع الماضي، بعد أن علم عمك سيموس بالحادثة أصيب بصدمة شديدة وأسرف في الشراب. في

www.rewity.com
REWITY AHEENAX
WWW.REWITY.COM

صباح اليوم التالي وجدته مدبرة منزل والدك جالساً عند أسفل درج المنزل وهو لا يعرف ما يدور حوله. على الأرجح أنه بقي جالساً هناك طوال الليل لأنه كسر رجله عندما وقع على الدرج».

حدقت به سكاي للحظات طويلة. انتظرت عمها سيموس طوال الأسبوع كي يأتي لزيارتها، وبالرغم من أن جزءاً منها شعر بالارتياح لأنه لم يحضر، لأن التعامل مع حزنه وحزنها معاً أمر صعب بالتأكيد، إلا أن سماع شرح فوكنر عن سبب عدم مجيء عمها إلى إنكلترا بعد الحادث ضاعف من شعورها بالضياع.

عندما رأى فوكنر تعابير وجهها الحائر تنهد قبل أن يستدير ويولي اهتمامه لمحتويات حقيبتها، ثم قال: «سوف يسمحون له بالخروج من المستشفى في نهاية الأسبوع».

أدركت سكاي أن عمها لن يحضر مأتم والدها في إنكلترا.

- هات! دعني أقوم بذلك.

تجاهلت محاولات فوكنر لاختيار بعض الملابس من حقيبتها. ربما قام بدافع الضرورة بجمع هذه الملابس في الفندق، لكنها شعرت كأن شيئاً خاطئاً يحدث وهي تراه يقلب ملابسها الداخلية الحريرية. حاولت بجهد أن تجلس على حافة الفراش إلا أنها لم تستطع أن تنظر إلى فوكنر بسبب موجة من الحياء داهمتها فجأة.

- ربما من الأفضل أن تنتظر في الخارج.

إنها في الرابعة والعشرين من عمرها، وقد أمضت طفولتها كلها -بل معظم حياتها- محاطة بالرجال. هناك والدها، جدها، عمها سيموس، ساسة الخيل في الاسطبل ومعظم العمال في شركة أوهارا وكلهم رجال أيضاً. لكن مرافقتها لوالدها منذ صغرها جعلت الجميع يعاملونها كأنها صبي، ولم يجعلها أي منهم تشعر بأنوثتها كما فعل فوكنر قبل ست سنوات وما زال يفعل...

ظهر شبح ابتسامة على شفتي فوكنر، وقال: «هل يمكنك أن تتدبري

أمورك بمفردك؟».

لا شك أن الأمر سيستغرق بعض الوقت. علمت سكاي أن شكلها يبدو مزرياً. إنها بحاجة إلى الاستحمام وغسل شعرها في الحمام التابع لغرفتها قبل أن ترتدي ثياباً نظيفة، وهذه الأمور لا تبدو لها سهلة، لاسيما أنها ما زالت تشعر أن رأسها منفصل عن كتفيها، فأضلاعها المكسورة تجعل التحرك مؤلماً. على أي حال يمكنها إنجاز هذه الأعمال ببطء، فذلك خير من أن يساعدها فوكنر على ارتداء ملابسها.

اتهمها فوكنر أنها أمضت الأسبوع الماضي بأكمله مستلقية في الفراش وهي تشعر بالأسى على نفسها، لكنه مخطئ. فقد أمضت الكثير من الوقت وهي تتجول في غرفتها وفي الحمام المجاور في الأيام الأخيرة.

ما تخاف منه سكاي هو المجهول الذي ينتظرها خارج هذه الغرفة. بطريقة ما، بقاؤها داخل المستشفى من دون مسؤوليات ما عدا تناول الدواء في الوقت المناسب أصبح واقعاً أحبت أن تعيشه. تناست ما جرى الأسبوع الماضي، أما ما حدث قبل ستة سنوات فأصبح كالحلم المنسي بالنسبة إليها. لكنها علمت أنها ستواجه كوابيسها ما إن تخرج من هذه الغرفة.

- يمكنني أن أتدبر أموري بنفسي. شكراً لك.

ردت سكاي عليه باقتضاب، فهز رأسه متفهماً موقفها وقال: «خذي وقتك. سأشتري قدحاً من القهوة وأحتسيه في صالة الانتظار».

استدار فوكنر ليخرج من الغرفة، فبدا العرج واضحاً في رجله اليمنى. تذكرت سكاي كيف كان يمشي برشاقة منذ ست سنوات وكيف بدت خطواته سلسة وهادفة في ذلك الحين. تساءلت إن كانت ساقه ما تزال تؤلمه، لكنها لم تجرؤ على سؤاله إذ علمت من خلال لقائهما القصير منذ ست سنوات أنه لن يرحب بفضولها أو شفقتها.

نادته بصوت مرتجف حائر: «فوكنر!».

استدار لينظر إليها ويده على مقبض الباب. ردّ بقلق: «نعم؟».

www.alrotob.com
WWW.REWITY.COM

رطبت سكاي شفتيها الجافتين قبل أن تقول: «ذكرت سابقاً أنك... أنك ستأخذني إلى البيت».

- نعم.

هزّ رأسه وأردف باقتضاب: «إلى بيتي يا سكاي. سآخذك إلى بيتي».

كرر ذلك بتصميم ونظرته تتحداها، كأنه يتوقع منها أن تجادله.

سيأخذها إلى ذلك المنزل المتداعي الذي بني وسط مساحات شاسعة من الأراضي في الريف الجميل، لكن إسطبله فارغ الآن من أجمل الأحصنة التي رأتها سكاي في حياتها. هزت رأسها ببطء موافقة على عرضه: «جيد، هذا جيد جداً».

نظر إليها فوكنر للحظات طويلة كأنه يبحث في وجهها عن شيء ما، ثم هز رأسه وقال لها برقة: «سأنتظرك في الرواق إلى أن تجهزي نفسك للرحيل. لا تقلقي بشأن الصحافيين المنتظرين في الخارج، فقد رتبت الأمور بشكل يسمح لنا بالخروج من مدخل الموظفين».

- شكراً لك.

جاءت ابتسامتها مرتعشة على الرغم من أنها تقبلت واقع أن فوكنر قادر على تدبير معظم الأمور كما يرغب ويشتهي. لم تتخيل شيئاً مرعباً أكثر من تكرار حادثة الصحافي الذي احتال في الدخول إلى غرفتها، وفيما أومضت أنوار آلة التصوير التي يحملها في وجهها أمطرها بوابل من الأسئلة التي ما تزال تتذكرها برعب.

- أنت على الرحب والسعة.

طمأنها فوكنر برقة قبل أن يغادر الغرفة ويغلق الباب وراءه بهدوء.

لم تتحرك سكاي من مكانها، بل بقيت ساكنة للحظات قليلة وقد فاجأتها لطافة هذا الرجل الذي برهن لها منذ ست سنوات أن لا مكان للمشاعر في حياته.

إنه الرجل الذي أغرمت به طيلة هذه السنوات الست.

٢ - علامة استفهام

سألته سكاي بريبة: «فوكنر، لماذا تفعل ذلك بالضبط؟».

حين دخلت الحمام في وقت سابق وألقت نظرة على صورتها في المرآة أطلقت تنهيدة استهجان لمظهرها: إنه أسوأ مما توقعت!

بدا شعرها أشبه بكتل متشابكة شعثاء، فيما ظهرت بقعة زرقاء كبيرة على الجانب الأيسر من وجهها بسبب ارتطامها بباب السيارة أثناء الحادثة، هذا الارتطام سبب لها ارتجاجاً في الدماغ عانت منه خلال الأيام الماضية. تحولت البقع السوداء حول عينيها إلى ألوان قوس قزح فيما سيطر اللون الأصفر على بقية الألوان، أما وجهها فبدا شاحباً كوجوه الأموات. فقدت سكاي الكثير من وزنها. بدا ذلك واضحاً حين ارتدت سروال جينز وبلوزة سوداء فتبين أن مقاسهما أكبر من مقاس جسمها الذي ازداد نحوله خلال الأسبوع الماضي.

فكرت سكاي أنها متأكدة من أمر واحد على الأقل: فوكنر لا يعاملها بلطف بسبب انبهاره بجمالها!

ألقى فوكنر عليها نظرة سريعة حين جلست قربه في سيارته الرانج روفر الخضراء. تصرفت سكاي بلباقة، فألهت نفسها قليلاً واستدارت ريثما رفع فوكنر نفسه بطريقته الخاصة وجلس وراء المقود.

- هل كنت تفضلين أن أتركك لتواجهي الصحافيين وحدك؟

بالرغم من التدابير الاحتياطية التي اتخذها فوكنر أثناء خروجهما من باب الموظفين، اضطر إلى مواجهة بضعة صحافيين لجوجين. أمسك ذراع سكاي بإحكام فيما ناضل دافعاً إياهم من أمامها إلى أن رآها جالسة

www.alkottob.com
WWW.REWITY.COM

بأمان في سيارته، ثم دار حول السيارة وجلس بجانبها بفم مشدود من دون أن يجيب عن الأسئلة الموجهة إليهما.

- لا! لكن لماذا؟ لست...

تنهدت سكاي وقد أرهقها التعب الناتج عن أحداث الصباح وعن الألم الذي تشعر به في ضلوعها التي لم تعتد على الحركة بعد.

قاطعها فوكنر بحدة: «قلت لك إن كونور كان صديقي، وأعلم أنه أرادني أن أهتم بك».

قبل أن تنطلق الشائعات والشكوك منذ ستة أشهر كان لوالدها أصدقاء كثر، لكن معظمهم انسحبوا من حوله بهدوء كما لو أنهم صدقوا الأقاويل والتكهنات التي أحاطت بأعمال كونور وسمعته. غير أن فوكنر لم يبدُ متأثراً بذلك على الإطلاق.

علمت سكاي بأمر صداقة والدها المستمرة مع فوكنر، فلطالما أخبرها والدها أنه رآه أو تحدث إليه، ولطالما أصغت سكاي بشغف إلى تلك الأخبار محاولة قدر الإمكان أن تبدو لامبالية كي لا يلاحظ أحد - لاسيما والدها- مقدار العذاب الذي تعانيه بسبب حبها اليائس لفوكنر طوال تلك السنوات الست.

لكن بالرغم مما أخبرها إياه والدها عن الرجل الآخر، لم تتصور سكاي يوماً أن صداقتهما متينة إلى درجة تجعل فوكنر يشعر الآن بالمسؤولية تجاه ابنة كونور. فهل هناك أسباب أخرى لوجوده هنا؟

- سكاي! بعد الحادثة التي أصابتني منذ ثلاث سنوات وقف كونور بجانبي وساندني.

أضاف فوكنر بتردد: «ولم يتركني منذ سنتين».

منذ سنتين؟ ماذا حدث منذ سنتين؟ آه!

قرأت سكاي في الصحف خبر زواج فوكنر منذ خمس سنوات. تبع ذلك أخبار تتعلق بانفصاله عن زوجته بعد الحادثة ثم طلاقهما الذي أثار ضجة كبرى بعد سنة.

- أمضى كونور الكثير من وقته الثمين معي منذ سنتين. تحدث إلي وساعدني لأتخطى... صعوبات كثيرة.

آه! يبدو أن هذه هي طريقة فوكنر لردّ الجميل للرجل الأكبر سناً.

حسناً! على الأقل هو يبدو صادقاً. اقتنعت سكاي بذلك، لكنها اعترفت لنفسها أنها تفضل لو كان سبب اهتمامه بها يتعلق بها شخصياً... ولو قليلاً.

تنهدت سكاي، وأدارت رأسها لتنظر خارج السيارة دون إبداء اهتمام بالمناظر الطبيعية للمناطق الريفية التي يمران بها. تعرفت إلى بعض تلك المناطق، وأدركت أنهما على وشك الوصول إلى منزل فوكنر.

هناك أمر واحد إيجابي في هذه المسألة وهو أن زوجته لن تكون هناك لاستقبالهما.

منذ خمس سنوات تساءلت سكاي عن شكل زوجة فوكنر، فالصورة التي ظهرت في الصحيفة عند زواجهما لم تكن واضحة بل مليئة بالبقع السوداء وهي بالأبيض والأسود.

على أي حال، بغض النظر عن شخصية سيلينا هارينغتون أو شكلها، استمر هذا الزواج لمدة عامين. إلا أن زوجته هجرته بعد الحادثة بوقت قصير، ثم تطلقا بعد سنة وذلك بعد ادعائها عليه بأنه متورط مع امرأة أخرى.

هنا خطرت ببالها فكرة ثانية: ربما تكون المرأة الأخرى في منزل فوكنر، وهي تنتظرهما للترحيب بها.

تحركت سكاي في مقعدها بغير ارتياح، وبدأت تمضغ شفتها السفلى بتوتر وقلق. أخيراً قالت: «لا أريد أن أزعجك... أنت أو أي شخص آخر... بظهوري بهذه الطريقة في بيتك».

- لست مصدر إزعاج على الإطلاق.

لم تعتبر سكاي كلامه هذا جواباً مفيداً. إنها تعرف فوكنر بما يكفي لتدرك أنه لا يهتم بردة فعل الآخرين تجاه ضيوف غير متوقعين. أما هي

www.rewity.com XRAY AHEENA
WWW.REWITY.COM

فقد تعلمت في الأشهر القليلة الأخيرة أن الرفض أمر مؤلم جداً، ويعلم الله أنها تلقت الكثير من الصدّ مؤخراً. أخذت نفساً عميقاً وبدأت تسأله: «فوكنر! ماذا...؟».

- دعينا نتحلّى بالصبر لما تبقى من هذا الأسبوع. هل أنت موافقة؟ سيكون لدينا متسع من الوقت لكي... نتحدث لاحقاً. ما رأيك؟

ما تبقى من هذا الأسبوع؟ أيعني حتى... جنازة والدها؟

هذا مستحيل! إنه أمر لا يصدق! ما زالت سكاي تشعر أن والدها لم يمت. إنها تتوقع دخوله فجأة من الباب مطالباً بكوب كبير من القهوة كي يبقيه صاحياً بعد نهار عمل متعب، وأحياناً أخرى تتخيل أنه وراء زاوية ما وأنها ما إن تصل إليها حتى تجده في انتظارها كما عودها دائماً، وأنه سيطلق تلك الضحكة المجلجلة التي تخبرها أن العالم ما زال بألف خير.

ماذا ستفعل بدونه؟ لطالما كانت مقربة جداً من والدها، لاسيما أنها لازمته فترة طويلة ولم يكن في حياتها أي شخص سواه. هي لا تعرف كيف ستتدبر أمورها من دون وجوده بقربها، ولا تطيق أن تفكر أنها ستعيش حياتها من دون أن يكون فيها.

اجتاحها إحساس مدمّر باليأس، ولم تعد تشعر بما يدور حولها. لم تلاحظ أن فوكنر ألقى عليها نظرة حادة قبل أن يوقف السيارة بجانب الطريق ويطفئ المحرك، ثم يفك حزام الأمان ويستدير ليأخذها بين ذراعيه.

بدا كأن دفء ذراعيه وصلابة صدره حيث تكوّرت هما القشة التي قصمت ظهر البعير، شعرت أن الغصّات تتجمع في بلعومها وتخنقها، وما لبثت أن انفجرت ببكاء مرير هزّ جسدها وأطلق حزنها وشعورها بالهجران.

- لابأس...! لابأس، يا سكاي!

تمتم فوكنر بذلك برقة ويده تتحرك صعوداً ونزولاً على ظهرها محتضناً إياها بشدة. تابع بصوت حنون: «أنا هنا. سأبقى معك ما دمت بحاجة

إليّ. سكاي، لا تبكي».

لكن كلامه الرقيق جعلها تبكي أكثر. منذ ثوان فقط شعرت أنها وحيدة ولا سند لها، لكن كلمات فوكنر اخترقت الألم الذي استنزفها وذراعاه أدفأتا قلبها، فعلمت أنها ليست وحيدة تماماً، وأنه يعني ما يقول. سيبقى قربها ما دامت بحاجة إليه.

بعد هذا الاكتشاف شعرت سكاي بالخطر الذي يحدق بها. إنه خطر لا تعرف كيف تتعامل معه الآن. إنها فعلاً بحاجة ماسة إلى فوكنر، لكن... فكرت أن أسهل حلّ هو أن تدعه يتولى زمام الأمور وأن تبقى معه ولا ترحل، لكن بما أنها تحبه كثيراً فهي لا تستطيع فعل ذلك.

أرجعت رأسها إلى الوراء قليلاً، ومسحت دموعها بظاهر يدها. لم تجرؤ على مواجهة نظرات عينيه الزرقاوين المتفحّصتين، إلّا أنها قالت بتصميم: «أنا بخير الآن. للحظات فقط كنت... أصبحت بخير الآن».

أخرجت سكاي نفسها من دائرة ذراعي فوكنر، وأسندت ظهرها إلى الباب مبتعدة قدر الإمكان عنه داخل السيارة.

سألها برقة: «هل أنتِ متأكدة؟».

ابتلعت سكاي ريقها بصعوبة. لا يمكنها أن تتكيف مع طريقة تعامله اللطيفة معها.

- بالطبع، أنا متأكدة. هيا! لنذهب يا فوكنر.

تابع النظر إليها بإصرار، فاشتد ضغطها على فكّيها لكنها لم تنظر إليه.

- حسناً!

أخيراً تقبل إجابتها. أدار محرك السيارة، وناور ليعيدها إلى الطريق.

- سكاي! سنصل بعد عدة دقائق و...

آه! يبدو أن هناك شخصاً آخر في البيت. ردت سكاي ببرودة قائلة: «لا تقلق يا فوكنر. أعدك ألا أتدخل في شؤونك قدر الإمكان في الأيام المقبلة. في الواقع، إذا أرشدتني إلى غرفتي سأبقى هناك حتى... ما بعد يوم الجمعة. لا داعي لأن يعرف أحد أنني أسكن معك. أنت...».

www.alkottob.com
WWW.REWITY.COM

- سكاي، اصمتي!

قاطعها فوكنر بحدة فيما يداه تقبضان بشدة على المقود، وأكمل: «لا يهمني أن يعرف أي شخص أنك في منزلي. لا يهمني لو اخترت أن تتجولي في المنزل مرتدية ثيابك الداخلية فقط! هل كلامي واضح؟».

افتر ثغرها عن شبه ابتسامة لغضبه الواضح، وما لبثت أن قالت: «أعتقد أنني سأصرف النظر عن فكرة التجول في المنزل مرتدية ثيابي الداخلية فقط إذا لم يكن لديك مانع».

- يا للخسارة!

تشدق فوكنر بذلك، ثم هز كتفيه قائلاً: «بالرغم من أن الأمر سيبدو مسلّياً، لكنه غير عملي بوجود مدبرة منزلي، فهي تعيش في البيت أيضاً».

استدار بالسيارة باتجاه الطريق الفرعي المرصوف بالحصى الذي يقود إلى بيته.

مدبرة منزل؟!

تفحصت سكاي فوكنر بنظرات حائرة، ولم تعرف بما تجيب. لاشك أن فوكنر يحاول جذب اهتمامها إلى شيء آخر أقل حزناً في الأيام القادمة وقد نجح في ذلك.

- أردت أن تقول شيئاً حول ما سيحدث حين نصل.

أوقف فوكنر السيارة خارج المنزل، ثم أجابها قائلاً: «الأمر ليس مهماً. سنتحدث عن ذلك لاحقاً أيضاً».

يبدو أن هناك أشياء كثيرة ليتحدثا عنها لاحقاً، لكن سكاي تناست الفكرة حين نزل فوكنر من السيارة ودار حولها. فتح لها باب السيارة، وأمسك ذراعها ليساعدها على النزول، مع ذلك سببت لها الحركة آلاماً في أضلاعها.

نظر فوكنر إليها بحزن حين تمكنت أخيراً من الوقوف على الأرض المرصوفة بالحصى بجانبه.

- تبدين كأنك قطعت عشر جولات مع لينوكس لويس.

- صدقني! جزء مني يشعر كما لو أنني قطعت عشر جولات مع لينوكس لويس.

ضحك فوكنر بنعومة، ووضع يده على مرفقها فيما صعدا الدرجات الأمامية نحو المدخل.

لاحظت سكاي أن أحدهم قام بالاعتناء بالباحة والأراضي المحيطة بالمنزل، أما المنزل نفسه فلا يبدو متداعياً كما كان منذ ست سنوات. لاشك أن تجارة الأسهم والبورصة أمنا دخلاً لفوكنر أكبر مما أمنه له سباق الخيول.

أخذت نفساً عميقاً وحضرت نفسها لما يخبئه لها القدر خلف باب السنديان الضخم، فهي لا تعلم إذا كان عدواً أم صديقاً.

حين رأى فوكنر اضطرابها طمأنها بجدية قائلاً: «سيكون كل شيء على ما يرام. أنا هنا. تذكري ذلك».

نعم. إنه هنا، وهي لا تملك أدنى فكرة عن السبب. لكنه وعدها أن يبقى بجانبها ما دامت بحاجة إليه وإلى أن تتخطى هذا الكابوس الرهيب إن استطاعت ذلك.

سألها فوكنر عندما انتهيا من شرب الشاي الذي أعدته مدبرة منزله: «هل ترغبين في القيام بنزهة سيراً على الأقدام في الخارج؟».

حالما تعرفت سكاي بمدبرة منزله وهي امرأة في منتصف العمر زال خوفها تماماً، إذ علمت أن آني غراهام تعامل فوكنر كالطفل المدلل. وبعد أن تعرفت على سكاي، أصبحت تعاملها بالطريقة الودية نفسها، فراحت تحثها على تناول السندويشات والمقبلات كي تكسب بعض الوزن.

لاشك أنها ستشعر بالانزعاج حين ترى أنهما لم يكملا شرب الشاي اللذيذ الذي أعدته لهما. ربما لهذا السبب اقترح عليها فوكنر أن يتمشيا خارجاً، فبهذا يتجنب الإزعاج. تابع فوكنر كلامه برقة: «أم تفضلين الصعود إلى الأعلى والاستلقاء قليلاً؟ كانت فترة بعد الظهر حافلة بالنسبة إليك».

www.alkottob.com
WWW.REWITY.COM

هزت سكاي رأسها، وقالت: «أعتقد أنني ارتحت بما فيه الكفاية خلال الأسبوع الماضي. لكن إذا كنت مشغولاً بأمر آخر. . .».

وقف فوكنر ومد يده إليها كي يساعدها على الوقوف، ثم قال: «تعالي! لنتمشى معاً».

تجاهلت سكاي يده الممدودة، ولم تحبّذ فكرة الخروج. صحيح أن مدبرة المنزل ودودة ومرحبة، إلا أن هذا لا يعني أنها ستتلقى الاستقبال ذاته من العاملين الآخرين في منزل فوكنر. عبس فوكنر وهو ما زال يمد يده إليها، ثم قال: «سكاي! مهما كان حزنك شديداً، لا يمكنك الجلوس هنا وتجنب مواجهة الآخرين».

رفعت رأسها، ونظرت إليه بتحد قائلة: «من قال إنني لا أستطيع ذلك؟

أجاب فوكنر بدون تردّد: «أنا. كلانا نعلم أنك حين تقعين عن ظهر الحصان عليك أن تجلسي على السرج وتحاولي من جديد».

- هل فعلت أنت ذلك؟

توقفت سكاي عن الكلام فجأة حين أدركت أن ما تقوله غير حساس للغاية، بالطبع! ليس ذلك ما فعله، فقد أصيب بجروح بليغة ربما منعته من ركوب الخيل إلى الأبد. تمتمت باستهجان: «الأمران ليسا متشابهين على الإطلاق».

- بل هما كذلك.

هز رأسه باقتضاب، وتابع يقول: «والدك كان ليقول لك الكلام ذاته. . .».

قاطعته وعيناها تومضان بشراسة: «لا تبدأ بالتكهن عما كان سيقوله والدي».

تنهد فوكنر بنفاد صبر، ورد بانزعاج: «سكاي! أنت غاضبة فقط لأنك تعلمين أنني على حق».

نعم، إنها كذلك. لطالما كان والدها رجلاً عقلانياً، وفلسفته في

الحياة هي: إن تعرضت للسقوط أو جاءتك ضربة من أي نوع، عليك أن تنهض وتتابع طريقك. هذا ما فعله بعد وفاة والدة سكاي وخلال الأشهر الستة الأخيرة الصعبة، وهذا ما يريد من سكاي أن تفعله الآن. إنها تعرف ذلك بقدر ما يعرفه فوكنر، لكن ذلك لم يغير الواقع وهو أنها قد تشعر بالتململ وعدم الارتياح لو خرجت لتتمشى مع فوكنر ورآها أحد ما.

- أنا أشعر بالتعب يا فوكنر.

- جبانة!

تمتم فوكنر بنعومة، لكن سكاي سمعته ووافقت سراً أنه على حق، فهي تتصرف كجبانة وهي متأكدة أن والدها ما كان ليوافق على ذلك، ولكان أخبرها بعض القصص الإيرلندية التي تسخر من خوفها. لكنها أدركت أن طريقة فوكنر في جعلها غاضبة لها التأثير ذاته.

- حسناً! سأذهب معك.

وافقت على اقتراحه بنبرة عنيفة متجاهلة يده الممدودة باتجاهها، كما تجاهلت الألم الذي شعرت به في ضلوعها وهي تجاهد للوقوف على قدميها. سألته بتحدٍ وعيناها الزرقاوان تلمعان بشراسة: «هل أنت راض؟».

أجابها بخفة وهو يفتح لها الباب لتمشي أمامه: «تماماً».

مشت سكاي بتصلب، ليس فقط بسبب ألم ضلوعها بل أيضاً لأنها لم تكن تريد الذهاب.

- هل أنتِ على ما يرام؟

سألها فوكنر برقة بعد عدة دقائق حين اقتربا من الاسطبلات التي بدت هادئة وقد خلت من الحركة والأصوات التي كانت تعج فيها قبل ست سنوات.

ردّت بتوتر: «أنا بخير».

- من هنا.

WWW.REWITY.COM

انعطف نحو اليسار، وقادها في ممر تحيط به من الجانبين حظائر مغلقة، وقد ظهر عرجه واضحاً الآن.

عبست سكاي وهي تلحق بفوكنر بتردد: «فوكنر! أنا لا أفهم. إلى أين نحن ذاهبان؟».

بحق السماء! لماذا يجول بها بين الحظائر المهجورة؟

ربما هذا جزء من أمثولة يريد أن يشرحها لها فوكنر على طريقة قصص أبيها الإيرلندية، وربما يريد أن يريها أنه نجح بالرغم من أنه لم يعد يشارك في سباقات الخيل وهو العمل الذي يحبه، ولهذا عليها أن تكمل حياتها من دون والدها. إذا كان الأمر كذلك، فإن فوكنر يضيع وقته لأنها...

علّق فوكنر بخفة: «كدنا نصل».

قاطعته سكاي قائلة: «أنا...».

ثم توقفت حين سمعت صوتاً مألوفاً. توتر جسدها وهي تستدير باتجاه الصوت، ثم لاحظت أن الحظائر ليست كلها فارغة. اتسعت عيناها بعدم تصديق حين سمعت الصهيل المألوف يتكرر بصوت عالٍ.

- ستورم؟!

سألت بانبهار وركضت نحو الصوت متخطية عدة حظائر، ثم وقفت بعدم تصديق أمام الرأس الكبير الذي يطل من أعلى باب الحظيرة والذي أخذ يشم وجهها.

- ستورم!

اختنقت الكلمات في صدرها، فدفنت وجهها في رقبته السوداء اللامعة والدموع تنهمر حارة على خديها وذراعاها تتمسكان به بضعف.

منذ ست سنوات، تلقت صدمة عنيفة بعد ثلاثة أشهر من لقائها فوكنر، وذلك حين وصلت إلى اسطبل والدها ذات مساء حظيرة متنقلة وبداخلها ستورم. نظرت إلى والدها مدهوشة حين عرفت الحصان، فرد عليها والدها برضى: «غير فوكنر رأيه. في الأسبوع الماضي اتصل بي وأخبرني أنه وافق على أن أشتري ستورم. لم أخبرك لأنني أردت أن يكون

الأمر مفاجأة لك».

كلمة مفاجأة لم تكن كافية لتصف شعورها. لم يبدُ فوكنر هارينغتون كرجل يغير رأيه حول أي شيء. بعد ذلك التأنيب الغاضب الذي صبّه عليها قبل ثلاثة أشهر حين عادت مشياً على القدمين إلى بيته، باتت سكاي مقتنعة أنه لن يسمح لها بالاقتراب من أحد أحصنته، فكيف يسمح لها بتملك واحد منها؟

لكن ها هو ستورم أمامها، كبير وجميل كالعادة، وبمعجزة أصبح ملكها.

مازحها والدها قائلاً: «لا ترفضي هدية جاءت إليك يا عزيزتي».

وضع ذراعه حول كتفيها واحتضنها بمحبة، ثم وقفا معاً يتأملان الحصان الرائع.

هكذا، أصبح ستورم ملكها، لكنها لا تعرف ماذا يفعل ستورم الآن في إنكلترا. يجب أن يكون في حظيرة والدها في إيرلندة. كان هناك حين تحدثت مع عمها سيموس عبر الهاتف منذ أسبوع.

أدارت سكاي رأسها لتنظر إلى فوكنر ويداها ما زالتا حول رقبة ستورم وشحوب وجهها يظهر خطوط الدموع واضحة على خديها.

- لماذا...؟ كيف...؟ متى...؟

ثم هزت كتفيها بضعف ولم تعد تعرف ماذا عليها أن تقول.

- جلبته معي من إيرلندة ليلة البارحة... مع العلم أن مزاجه لم يكن جيداً خلال هذه الرحلة.

نعم. يمكنها أن تتخيل ذلك. يكره ستورم السفر على أنواعه، ولاشك أن عبور بحر إيرلندة في حظيرة متنقلة شكل له انزعاجاً كبيراً، لاسيما أن مزاجه سيء كما أشار فوكنر سابقاً.

أوضح لها فوكنر كيف ومتى، لكنه لم يشرح لها لماذا. لم يترك ستورم إيرلندة منذ أن تسلمته قبل ست سنوات، وقد أوضح مشاعره جيداً في ما يختص بالحظائر المتنقلة، فكيف رضي بأن يوضع في واحدة منها؟

www.alnoor.com
WWW.REWITY.COM

بالرغم من ذلك تمكن فوكنر من إحضار الحظيرة المتنقلة معه من إيرلندة البارحة، ولاشك أن الأمر سبب له التعب نظراً إلى رجله المصابة، كما سبب التعب للحصان أيضاً.

هزت سكاي رأسها. لم تفهم أي شيء من هذا. نهار الجمعة وهو يوم مأتم والدها سيكون ثاني أسوأ يوم في حياتها، إذ إن أسوأ يوم هو يوم مقتله.

بالطبع لن تكون هناك ضرورة لبقائها في إنكلترا بعد ذلك.

بالرغم من ذلك، ها قد أحضر فوكنر الحصان من إيرلندة البارحة، سألته بحدة: «ماذا كنت تفعل في إيرلندة؟».

- تلك الضربة على رأسك لم تؤثر على سرعة بديهتك. أليس كذلك؟

- أصبت بارتجاج فقط يا فوكنر، ودماغي ما زال سليماً.

هز فوكنر كتفيه، وقال: «لم أعرف ما الذي حدث... لم أعرف شيئاً عن الحادثة إلى أن رأيت تلك الصورة المريعة لك في المستشفى».

- من المدهش أنك استطعت أن تعرفني.

هز فوكنر رأسه موافقاً، وقال: «لم يكن الأمر سهلاً. لكنك تبدين أفضل حالاً الآن».

- أحقاً؟ إذاً لاشك أن مظهري كان مريعاً في بداية هذا الأسبوع.

تذكرت سكاي كم بدت شعثاء ومدمّرة حين نظرت إلى صورتها في مرآة المستشفى.

- نعم، كان كذلك. وحين اتصلت أخبرتني موظفة الاستعلامات ورجال الأمن في المستشفى أنك ترفضين استقبال الزوار، لذلك، بدل أن أقبع في انتظارك إلى أن تتعافي وتخرجي من المستشفى، سافرت جواً إلى إيرلندة لأرى إن كان كان بإمكاني القيام بشيء هناك.

تنهد فوكنر، وأكمل قائلاً: «وضع عمك سيموس يدعو إلى الشفقة».

- نعم.

أكدت سكاي كلامه بثقة، فلا شك أنه أصبح كذلك منذ أن تركته

زوجته قبل سنة.

هز فوكنر كتفيه، ثم قال: «تحدثت إلى مدبرة منزلكم. لا مانع لديها في البقاء والاهتمام بشؤون المنزل. كما تحدثت مع سائس الخيل لدى والدك. إنه ما زال مستعداً للعناية بالجياد أيضاً، لكنني فكرت أنك قد تفضلين وجود ستورم معك هنا».

بالرغم من هذا الإيضاح، بقيت هناك علامة استفهام كبيرة: لماذا أحضر ستورم إلى هنا فيما هي ستعود إلى إيرلندة بعد حوالى الأسبوع؟ ألا يجدر بها أن تعود إلى بيتها؟

www.rewity.com
ARAYAHEEN
www.alkottob.com
WWW.REWITY.COM

٣ - لا تنتظريني

- أقترح أن تنامي باكراً الليلة يا سكاي.

تمتم فوكنر بذلك بعد أن تناولا العشاء، وحين نظرت إليه حائرة أضاف: «كان يومك حافلاً».

هذا صحيح! كان يوماً حافلاً لاسيما بعد أيام من الانطواء على ذاتها. لكن سكاي لم تجد فكرة خلودها إلى الفراش باكراً جيدة، فهي تعرف أنها ستظل مستيقظة ومنشغلة بأفكارها لوقت طويل. بالإضافة إلى ذلك هي ليست متعبة، ولديها الكثير من الأسئلة التي تتطلب إجابات كي تتمكن من النوم. أثناء تناولهما العشاء معاً لم يتكلم فوكنر كثيراً، وقدرت سكاي أن لديه أموراً خاصة يفكر بها، ربما لديه أصدقاء أو صديقة محددة يريد الاتصال بها.

بادرته سكاي قائلة: «أنا متأكدة أن هناك عدة أشياء تود القيام بها يا فوكنر. أرجوك، لا تدعني أؤخرك. لكنني لا أشعر بالنعاس الآن».

في الواقع ما زالت الساعة التاسعة والنصف.

عندما لاحظت عبوسه، أكملت بخفة: «أرجوك! لا تقلق بشأني».

- لكنني قلق بشأنك يا سكاي.

هزت رأسها وأجابته: «لا داعي لذلك، حقاً. بالنسبة لي، ما زال الوقت مبكراً كي أنام».

رفع حاجبيه وسألها: «ما دام الأمر كذلك هل تلعبين الشطرنج؟».

ضاقت عيناها وأجابته: «بشكل سيء».

- هـمم... ! ماذا عن...؟

- فوكنر! أنا لست طفلة بحاجة إلى التسلية.

أكدت له سكاي ذلك بنفاد صبر وهي تقف متجاهلة وخزات الألم التي شعرت بها في جنبها. مهما كان الألم قوياً عليها أن تتحمله كي تتخلص من فوكنر الذي يقف قربها كالبرج العالي. اسودّت ملامح فوكنر، وأجابها بحدة: «ربما كان الأمر أسهل لو أنك طفلة».

عقدت سكاي حاجبيها بحيرة وقالت: «لا أعرف ما الذي تقصده بقولك هذا؟».

تنهد فوكنر قبل أن يهز رأسه وهو يجيب: «لا! لا أعتقد أنك تفهمين. سكاي، أنا أبذل قصارى جهدي في هذه الظروف الاستثنائية، فأرجو أن تظهري بعض التفهم. اتفقنا؟».

مقارنة بالرجل الذي تعرفت عليه سكاي منذ ست سنوات، يبدو أن هذا الرجل يفعل أفضل ما يستطيع من أجلها. هي توافقه على أن الظروف استثنائية، لكن المشكلة هي أن سكاي غاضبة. غاضبة من نفسها، من فوكنر، من عمها سيموس، ومن والدها...

كيف يعقل أنها تشعر بالغضب من والدها؟ ليس ذنبه أنه... أنه...

دفعت سكاي تلك الفكرة بعيداً فيما شحب وجهها.

- فوكنر، لماذا تكبدت عناء إحضار ستورم إلى هنا؟

تجنب فوكنر ببراعة الإجابة عن سؤالها هذا في وقت سابق حين خرجا من الاسطبل، بعد أن انشغل في حديث طويل مع أحد البستانيين، ولم تجد سكاي فرصة مناسبة أخرى لتطرح السؤال ثانية. أما الآن، فقررت التخلّي عن اللياقة لأنها تريد جواباً، وتريده حالاً. أدخل فوكنر يديه في جيبي سرواله ورد برقة: «فكرت أنك ستحبّين وجوده هنا حين تخرجين من المستشفى، لأنك بحاجة إلى صديق تتحدثين معه».

التوى فم سكاي بسخرية وهي تسأله: «ألم تعتقد أن حصانك سوف يفي بالغرض؟».

رد عليها فوكنر بسخرية: «لا، فطوال فترة تعارفنا لم آخذ هذا

WWW.REWITY.COM

الانطباع».

اتسعت عينا سكاي بعدم تصديق. أتراه حقاً لا يعلم؟ ألا يمكنه أن يرى؟

شعرت بالارتياح حين أدركت أنه حقاً لا يعلم. فالأمور متأزمة بالفعل من دون الحاجة إلى شعور فوكنر بالشفقة عليها لأنها - ولسوء حظها- وقعت في حبه منذ ست سنوات، وما زالت.

ضحك فوكنر بنعومة وقال: «سكاي، أؤكد لك أنني لم أتوقع منك أن تركضي بسرور إلى ذراعيّ».

لا يعلم فوكنر حقاً كم شعرت سكاي بالاغراء كي ترتمي بين ذراعيه حين وصل إلى غرفتها في المستشفى صباح هذا اليوم لولا الألم في ضلوعها والكبرياء اللذين منعاها، ولولا تصميمها على عدم إظهار سرورها لرؤيته. فوكنر هو أول شخص تحتاجه إلى جانبها في الوقت الحالي. هزت رأسها وقالت: «لا أعتقد أنني قادرة على الهروب إلى أي مكان في هذه اللحظة. فوكنر، أنا... أنا أشعر بالامتنان تجاه كل ما فعلته من أجلي و...».

قاطعها ساخراً: «تبدين كطفلة صغيرة على وشك أن ترفض دعوة لحضور حفلة عيد ميلاد».

اتقدت عيناها غضباً، واعترضت قائلة بجفاف: «أنت لا تسهّل الأمور عليّ أيضاً».

- ربما أفعل ذلك حين تتوقفين عن الاعتذار. لكن حتى ذلك الحين...

وهز كتفيه.

- ستواظب على إزعاجي، كما أظن.

اتسعت عيناه وسألها: «أهذا ما أفعله؟ ربما أسأل نفسي أين ذهبت سكاي أوهارا التي قفزت على ظهر ستورم منذ ست سنوات وانطلقت نحو المغيب».

WWW.REWITY.COM

احمّرت وجنتاها بسبب تذكيره إياها بتصرفها المتهور فقالت: «لقد كبرت».

تجولت نظرات فوكنر عليها ببطء من رأسها حتى أخمص قدميها، بدءاً من شعرها القصير وملامحها الناعمة إلى جسدها الصبياني النحيل...

توترت سكاي تحت وطأة نظراته المتفحصة البطيئة. لماذا لم يقل شيئاً؟ أي شيء؟ أخيراً، رد فوكنر بنبرة صوت جافة: «هذا صحيح. وبشكل جميل أيضاً».

اتسعت عيناها وسألته: «عذراً... ماذا قلت؟».

التوى فمه بتسلية ومرح وأجابها: «أنا واثق أنك سمعتني منذ المرة الأولى. لكن إذا أردت يمكنني أن أكرر...».

- لا، لا!

كرّرت سكاي الكلمة بهدوء أكبر مستغربة كيف أصبح الحوار فجأة حميماً، في حين أن الحميمية هي آخر شيء تتوقعه من فوكنر.

- ما الأمر يا سكاي؟

أصبح فوكنر يقف قربها بشكل غير مريح.

- هل تطلقين تحديات لا نية لك في تطبيقها؟

التمعت عيناها بتحذير وقالت: «يمكنني مواجهة أي تحد تقدمه».

- أحقاً؟

أصبح قريباً جداً منها الآن، حتى إن سكاي شعرت بدفء جسده وحرارة أنفاسه على صدغها.

تابع قائلاً: «النرَ. ما رأيك؟».

ضمها بين ذراعيه في عناق جارف.

بدا لسكاي كما لو أنها كانت تنتظر ذلك العناق طوال حياتها، وأنها تتوق إلى فوكنر وذراعيه القويتين حولها، فاستسلمت إلى إحساسها بالسعادة لوجودها قريبة منه على هذا النحو.

تنهدت باستسلام، وضمته إليها باشتياق وحرارة واضحين، حتى لم

تعد لديها فكرة أين بدأ فوكنر وأين سينتهيان.

- لا!

توقف فوكنر فجأة وأبعدها عنه بعنف وحدّة، فيما راح أحد الأوتار يهتز في فكّه المتوتر. نظر إليها بعينيه الزرقاوين اللامعتين، وتابع قائلاً بقسوة وندم: «هذه ليست فكرة صائبة يا سكاي. أنتِ لا تدركين ماذا تفعلين».

بل تدرك! إنها تعانق الرجل الذي أحبته والذي تاقت إليه طيلة ست سنوات.

تابع فوكنر بحدة: «لا يحق لي أن أقوم بذلك. أنا... أنا أعتذر».

إنه يعتذر... يعتذر لأنه عانقها وأظهر لها المشاعر... فاضت عينا سكاي بالدموع وهي تنظر إليه بحيرة.

- كنت على حق في البداية يا سكاي. لدي أشياء أخرى أقوم بها.

استدار فوكنر على عقبيه ومشى نحو الباب مسرعاً، ثم تمهل ليضيف قائلاً بنفاد صبر: «أعتقد أنه من غير المجدي أن أطلب منك أخذ الأمور ببساطة ليوم أو يومين. أليس كذلك؟».

تساءلت سكاي إلى أي حد يبدو مظهرها كئيباً وهي تقف وحيدة وسط غرفة الجلوس الأنيقة. لابد أنها تبدو مهزومة ومجروحة جسدياً وعاطفياً...

- يمكنك أن تطلب ذلك.

- هذا ما ظننته. أعتقد أنك ترغبين بقضاء الوقت مع ستورم، لكن لا تحاولي ركوبه. أهذا مفهوم؟ هذه المرة قد تضطريني إلى أن أضربك على قفاك، وهو أمر كان يجب أن أفعله منذ ست سنوات.

وأغلق الباب بعنف خلفه.

منذ ست سنوات، قام بمعانقتها عوضاً عن القيام بضربها إلى أن كادت تفقد وعيها، وها هو يفعلها مرة ثانية الآن.

أحست سكاي بالدموع تجري ساخنة على خديها، فمسحتها بنفاد

صبر. لم تفعل شيئاً غير البكاء منذ أن أخرجها فوكنر من المستشفى.

ألن ينتهي هذا الكابوس؟

* * *

- ظننت أنك ستكونين مستغرقة في النوم في الطابق العلوي.

توقف فوكنر قرب باب المطبخ حيث رأى سكاي جالسة قرب الطاولة في ذلك المطبخ الكبير الحميم. بدا عليها الاندهاش والشعور بالذنب لرؤيته. إنها الساعة الخامسة والنصف صباحاً، ولم تتوقع أن تجد أحداً صاحياً، لاسيما أنها وجدت البيت ساكناً عندما نزلت السلالم بهدوء قبل نصف ساعة.

كان فوكنر يرتدي قميصاً زرقاء وسروالاً من الجينز الباهت، وشعره ما زال رطباً بعد الاستحمام. لكن سكاي لم تبالِ بتغيير ثيابها قبل أن تنزل بل ظلت مرتدية قميص نومها القطنية القصيرة التي لبستها لكي تنام إلا أنها لم تنم.

استقامت في جلستها، وهزت كتفيها قائلة: «لم أستطع النوم. أرجو ألا تمانع، لكنني فكرت أنني إذا نزلت إلى هنا وشربت شيئاً ساخناً فقد أتمكن من النوم».

وأشارت إلى الكوب المليء بالقهوة أمامها.

بالرغم من أن النهار بدأ في الخارج، ما زال المطبخ معتماً. أما مصدر النور الوحيد فهو ضوء المصباح المثبت فوق الموقد، والذي ينعكس نوره على وجه فوكنر. أظهر هذا الأخير عدم الارتياح لرؤية سكاي، فتنفس بحدة، وهز رأسه قبل أن يدخل إلى المطبخ. تمتم بجفاء: «يبدو أن القهوة لم تنفع».

ربما كانت ستنفع لو لم يدخل فوكنر إلى المطبخ. كما يحصل عادة، وجدت سكاي حضوره مقلقاً، وطار النوم من عينيها أكثر من ذي قبل.

- لا. هناك قهوة في الابريق إذا رغبت باحتساء كوب منها.

في العادة، كانت ستقف وتصب له القهوة، لكنها لم تتحرك من

www.rewity.com
WWW.REWITY.COM

مكانها. بشكل عام، وجدت أن ملابسها غير مناسبة لرفقة فوكنر.

- لماذا أعددت كمية كبيرة من القهوة وأنت تريدين كوباً واحداً فقط؟

علّق فوكنر بذلك بعد أن رأى أن إبريق القهوة ممتلئ حتى النصف، ثم صبّ لنفسه كوباً. ابتلعت سكاي ريقها بصعوبة، فيما قالت: «أنا لم أفكر... أنا دائماً أحضّر... أحضّر إبريقاً كبيراً من القهوة كل صباح لي ولأبي عندما نكون في المنزل. تصرفت بشكل آلي. أبي دائماً يقول إنني أحضّر قهوة لذيذة».

أنهت كلامها بضعف، فيما شحب خداها بعد أن أدركت ماالذي فعلته. كل ما تقوله أو تفعله يذكرها بوالدها الحبيب.

لن يعود أي شيء كما كان بعد اليوم. بحق السماء! إن الأمر الآن يبدو ككابوس، فكيف سيكون الحال عندما تعود إلى إيرلندة من دون والد تهتم به أو يهتم بها؟

- كان محقاً بالطبع.

تمتم فوكنر بذلك وهو يتحرك ليجلس قبالتها إلى طاولة المطبخ. أخذ رشفة أخرى من كوبه وقال بنبرة ملؤها التقدير: «أنت فعلاً تحضرين قهوة لذيذة».

هذا الوضع برمته بدا غريباً لسكاي. إنها تجلس هنا في أولى ساعات الصباح بقميص نومها القصيرة، وتتحدث إلى فوكنر من دون كل الناس. فكرت في الماضي البعيد، منذ ست سنوات... ستكون كاذبة لو أنكرت أنها تمنت أن تلتقيه يوماً ما في المستقبل، لكنها لم تتوقع مطلقاً أن تراه في ظروف مماثلة.

تخيلت أنها بعد ست سنوات ستتحلى بجمال لطالما حلمت به، وأنها ستبهر فوكنر بذلك الجمال بحيث لن يكون لديه مهرب سوى الوقوع في حبها. لكن عوضاً عن ذلك، وكما قال فوكنر نفسه، ها هي تبدو كأنها خاضت حرباً وخسرتها.

سألته بخفة: «ماذا تفعل هنا في الصباح الباكر؟».

- لم أستطع النوم أيضاً.

عبست سكاي وقالت: «أرجو ألّا يكون للأمر علاقة بي».

ضاقت عينا فوكنر وسألها: «ما الذي يجعلك تظنين أن للأمر علاقة بك؟».

فوجئت سكاي لقسوته وأجابت: «أنا... فقط أقصد... ظننت...».

قاطعها ببرودة قائلاً: «لدي اهتمامات أخرى في حياتي بالإضافة إليك يا سكاي، كما تعلمين».

قال هذا ووضع كوب قهوته الفارغ على الطاولة مصدراً قرقعة قوية.

من المؤكد أن لديه اهتمامات أخرى، وهي تعلم ذلك. ربما هو لم يفكر بها طوال السنوات الست الماضية وحتى الأسبوع الماضي عندما ظهر في حياتها فجأة.

- أنا آسف...

- أنا آسفة...

- من بعدك.

دعاها فوكنر للكلام قبله إذ تحدثا في الوقت ذاته. هزت سكاي رأسها وقالت: «أنا آسفة لإقحامك في هذا كله يا فوكنر».

سألها فوكنر برقة: «في... ماذا؟».

- أنا... الحادثة. وجودي هنا... كل شيء.

لم تعد سكاي تستطيع المتابعة. أومأ فوكنر بيده مشيراً إلى عدم اهتمامه، وقال بنفاد صبر: «أنا أقحمت نفسي باختياري يا سكاي».

- لكن...!

- من دون لكن.

قاطعها بحدة، وتابع وهو يشعر بالاحتقار لذاته: «أنا آسف. لم يكن من حقي الصياح في وجهك كما فعلت».

- فوكنر. ستصبح المسألة كلها مضحكة وسخيفة إذا شعرنا بالحاجة

www.alnoor.com
WWW.REWITY.COM

إلى الاعتذار من بعضنا بعد كل جملة نتلفظ بها طوال الأيام الأربعة القادمة.

ردّد كلامها بعبوس: «الأيام الأربعة؟».

تجنبت سكاي نظراته المتفحصة، وقالت: «إلى ما بعد... عندما ينتهي المأتم».

- سكاي! أعتقد أنه لا يجدر بك أن تفكري بالعودة إلى إيرلندة قبل عدة أسابيع... على الأقل. أولاً، أنت لست مستعدة صحّياً للسفر إلى أي مكان الآن. ثانياً، أنا... ما من شيء متبقٍ لك هناك يا سكاي.

وجمت سكاي للحقيقة الواضحة في كلماته. كل ما بقي لها من حياتها في إيرلندة هو منزل فارغ. ثم أن ستورم مستقر براحة هنا الآن.

في الأمسية السابقة بعد أن ذهب فوكنر لاحظت أنه للمرة الثانية لم يجب عن سؤالها لماذا أحضر ستورم إلى هنا، لكنه ربما أجابها الآن. ذكرته سكاي بحدة: «هناك عمي سيموس».

أصبح وجه فوكنر أكثر تصميماً وقال: «أعتقد أنني كنت أكثر من واضح بالنسبة إلى عمك سيموس».

تنهدت سكاي وقد تذكرت رأيه هذا بوضوح، ثم أجابته: «نعم، فعلت. لكنه مرّ بظروف صعبة العام الماضي و...».

- وأنتِ؟ ألم تمري بظروف صعبة؟

- لكن لست أنا من هجرتني زوجتي بعد زواج دام خمس سنوات.

- بصراحة يا سكاي، بعد أن تعرفت بعمك سيموس استغربت أنها بقيت معه طوال تلك المدة.

رغماً عنها، اعترفت سكاي أن فوكنر على حق. التقى عمها سيموس بالعمة شانا وتزوجها في دبلن منذ أكثر من خمس سنوات وتشاركا حياة اجتماعية صاخبة هناك. لكن قرار العم سيموس بالانتقال إلى أرض العائلة في الريف منذ عامين لم يناسب شانا أبداً. منذ عام مضى، أعلنت شانا أنها لم تعد تتحمل العيش في الريف لحظة أخرى، وانتقلت عائدة إلى

دبلن. في هذه المرحلة، عاد عمها إلى حياته العابثة المستهترة أكثر من السابق.

لكن سكاي لم تتقبل انتقاد فوكنر المباشر لعمها. دافعت عنه بحرارة قائلة: «على الأقل هو يعيش حياة مستهترة حزناً على زواجه الذي انتهى».

ما إن تفوهت بهذه الكلمات حتى ندمت عليها فوراً، لاسيما حين رأت وجه فوكنر يكفهر. أدركت أن لديه كل الحق ليغضب فهي لا تملك أي فكرة عن الظروف التي أدت إلى انهيار زواجه، وكل المعلومات التي تعرفها أخذتها من الصحف التي نقلت اتهامات زوجته له. حثها على الكلام بلطف قائلاً: «ما معنى كلامك بالضبط؟».

لكن سكاي لم تنخدع بنبرة صوته اللطيفة الزائفة. عرفت أنها لمست وتراً حساساً لديه، وهو أمر لا يحق لها إبداء الرأي حوله. أغمضت عينيها لفترة قصيرة قبل أن تنظر إليه قائلة: «فوكنر، أنا لم أقصد...».

- بل قصدتِ. اللعنة!

أجابها بغضب دافعاً الكرسي إلى الخلف بشكل جعلها تصدر ضجيجاً قوياً، ثم وقف على قدميه وتابع يقول بقسوة: «أنت لا تعرفين شيئاً عن ظروف زواجي يا سكاي أو عن أسباب انتهائه. لا شيء».

راحت عيناه تقدحان شرراً فضياً وهو ينظر نحو الأسفل محدقاً بها، فشحبت وجنتا سكاي وابتلعت ريقها بصعوبة قبل أن تقول متلعثمة: «أنا فقط كنت... لم يكن يجدر بي...».

- انسي الأمر.

هز فوكنر رأسه بنفاد صبر، وتابع يقول: «لدي اجتماع في لندن هذا الصباح. هل تعتقدين أنه يمكنك أن تتدبري أمورك وتسلي نفسك لبضع ساعات؟».

أدركت سكاي أنه يتعمد إهانتها الآن. لكنها في اللحظة ذاتها اعترفت لنفسها أن لديه الحق في ذلك بعد ما لمحت إليه حول انهيار زواجه

www.alrewity.com
WWW.REWITY.COM

وطلاقه.

- نعم.

أكدت له ذلك بضعف وهي تخفض بصرها إلى الأسفل كي لا تضطر إلى رؤية الغضب الواضح على وجهه أو رؤيته يذهب، لأنها شعرت فجأة بالحزن لفكرة مغادرته. هي تعلم أن السيدة غراهام ستكون في مكان ما من البيت في الصباح، وهذا يعني أنها لن تبقى وحيدة، لكن ذلك لا يضاهي وجود فوكنر معها.

- سكاي!

لم تستطع سكاي أن ترفع نظرها إليه كي لا يرى الدموع في عينيها. ردّت بصعوبة: «لا تدعني أؤخرك يا فوكنر».

- أنا... سكاي... هل تبكين؟

أراد فوكنر أن يتأكد، فجلس قربها واضعاً يده على كرسيها، ثم أمسك ذقنها ورفع وجهها إليه كي يراه.

- أنت حقاً تبكين.

قال ذلك بدهشة وغضب، لكنه جذبها بقوة وحضنها بذراعيه واضعاً رأسها على كتفه. انهمرت الدموع كالحمم الملتهبة على خدي سكاي، ولم تتوقف... حين رفعت رأسها عن كتفه أخيراً، أدركت أن قميصه أصبحت مبللة بالدموع. هزت رأسها وقالت: «أنا لا أصدق هذا. لم أبكِ أبداً إلى أن... إلى أن جئت إلى المستشفى يوم أمس».

لكنها الآن لا تستطيع التوقف عن البكاء.

- إذاً، أنتِ الآن تبكين بسبب الماضي.

ربما. لكنها لا تحب أن تنهار أمام فوكنر كما تفعل.

- لقد بللت قميصك.

- لدي قمصان أخرى. سوف أستبدلها.

رد عليها بعدم تركيز وهو ينظر إلى وجهها ويتفحّص شحوبه. سألها: «سكاي، هل تريدين الذهاب معي؟».

طرفت بعينيها وسألته: «إلى لندن؟».

رقّت تعابير وجهه قليلاً، وقال: «الأمر ليس سيئاً إلى هذه الدرجة، لاسيما أنني سأنطلق الساعة التاسعة صباحاً».

- أعلم ذلك. أنا فقط فكرت... ألن أقف في طريقك؟

- ربما، لكنني سأتعايش مع الأمر.

ابتسمت سكاي وقالت: «في هذه الحالة، سأبقى هنا».

على العكس مما ظنته سكاي في البداية. إن كلام فوكنر واقتراحه أن تذهب معه كانا كافيين كي تدرك أنها ستكون بخير هنا إلى أن يعود. رفع فوكنر عينيه نحو السماء وقال: «يا للنساء! أو بالأحرى يا لك من امرأة! لا أعتقد أنه يمكنني أن أفهم أي واحدة منكن».

وهل تريد ذلك؟ أنا أعتقد أن الاختلافات التي لا يمكن تفسيرها بين الرجال والنساء هي التي تجعلنا ننجذب إلى بعضنا البعض.

أرجعها فوكنر بحزم إلى كرسيها قبل أن يقف مستقيماً. أغمض عينيه قليلاً وهو يحرك رجله اليمنى. ثم وافق بجفاء: «ربما ما زال الوقت مبكراً هذا الصباح لأفهم الأمر».

عبست سكاي وهي تراه يخطو مبتعداً عنها، ولاحظت أنه يضع معظم وزن جسده على رجله اليسرى. رطبت شفتيها بلسانها قبل أن تسأله: «هل... هل ما زالت ساقك تؤلمك؟».

بدا لسكاي كأن حجاباً انسدل أمام عيني فوكنر الزرقاوين المعبرتين فأصبحتا بعيدتين تماماً وقاسيتين.

- نعم، ما زالت تؤلمني. لماذا تريدين أن تعرفي؟

عبست سكاي وردت قائلة: «أنا فقط أتساءل...».

توقفت عن الكلام مدركة أنها تخطت خطاً أحمر حين لاحظت توتر فك فوكنر.

حثها فوكنر على متابعة الكلام قائلاً: «نعم. أنت فقط تتساءلين عن ماذا؟».

www.rewity.com
ARAYAHEEN
www.alkottob.com
WWW.REWITY.COM

شعرت سكاي بالتوتر، وأخذت تمضغ شفتها السفلى بعصبية.

- أتساءل إن كنت ما زلت تستطيع ركوب الخيل. وإذا... إذا كنت تفتقد المباريات والمنافسات.

ما إن قالت ذلك حتى شعرت بالندم، وتمنت لو أنها لم تتطرق إلى هذا الموضوع مطلقاً.

استقام فوكنر في وقفته وقال ببرودة: «بالرغم من أن الأمر لا يعنيك، لكن، نعم. ما زال باستطاعتي ركوب الخيل. أما بالنسبة للمباريات، كنت سأتوقف عنها عاجلاً أم آجلاً على أي حال».

نعم، لكن ليس بالطريقة المباغتة التي أجبرته على ذلك، فهو أحد أفضل المتبارين في العالم، وبقي كذلك حتى يوم الحادثة التي وقعت له. ألا يفتقد لنشاطه السابق؟

- سكاي!

حذرها فوكنر بحدة بعد أن قرأ الشفقة في عينيها وشعر بالانزعاج من ذلك.

- يجب أن تعرفي أن الشفقة على الذات عاطفة لا وقت لها عندي، أما بالنسبة إلى تقبل الشفقة من الآخرين... أقترح أن تركزي على جراحك الخاصة، ودعيني أركز على جراحي.

واستدار ليمشي باتجاه الباب قبل أن يضيف: «أعتقد أنني سأعود وقت الغداء، لكن إذا لم أكن هنا فلا تنتظريني».

راقبته سكاي يبتعد وهي تشك أنها ستتمكن من تناول الطعام وقت الغداء. يعلم الله أنها لم تقصد أن تسبب له الحزن، ففوكنر تصرف بلطف معها على طريقته الخاصة منذ البارحة حين جاءت من المستشفى. لكنها فقط لم تستطع كبح فضولها تجاهه وتوقها إلى أن تعرف كل ما جرى له خلال السنوات الست التي لم تره فيها.

- و... سكاي...!

توقف فوكنر عندما وصل إلى باب المطبخ المفتوح. نظرت إليه سكاي

بأمل وقالت: «نعم؟».

التوى فمه بسخرية وقال: «أعرف أنني قلت لك في البداية إنني لا أمانع إذا ما تجولتِ في بيتي مرتدية ثيابك الداخلية فقط، لكن لو شعرت برغبة في النزول إلى المطبخ في منتصف الليل لتناول شراب ساخن، من الأفضل أن تلبسي رداء ما فوق قميص نومك. قد تشعر السيدة غراهام بالصدمة لرؤيتك كذلك».

خرج من المطبخ، ثم أغلق الباب خلفه بهدوء. حدقت سكاي بالباب المغلق وفمها مفتوح. لم تعتقد... لم تفكر إطلاقاً أن فوكنر لاحظ قميص نومها القصيرة الرقيقة، لكنها تذكرت أنها كانت بين ذراعيه منذ دقائق قليلة.

لِمَ لا؟ ألم تشعر هي به في كل ذرّة من كيانها؟

www.alkottob.com
WWW.REWITY.COM

٤ - امرأة في حياته

- ماذا تظنين نفسك فاعلة؟

أجفلت سكاي لدى سماعها صوت فوكنر الخشن، وشعرت بالذنب. استقامت ببطء لتنظر من فوق ظهر ستورم إلى باب الحظيرة حيث وقف فوكنر، لكنها لم تستطع أن تميز تعابير وجهه إذا كانت أشعة الشمس ساطعة خلفه، إلا أن نفاد الصبر بدا واضحاً في صوته وهو خير دليل على مزاجه الغاضب.

- أمشط ستورم.

لم يكن هناك داع لتجيبه إذ بدا واضحاً ما تفعله. علق فوكنر بانزعاج وهو يدخل إلى الحظيرة، ويغلق الباب السفلي خلفه: «هذا مخالف لتعليمات الطبيب، ومخالف لتعليماتي».

أدركت سكاي أن فوكنر يعتبر تعليماته أهم من تعليمات الطبيب، لكنها أمضت معظم فترة الصباح في المطبخ تتحدث إلى السيدة غراهام أو تتصفح واحداً من كتب الطبخ الكثيرة التي جلبتها المرأة الأخرى. تناولت فطوراً خفيفاً هو عبارة عن بيض مخفوق أصرت على إعداده لها مدبرة المنزل، لكن فوكنر لم يعد من اجتماعه وقت الغداء. وجدت سكاي نفسها أمام خيارين: «إما أن تبقى في المطبخ وتكون مصدر إزعاج طوال فترة بعد الظهر، أو تخرج إلى الإسطبل لرؤية ستورم، وعرفت على الفور أي الخيارين أقرب إلى قلبها. حين وصلت إلى الإسطبل، لم تستطع منع نفسها من حمل الفرشاة وتمشيط الحصان. لكنها الآن، بعد أن رأت نظرة فوكنر المستهجنة، علمت أنه فهم الموضوع بشكل مختلف.

- أنا بخير يا فوكنر.

أكدت له ذلك برقة، وتابعت تمشيط ستورم لتثبت ذلك. أضافت: «أترى؟ أنا لا أتألم».

بدا على فوكنر أنه يجد صعوبة في السيطرة على غضبه ومنع نفسه من ضربها على قفاها كما هدّدها البارحة.

- أتركك وحدك لساعات قليلة فـ. . .

ذكّرته سكاي بغضب: «فوكنر! أنا في الرابعة والعشرين ولست في الرابعة من عمري».

- إن طفلة في الرابعة لديها ضلع مكسور تعرف تماماً أنها يجب ألّا تمشط الحصان. ألا يمكن الوثوق بك وتركك وحدك لبضع ساعات من دون أن تسيئي التصرف؟

جمدت سكاي مكانها وهي تشد على فكّيها محاولة ألّا تفقد أعصابها. أكدت له قائلة: «يمكن الوثوق بي يا فوكنر».

- لا أوافقك الرأي. آه. . . ! لم أقصد بتلك الطريقة يا سكاي.

قال فوكنر ذلك بغضب وانزعاج حين أدرك فجأة ماذا تقصد. أكمل كلامه بهدوء وقال: «أنا لم أصدق يوماً تلك القصص عن كونور».

لكن الكثيرين غيره صدقوا، وما زال التحقيق في انهيار شركة أوهارا مستمراً. لكن ذلك لم يعد مهماً الآن، اعترفت سكاي بمرارة، فبموت والدها لم يعد اكتشاف الحقيقة حول سبب انهيارالشركة بتلك الطريقة يشكل أي فرق.

- سكاي!

نظرت سكاي إلى فوكنر وهي تحاول أن تتخلص ذهنياً من كآبتها وإحباطها. سألته برقة: «هل كان صباحك ناجحاً؟».

هز كتفيه ووضع يديه في جيبي سرواله، ثم رد بغموض وإيجاز: «لابأس. لن أتعب نفسي وأسألك ماذا فعلت في صباحك».

ردت سكاي عليه بصوت مرتفع: «اعتقدت أنني ضيفة لديك لا

WWW.REWITY.COM

سجينة».

اسودّ وجه فوكنر لذلك الاتهام، وقال: «وأنا ظننت أنك في فترة نقاهة بعد إصابتك الأخيرة».

- أنا كذلك.

تنهدت سكاي ومشت لتضع الفرشاة مكانها في العلبة، ثم قالت بحزن: «لكنني أشعر بالملل يا فوكنر. لم أجد سوى كتباً عن الطبخ، وهي تدفعني لرميها من النافذة لاسيما أنني لا أجيد فن الطبخ».

رفع حاجبيه الأشقرين باستهجان، وسألها: «بتاتاً؟».

هزت سكاي كتفيها، وقالت بتردد: «أعرف كيف أحضر البيض مع اللحم، إذ كنت أطهو عندما نضطر أنا وأبي إلى الخروج باكراً. لكن ما عدا ذلك، لا. لا أعرف كيف أطبخ».

تخيلت سكاي أن فوكنر سوف يصر عليها أن تبقى في المطبخ مع السيدة غراهام لتتلقى دروساً في فن الطبخ. أكملت كلامها مدافعة عن نفسها: «يمكنني تنظيم مكتب، إدارة إسطبل، تحضير قهوة لذيذة، حتى إنني أستطيع تغيير إطار مثقوب في سيارة مهما كان نوعها، لكن الانجازات التي تتضمن مهارات منزلية تفوق قدراتي».

اعتادت سكاي على وجود مدبرة منزل تهتم بأمور البيت في إيرلندة. في الواقع هي لم تملك أي تنورة أو فستان قبل ظهور العمة شانا في حياتهم، وقد أصرت هذه الأخيرة على أخذ سكاي للتبضع معها وشراء ثياب تبرز أنوثتها.

قد يبدو لبعض الناس أن قيام عازبين عجوزين بتربيتها قبل ست سنوات جعل حياتها غير تقليدية، لكن سكاي لم تشعر يوماً أن أي شيء ينقصها.

ابتسم فوكنر حين نظرت إليه متحدية، وقال: «في هذه الحالة ستجعلين من يتزوج بك رجلاً محظوظاً».

شخرت سكاي باشمئزاز، وقالت: «لن أجعل أي رجل محظوظاً. أنا

لا أنوي الزواج».

بدت الدهشة على وجه فوكنر الذي سألها: «لِمَ لا، بحق السماء؟».

- لأن...

توقفت عن متابعة كلامها حين لمس أنف ستورم وجهها مطالباً إياها ببعض الاهتمام. قالت بنبرة ملؤها الأسف: «إنه بحاجة إلى بعض التمرين».

هز فوكنر رأسه وقال: «سأطلب من جورج أن يأخذه في نزهة. سكاي، انتظري بضعة أيام أخرى قبل أن تقومي بذلك بنفسك. اتفقنا؟».

اعترضت سكاي قائلة: «ستورم لا يحب أن يمتطيه أحد غيري هذه الأيام».

- أنا امتطيته عندما كنت في إيرلندة يا سكاي.

شرح لها فوكنر ذلك بهدوء عندما رأى الحدّة في عينيها.

- أحقاً؟

لم تستطع إخفاء دهشتها، فمع تقدم ستورم في العمر ازداد طبعه السيء سوءاً ولم يعد يسمح لأحد بامتطائه حتى السائس الذي يعمل لديهم.

- كان عليه أن يعتاد عليّ بسرعة بما أننا سنسافر معاً إلى هنا. استمر بالركل داخل الحظيرة المتنقلة في محاولة لإظهار سخطه.

استدارت سكاي نحو الحصان، ومسّدت شعره بيدها قائلة: «يا عزيزي المسكين».

سألها فوكنر بجفاء: «وماذا عني أنا؟».

استدارت سكاي إليه وحاجباها مرفوعان، ثم قالت: «ذهبت إلى هناك بمحض إرادتك في حين أجبر ستورم على القدوم إلى هنا».

- يا لك من امرأة جاحدة! شعرت بألم في مختلف أنحاء جسدي بعد أن وصلت إلى هنا في منتصف الليل.

- أنا متأكدة أن حماماً ساخناً تكفل بشفاء آلامك كلها.

WWW.REWITY.COM

بالرغم من أنها بدت لامبالية إلى حد كبير، إلا أنها علمت أن فوكنر لا يشعر بالامتنان لها لتذكيرها إياه بإصابته التي ما زالت تزعجه حتى الآن. لاحظت بعد ظهر هذا اليوم أن عرجه ازداد وضوحاً، ولاشك أن السبب هو قيادة السيارة لفترة طويلة خلال الوقت الذي أمضاه في لندن. استنتجت سكاي أن الرحلة من إيرلندة مع ستورم أرهقته تماماً، وهذا يعود بها إلى السؤال الأول: لماذا يزعج نفسه من أجلها؟

تمتم فوكنر بنبرة جافة: «أرى أنني لن أحصل منك على أي تعاطف. حسناً! سأذهب إلى البلدة بعد دقائق قليلة. هل تريدين شيئاً؟».

أشرقت أسارير سكاي التي أجابت: «أريد أن أذهب معك».

عبس فوكنر وقال: «لا أعتقد أنها فكرة جيدة».

اعترضت بحدة: «لِمَ لا، بحق السماء؟».

- يجب أن ترتاحي.

أجابته بإصرار: «إذا ما ارتحت يوماً بعد فسوف أبدأ بالصراخ».

تنهد فوكنر بنفاد صبر وقال: «لو أنني علمت أنك ستثيرين المشاكل لتركتك في المستشفى ليوم أو يومين بعد».

واجهته سكاي بتحدّ ضمن حدود الحظيرة الضيقة: «لو أنني علمت أنني سأبقى سجينة هنا لبقيت هناك على أي حال».

بدا الألم على وجه فوكنر الذي قال: «إنها المرة الثانية خلال دقائق قليلة التي تقولين فيها إنك تشعرين كأنك سجينة. هل تشعرين أنك كذلك فعلاً؟».

انحنى كتفا سكاي بضعف حين أدركت كم تبدو ناكرة للجميل. فبالرغم من كل شيء، زارها فوكنر في المستشفى على الأقل، وهو شيء لم يفعله أي من أصدقاء أبيها المزعومين. أطلقت سكاي تنهيدة عميقة وردّت قائلة: «ليس تماماً. أنا فقط... أعتقد أن الوصف المناسب لي هو عبارة: «على وشك الجنون».

استمر ينظر إليها لدقائق أخرى طويلة قبل أن يهز رأسه ببطء ويقول:

«حسناً!».

اتّسعت عينا سكاي التي سألته: «هل أنت موافق؟».

هز فوكنر رأسه وعيناه تزعجانها ببريقهما وقال: «موافق».

- هل يمكنني الذهاب معك حقاً؟

- يمكنك الذهاب معي حقاً.

- آه، فوكنر! شكراً لك، شكراً لك.

ارتمت بين ذراعيه، إلا أنها شهقت على الفور من شدة الألم حين ذكرتها أضلاعها المكسورة أنها لم تشفَ بعد.

- آخ!!

لكنها لم تبذل أي مجهود للابتعاد عن فوكنر. شعرت بين ذراعيه بالراحة والدفء والحماية وأنها تفعل الصواب، فبقيت لتستمتع بهذه اللحظات الرائعة لوقت أطول.

ارتفعت ذراعاه ببطء لتحتضنا خصرها، ثم وضع رأسه على رأسها المستريح على كتفه.

أغمضت سكاي عينيها مدركة أن هذا هو المكان الذي تاقت إليه طوال ست سنوات. بالرغم من الأحداث الكثيرة التي مرت بهما خلال هذه السنوات الطويلة، سمحت سكاي لنفسها في هذه اللحظة بأن تضيع وسط سعادتها لوجودها قريبة منه على هذا النحو.

- سكاي، أنا... آخ!!

صرخ فوكنر وقفز إلى الوراء مجفلاً، ثم استدار لينظر إلى ستورم، فرأى أن الحصان الأسود يحدّق به وأنفه قريب جداً منه.

- ستورم عضّني!

اشتكى فوكنر بدهشة مطلقاً سراح سكاي ليحكّ كتفه حيث عضّه ستورم.

بعد أن نظرت سكّاي إلى الحصان والرجل وهما يحدقان ببعضهما بشراسة، لم تتمالك نفسها من الضحك. ضحكت بقوة ولفترة طويلة إلى

www.alnoor.com
WWW.REWITY.COM

أن ترقرقت الدموع من عينيها، بعدئذٍ استقامت لتنظر إليهما، لكنها انفجرت ضاحكة مرة ثانية حين رأتهما ينظران إليها بتعال واستغراب.

- الآن عرفت لماذا قررت ألّا تتزوجي أبداً.

قال فوكنر ذلك وهويأخذ ذراعها ليقودها خارج الحظيرة، ثم أقفل الباب بإحكام خلفه، إلّا أن رأس ستورم الكبير خرج من الجهة العليا للباب في محاولة ليحظى بعضة أخرى منه، لكن فوكنر كان أسرع منه وقفز جانباً محدقاً به، ثم قال: «ذلك الوحش لن يدع أي رجل يقترب منك».

اتسعت ابتسامتها ثم أجابته: «في الواقع، هو لم يناقش الأمر معي».

- لا حاجة له بذلك.

تمتم فوكنر وهو يمسّد الكتف التي عضها ستورم. أفاقت سكاي من جوّ المزاح الذي ساد، ونظرت إليه باهتمام قائلة: «هل سبب لك الأذى؟ ربما يجب أن ألقي نظرة...».

- لا!

ردّ فوكنر بحدة، ثم تنهد حين رأى عينيها تتسعان بدهشة بسبب العنف الواضح في نبرة صوته. استدرك قائلاً: «سأكون بخير. هيا بنا نذهب إلى البلدة قبل أن تقفل جميع المحلات أبوابها».

شعرت سكاي بالسعادة لذلك الاقتراح، بالرغم من أنها تساءلت لماذا لم يدعها فوكنر ترى كتفه.

قرأت في الصحيفة منذ ثلاث سنوات عن الحادث الذي تعرض له، واعتقدت أن رجليه فقط تأذتا بشدة، لكنها الآن تعتقد أن هناك إصابات أخرى لم تعرف بأمرها.

حين وصلا إلى سيارة الرانج روفر اقترحت عليه قائلة: «هل تريد مني أن أقود؟».

رفع حاجبيه وسألها: «هل يمكنك ذلك؟».

ربما لا، لكنها لن تعترف بذلك بالرغم من أن أضلاعها تؤلمها بشدة الآن ففوكنر يبدو متعباً جداً.

- يمكنني أن أحاول.

- لا، شكراً.

فتح لها باب السيارة لتجلس على المقعد الأمامي، فاختل توازنه قليلاً وهو يفعل ذلك. قال لها: «نبدو كأننا زوج من العجائز».

ردّت عليه سكاي بنبرة جافة: «تحدث عن نفسك».

أدار فوكنر المفتاح وشغّل المحرك، ثم التفت إليها وقال: «لماذا؟ أما زلت تعتبرين نفسك طفلة؟».

- أنا لا أعتبر نفسي طفلة، إلّا أنني لست عجوزاً.

- وأنا أؤكد لك أن الاصابة في ساقي لا تؤثر بي وأنا مستلقٍ بشكل أفقي.

فتحت سكاي فمها لتعطيه جواباً ذكياً آخر، لكنها أغلقته فوراً حين فكرت بالظروف التي تدفعه إلى الاستلقاء بشكل أفقي.

- حسناً! حسناً! أخيراً، ها أنت عاجزة عن الكلام.

سخر منها فوكنر وهو يقود الرانج روفر خارجاً من الأرض المرصوفة بالحصى نحو الطريق الفرعية. في الواقع صمتت سكاي لسبب وجيه، فقد امتلأ ذهنها على الفور بصورة فوكنر وهو مستلق في السرير بشكل أفقي، ولم تشأ أن تفكر بالمرأة التي ستكون إلى جانبه.

- لا تتوقع مني أن أصمت دائماً، فالكلمات تتدفق من فمي بسرعة أحياناً.

- هذا ما لاحظته.

بما أن تبادل الكلام معه تركها في حيرة من أمرها، فالصمت الذي تلا بدا مريحاً. استمتعت سكاي بالهواء النقي وبوجودها خارج البيت. إنها وحدها مع فوكنر وسط منطقة ريفية رائعة، ما جعلها تنسى لدقائق قليلة الكابوس المخيف الذي هدد حياتها.

وصلا بعد قليل إلى البلدة القريبة، فلاحظت سكاي أنها عبارة عن قرية جميلة تحولت إلى سوق تجارية على مرّ السنين. ذكّرتها الطرقات الضيقة

WWW.REWITY.COM

وسطوح الأكواخ المصنوعة من القش بموطنها.

قالت لفوكنر ما إن ركن الرانج روفر في الساحة: «أحتاج إلى بعض الأغراض من الصيدلية. سأذهب لإحضارها».

- سآتي معك.

- أنا... أنا... أفضل ألّا تفعل ذلك. أحتاج إلى بعض الأشياء الخاصة.

قالت ذلك فيما علا الاحمرار وجهها لشدة شعورها بالاحراج. هذه الأشياء الخاصة هي سبب رغبتها في القدوم معه إلى البلدة.

- أشياء... آه!

توقف فوكنر عن الكلام وزمّ شفتيه مفكراً، ثم هز رأسه أخيراً وقال: «حسناً! يجب أن أحضر بعض الطوابع من مكتب البريد، لذلك سنلتقي هنا بعد عدة دقائق إذا كان ذلك يناسبك».

بدا ذلك أكثر من مناسب بالنسبة إليها. إنها المرة الأولى منذ عدة أسابيع التي تجد فيها سكاي نفسها بمفردها مع مساحة كافية كي تتنفس وسط السلام الذي هي بحاجة ماسة إليه.

بدت البلدة جميلة والتجول فيها متعة للنفس. بدا الناس ودودين أيضاً وهم يمرون بها مبتسمين أحياناً وأحياناً أخرى يلقون عليها التحية. أحست أن كل ما حولها طبيعي، وقد افتقدت للأشياء الطبيعية في حياتها منذ وقت طويل.

بعد وقت قصير عادت إلى الساحة مع مشترياتها، ففوجئت لرؤية فوكنر يقف قرب الرانج روفر وهو يتحدث إلى امرأة داكنة الشعر تفيض بالحيوية.

لم تعرف سكاي لماذا شعرت بالغيرة، فهي تعرف أكثر من غيرها مدى جاذبية فوكنر بالنسبة للنساء، فهي نفسها وقعت في حبه منذ اللحظة الأولى التي رأته فيها. لكن وجود المرأة الأخرى تركها في حيرة من أمرها. لم تعرف إذا كان عليها أن تنضم إلى فوكنر بالرغم من كل شيء أم

تتركه ليكمل حديثه مع المرأة على انفراد.

جزء منها أخبرها أنها تتصرف بسخافة، وأن المنطق يقول إنها يجب أن تنضم إلى فوكنر وتتظاهر أنها لم تجد شيئاً غير عادي في حديثه مع المرأة الأخرى. لكن جزءاً آخر قال لها إنها لا تريد أي تأكيد على أن الفتاة الجميلة ذات الشعر الداكن هي المرأة التي تحتل جزءاً من حياة فوكنر مؤخراً.

إن عدم وجود امرأة تسكن في بيت فوكنر لا يعني أنه ليس مرتبطاً بإحداهن. في الواقع، ملاحظته العرضية حول إصابته التي لا تسبب له مشكلة وهو «ينام بشكل أفقي»، زادت من شكوك سكاي أنه يقصد امرأة معينة.

جبانة! قالت سكاي لنفسها بنفاد صبر. فقط لأن فوكنر يبتسم للمرأة الأخرى ابتسامة عريضة فيما تعمقت التجاعيد حول زاويتي عينيه وأصبح كيانه يفيض دفئاً، فهذا لا يعني أنه على علاقة بالمرأة الأخرى. أم هو كذلك؟ على الأرجح أن سكاي ماتزال حقاً طفلة في ما يتعلق بقراءة الإشارات التي تدل على وجود علاقة ما، فحتى الآن تجربتها الوحيدة في هذا المجال هي زواج عمها سيموس وشانا وهو زواج متقلقل منذ بدايته.

حدثت نفسها بصرامة قائلة: «امشي فقط بشكل طبيعي، وانضمي إليهما».

هي تعلم أنها لا تستطيع البقاء مختبئة في زاوية الشارع إلى الأبد، لاسيما أن عدة أشخاص راحوا يحدقون إليها بفضول كما يبدو.

وقفت المرأة الأخرى وهي تدير ظهرها لسكاي، لكن فوكنر رآها تقترب فنظر إليها من فوق كتف المرأة الأخرى ووجهه يشع دفئاً. فجأة تغيرت ملامح وجهه، وأصبحت عيناه أكثر حذراً. بالرغم من أن سكاي شعرت بالتردد قبل اجتيازها الشارع، إلا أن التراجع لم يعد ممكناً الآن، لذا أصبحت مجبرة على الانضمام إليهما.

- ها قد عدت أخيراً!

www.rewity.com
RAYAHEENA
www.alsbtop.com
WWW.REWITY.COM

رحب بها فوكنر بحماسة مبالغ فيها. لاحظت سكاي ذلك، فقطبت حاجبيها عابسة. استدارت المرأة ذات الشعر الداكن فجأة أيضاً، واختفت الابتسامة الدافئة عن شفتيها، فيما اتسعت عيناها بصدمة واضحة. شهقت قائلة باستغراب: «سيلينا!».

قاطعها فوكنر بحدة وهو يتحرك ليقف إلى جانب سكاي: «بيلندا، هذه سكاي أوهارا. سكاي، هذه بيلندا...».

اندفعت المرأة قائلة: «آه! أنا آسفة».

ثم أضافت: «الأمر فقط... للحظة واحدة، وفيما الشمس خلفك هكذا، وشعرك الأحمر... لكن بالطبع أنت لست سيلينا».

أجبرت نفسها على الابتسام، ثم تذكرت شيئاً، فاستدارت إلى فوكنر عابسة وسألته: «هل قلت سكاي أوهارا يا فوكنر؟».

لاحظت سكاي الآن وقد اقتربت أكثر منهما أن المرأة أكبر سناً مما اعتقدت في البداية. إنها على الأرجح في بداية أو في منتصف الثلاثينيات من عمرها، لكن ذلك قد لا يؤثر في فوكنر لأن المرأة الأخرى أقرب إلى سنه من سكاي.

استغربت سكاي كيف أن المرأة اعتقدت أنها سيلينا في بادئ الأمر. أليست سيلينا زوجة فوكنر؟ حسب علم سكاي، تركت سيلينا فوكنر منذ سنوات، لكن يبدو أنها كانت حمراء الشعر أيضاً.

لكنها نسيت كل ذلك حين أجاب فوكنر المرأة الأخرى بصرامة قائلاً: «نعم. هذا ما قلته».

استقرت نظراته على بيلندا بثبات، فاسترجعت المرأة شتات نفسها بسرعة، ثم ابتسمت بإشراق وقالت: «يا له من اسم جميل!».

تصلبت سكاي متخذة موقفاً دفاعياً حين رأت النظرة التي تبادلها فوكنر مع بيلندا، فهي لم تنخدع للحظة واحدة بطريقتها الودودة. بدا واضحاً أن بيلندا سمعت باسمها من قبل بالرغم من أنها لا تعرفها، فحيرتها الواضحة وعبوسها أمران لا يمكن تجاهلهما. ردّت سكاي عليها

بتحدّ وسألتها: «أتعنين سكاي أم أوهارا؟».

علا وجنتي بيلندا احمرار خفيف، فندمت سكاي فوراً على تحدّيها حين رأت ارتباك المرأة وحيرتها مرسومين بوضوح على وجهها. يعلم الله أن سكاي تحاول جاهدة أن تتناسى ردة فعل الناس المستغربة تجاه اسمها ووجهها.

وقبل أن تجيب بيلندا، أنقذها فوكنر بقوله: «أخشى أنه يجدر بنا الذهاب الآن يا بيلندا».

رفع يده، ثم جذب ذراع سكاي وثبتها إلى جانبه.

طرفت بيلندا بعينيها، ثم هزت رأسها قليلاً قبل أن تستدير لتنظر إلى فوكنر وتقول: «وعدت الولدين أن آخذهما إليك بعد رجوعهما من المدرسة إذا كنت قد عدت».

- ها قد عدت!

ظلت بيلندا عابسة وهي تسأله: «إذاً، هل أصطحبهما لزيارتك؟».

هز فوكنر كتفيه وقال: «لِمَ لا؟».

استدارت بيلندا، ثم ابتسمت لسكاي وقالت: «سررت لمقابلتك يا سكاي».

- ستقابلينها بعد دقائق قليلة.

قال لها فوكنر ذلك برقة، وأضاف حين رأى استغرابها: «سكاي تقيم في المنزل معي».

ما زالت سكاي تفكر بكلمة «الولدين». أي ولدين؟ من المؤكد أنهما ليسا ولدي فوكنر، فهي تعلم أنه تزوج مرة واحدة ولم ينجب أطفالاً من ذلك الزواج القصير. لكنها استفاقت فجأة من تساؤلاتها حين اشتد ضغط يد فوكنر على ذراعها واستدار نحو المرأة الأخرى مبتسماً.

قالت سكاي بتهذيب: «إذاً، يبدو أنني سأراك لاحقاً مرة أخرى».

لكنها لم تعرف من تكون المرأة الأخرى وماذا تعني بالنسبة لفوكنر.

WWW.REWITY.COM

٥ . توأمان وحفلة شاي

- سكاي، إنها أختي.

طوال الرحلة القصيرة إلى منزله ظلت سكاي مستغرقة في تفكير عميق حول الخطأ الذي ارتكبته بيلندا بشأن هويتها. من الواضح أنها سمعت باسم سكاي من قبل. تساءلت ما هو الدور الحقيقي الذي تلعبه الجميلة بيلندا في حياة فوكنر. كانت مأخوذة بأفكارها لدرجة أن كلمات فوكنر استغرقت وقتاً قبل أن تدخل إلى ضباب عقلها.

هل قال أختي؟ هل قال إن بيلندا الجميلة أخته؟

- إنها أختي الصغرى. والطفلان اللذان ستحضرهما قريباً هما ولداها: ميليسا وجيرمي، أو ليسا وجيمي كما ندللهما.

هل بدت حيرتها في ما يتعلق بمكانة بيلندا والولدين في حياته واضحة بالنسبة إليه؟

كان فوكنر غاية في اللطف معها. أخذها إلى بيته لتعيش هناك، فلا داعي لإضافة التعقيدات بجعله يلاحظ كم هي غبية لوقوعها في حبه طوال تلك السنين.

ابتلعت سكاي ريقها بصعوبة وأجبرت نفسها على الابتسام بإشراق فيما راح عقلها يعيد تقييم العلاقة بين فوكنر والمرأة الأخرى. قالت باندفاع: «تبدو لطيفة جداً».

نظر إليها فوكنر بسخرية وهز رأسه موافقاً، ثم قال بنبرة جافة: «إنها كذلك. أما الآن فيتآكلها الفضول لتعرف مكانك في حياتي».

اتسعت عينا سكاي وقالت: «كيف عرفت بشأني؟».

بيلندا لم تعرف بوجودها مع فوكنر إلا منذ دقائق قليلة.

- إنها أختي يا سكاي! الأخوات رومنسيات بطبعهن، ويشعرن بالفضول تجاه أي امرأة يرينها مع إخوتهن.

- فهمت. أنا لم أقصد أن أجعل الأمور... محرجة لك مع عائلتك.

هز رأسه وأجابها: «لم تفعلي. بيلندا تحاول تزويجي منذ فترة طويلة من دون جدوى».

تساءلت سكاي إن كانت بيلندا على معرفة بلقائها الأول مع فوكنر. إن كان الأمر كذلك، فلا عجب أن يأخذ فوكنر محاولات أخته لتزويجه بتلك السخرية. قالت سكاي: «أنا متأكدة أن نواياها حسنة».

نظر فوكنر إلى سكاي بإعجاب وقال: «أوافقك الرأي. لكن في مطلق الأحوال، محاولات بيلندا تفشل دوماً عندما يتعلق الأمر بي».

والآن، حان دور سكاي لتنظر إليه بفضول. قالت: «عندما يفشل المرء مرة، يبدأ بالتفكير مرتين قبل الاقدام على أي عمل جديد. هل هذا صحيح؟».

تصلبت ملامح فوكنر، ورد عليها بحدة: «أعتقد أن سؤالك يأتي تحت عنوان «سؤال شخصي» يا سكاي».

بهت وجه سكاي للتوبيخ، لكنها تقبلته لأنها ربما تستحقه. مع هذا ففوكنر يعرف الكثير عن حياتها الخاصة وهي تشعر بالفضول لمعرفة المزيد عنه. لو فكرت بالأشياء التي تعرفها عنه لوجدت أنها تعرف أن والديه ما زالا على قيد الحياة وأنهما يعيشان في فلوريدا وأن لديه أختاً اسمها بيلندا وهي تعيش مع عائلتها في بلدة قريبة من أخيها. لكن لا يمكن القول إن هذه الأمور هي تفاصيل خاصة عن حياته، في حين أن فوكنر يعرف عنها أكثر من ذلك. ثم إنها، وبسبب مشاعرها العميقة تجاهه، تشعر بالفضول لمعرفة تفاصيل عن زواجه القصير.

- أنا آسفة.

تنهد فوكنر بقوة وقال: «سكاي، قبل الحادث الذي أجبرني على

www.alnoor.com
WWW.REWITY.COM

الابتعاد عن سباقات الخيل منذ ثلاث سنوات، كانت حياتي كتاباً مفتوحاً وتفاصيلها كلها على صفحات الجرائد. وعندما انفصلنا أنا وسيلينا تصدّرت أخباري العناوين، ثم هدأ كل شيء. بعد ذلك بعام واحد، حرّك طلاقي الأمور من جديد. لا يمكنك تصور مدى ارتياحي في السنتين الأخيرتين لأنني أعيش بهدوء بعيداً عن الأقاويل والأضواء».

ما الذي يعنيه؟ هذا ما حدث لها تماماً لكن بطريقة معكوسة، فقد أمضت معظم حياتها بسلام مع والدها ثم أصبحت الأشهر الستة الأخيرة كابوساً حقيقياً. نعم، إنها تفهم تماماً رغبة فوكنر بالعيش بهدوء وسلام.

- ما دمت تشعر كذلك، لم يكن عليك المجيء إلى المستشفى لرؤيتي، أنت من بين كل الناس، ثم إحضاري معك إلى منزلك.

في الواقع، استغربت سكاي عدم وجود صحافيين يخيمون خارج منزله وينتظرون رؤية ابنة كونور أوهارا الآن.

نظر إليها فوكنر وقال: «أي نوع من الأصدقاء يجعلني ذلك؟».

- عقلانياً وحساساً.

- أتعلمين يا سكاي؟ لو أنني ذو طبيعة حساسة أكثر لشعرت بجرح عميق بسبب ترددك الواضح في البقاء بقربي.

كم هو مخطئ في هذا! فوكنر هو الشخص الوحيد الذي تريد البقاء بقربه، وهو الشخص الذي تاقت لوجوده معها في السنوات الست الأخيرة. هزت رأسها وقالت بنفاد صبر: «لم أكن أتحدث عن نفسي يا فوكنر. يبدو أن الصحافة لا تعرف بمكاني الآن، لكن ما إن يعرفوا أنني أقيم في منزلك، أخشى أن تختفي خصوصيتك لبعض الوقت».

- آه! لا تخافي يا سكاي. أنا ناضج بما يكفي، ويمكنني تحمل الهراء الذي سيرمونه في طريقي. أما بالنسبة لتأخر الصحافة عن القدوم...

توقف فوكنر عن الكلام قليلاً، ثم تابع قائلاً بلطف: «لا أعرف إن كنت قد لاحظت ذلك، لكننا غادرنا البيت هذا الصباح بطريقة ملتوية، وسنعود بالطريقة نفسها».

قال لها فوكنر ذلك هو يوجه الرانج روفر إلى مفترق طرق وعر. أضاف: «... وسبب ذلك هو أنني علمت من مصدر موثوق أن بعض الصحافيين يختبئون بانتظارنا عند المدخل الأمامي».

غرقت سكاي في مقعد السيارة كالبالون الذي نفد منه الهواء. لاحظت بالطبع أنهما لم يغادرا المنزل عبر المدخل الأمامي، لكنها ظنت أن هذا الطريق أسهل للوصول إلى البلدة. لم يخطر ببالها سبب آخر لذلك.

- كيف تحتمل ذلك يا فوكنر؟

غصت سكاي فدفنت وجهها بين يديها. تنهدت وهي تقول: «كم سأتحمل بعد؟».

ثم بدأت بالبكاء حين تذكرت موت والدها. لم تلاحظ أن فوكنر أوقف السيارة إلّا حين أحاطها بذراعيه وتمتم برقة في شعرها الحريري الناعم: «بقدر ما يحتاج الأمر يا سكاي. أنت تقومين بعمل جيد».

لكن سكاي لم تتحرك، بل دفنت وجهها في كتفه واستمرت بالبكاء. رفعت إليه وجهاً مبللاً بالدموع، وكررت بصوت متكسر: «أقوم بعمل جيد؟ آه يا فوكنر!».

هزت رأسها قبل أن تسأله: «كيف تقول ذلك في حين أن كل ما أريد القيام به حقاً هو إيجاد مكان هادئ والاختباء فيه إلى أن ينتهي هذا الأمر؟».

أمسك ذراعيها برقة، وقال بحزم: «لأنك ما زلت هنا ولست هناك. سكاي، هل تعتقدين أنني لا أعرف كيف تشعرين؟ بالطبع أنا أعلم. لكن حقيقة الأمر هي أنك لن تهربي وتختبئي بل ستبقين هنا، لأنك تعلمين أن كونور يريدك أن تفعلي ذلك».

إنه على حق. بالرغم من المشاكل التي واجهت شركة أوهارا والشائعات التي تلت والتكهنات التي نشرت في الجرائد وغضب حاملي الأسهم في الشركة، وبالرغم من الدعاية السيئة التي رافقت ذلك استمر

WWW.REWITY.COM

والدها في عيش حياته بانفتاح ووضوح كما فعل دائماً، ورفض الرضوخ للضغوطات.

نظر إليها فوكنر بإمعان، وبريق عينيه الزرقاوين يحثها على الاستمرار وعدم الاستسلام لمشاعر الذعر التي تجعلها تترك كل شيء وتهرب. لكنها في الحقيقة لا تستطيع أن تترك كل شيء وتهرب لسبب واحد وهو مأتم والدها الذي ستحضره بعد ثلاثة أيام. استقامت في جلستها، فهبطت يدا فوكنر بعيداً عن ذراعيها، لكنها بقيت تشعر بحرارة لمساته على بشرتها الحساسة.

تنهدت وقالت: «أنا آسفة. آسفة على انفجاري بهذا الشكل. أنا... سأحاول ألا أفعل ذلك ثانية».

ابتلعت ريقها بصعوبة، ورفعت ذقنها بتصميم. استقام فوكنر في مقعده قبل أن يهز رأسه بإيجاز ويقول: «أعلم ذلك».

ثم تمتم بنبرة رقيقة: «لكن أنا... أنا هنا، إذا احتجت إلي يا سكاي. حاولي أن تتذكري ذلك. هلّا فعلت؟».

مرة أخرى جالت نظراته القوية على وجهها الشاحب، فظهر على وجهها شبح ابتسامة ثم قالت: «سأتذكر».

- هذا أمر جيد.

قال فوكنر ذلك بسرعة قبل أن يشغّل المحرك ويتابع السير عائداً إلى المنزل.

- فوكنر!

نادته سكاي بصوت خافت بعد لحظات قليلة وقد تمكنت من السيطرة على مشاعرها ثانية.

- نعم؟

- البارحة قلت... قلت لي إنك رأيتني خلال الشهور الستة الأخيرة.

نظر إليها بعبوس قبل أن يلتوي فمه بابتسامة ويسألها: «لماذا تتذكر

النساء كل ملاحظة يقولها الرجل لهن؟».

هز رأسه، فيما أكملت سكاي كلامه: «في حين لا يتذكر الرجال أي شيء تقوله امرأة؟».

زاد عمق ابتسامته وقال: «نحن نتذكر الأشياء الهامة».

- مثل ماذا؟

- مثل... مثل...

- أرأيت؟ أنت لم تجب عن سؤالي بعد.

رد عليها كي يغيظها: «نسيت ما هو سؤالك. أنتِ... انظري! استغرقت عودتنا وقتاً طويلاً، فوصلت بيلندا والطفلين قبلنا».

أدارت سكاي رأسها فرأت سيارة ستايشن خضراء مركونة أمام المنزل، فأدركت أنها بلاشك سيارة أخت فوكنر. تمتمت بنبرة جافة: «كم هذا مناسب لك!».

ركن فوكنر الرانج روفر قرب سيارة الستايشن قبل أن يستدير إليها ويهز رأسه بسخرية قائلاً: «للأخوات منافع كثيرة بالرغم من كل شيء».

فكرت سكاي وهي تنزل من الرانج روفر أنها ستتطرق إلى موضوع رؤية فوكنر لها في وقت ما خلال الستة أشهر الماضية في وقت آخر. لو اعتقد فوكنر أنه تخلص من الإجابة عن سؤالها فسوف يفاجأ لاحقاً. لكنها لم تستطع أن تقول له ذلك إذ خرج إعصاران صغيران من المنزل وكلاهما مصمم على الوصول قبل الآخر إلى ذراعي فوكنر.

- اهدأا!

قال فوكنر ذلك حين أوشك الطفلان الصغيران على إيقاعه أرضاً. بعدئذٍ حمل كل طفل منهما على ذراع، وأنّبهما قائلاً: «غبت ثلاثة أيام فقط لا ثلاث سنوات».

فكرت سكاي فوراً أن حمل فوكنر للولدين ليس جيداً لرجله. ليسا وجيمي توأمان يبلغان السّادسة من عمرهما. شعرهما بني داكن وعيونهما زرقاء، وهما نشيطان وقويان ويتمتعان بصحة جيدة.

www.alkotob.com
WWW.REWITY.COM

- انزلا أنتما الاثنان.

تبعتهما والدتهما إلى خارج البيت. توقفت عند أعلى الدرج، ثم رفعت حاجبيها البنيين منتظرة ليسا وجيمي أن ينزلا إلى الأرض ويقفا على أرجلهما. قالت لهما باقتضاب: «هذا أفضل. والآن ألقيا التحية بأدب على ضيفة الخال فوكنر».

نظر الولدان باستحياء إلى سكاي، وبدا واضحاً أن ليسا هي الأكثر جرأة بينهما، إذ ابتسمت فجأة بجرأة فيما راح جيمي ينظر إليها وهو مختبئ خلف ساقي فوكنر.

أخذت سكاي المبادرة، فابتسمت لهما وقالت: «مرحباً أنتما الاثنان! أنتِ ليسا وأنت جيمي. أليس كذلك؟ أنا سكاي».

رفع جيمي عينيه ونظر إلى السماء بحيرة، ثم حدّق بسكاي. لكن ليسا لم تبدِ أي خجل بل قالت: «اسمك سكاي لأن عينيك زرقاوان مثل السماء».

نظرت سكاي إلى فوكنر نظرة معبرة كأنها تقول له أرأيت؟ حتى الطفل يعرف لماذا سميت سكاي. ابتسمت للصغيرة وأكّدت لها قائلة: «هذا صحيح».

- جئنا لنشرب الشاي.

أعلمتها ليسا بذلك بإشراق، ثم أضافت: «أليس كذلك يا خالي فورك؟».

رفعت رأسها لتنظر إليه بثقة وهي تدس يدها برشاقة داخل يده الكبيرة.

- هذا ما يبدو. في الحقيقة، لن أفاجأ إذا علمت أن السيدة غراهام لم تحضره حتى الآن.

نظرت بيلندا إلى فوكنر وعبست بحيرة، ثم قالت: «أأنت متأكد أنك لا تمانع وجودهما هنا اليوم؟».

أدركت سكاي أن سبب السؤال هو كونها ضيفة لدى فوكنر لكنها لم

تبالِ، فقد أحبت أخت فوكنر ووجدت التوأمين ساحرين وهما يقفان بجانب فوكنر ويمسكان بيديه بثقة. سألت التوأمين بحماسة: «هل تعتقدان أننا سنتناول شطائر المربى مع الشاي؟ أنا أحب شطائر المربى».

- وأنا أيضاً.

أجابها جيمي بذلك باستحياء، ثم أضاف: «أنا أحبها بالفراولة».

- آه! بالطبع... الفراولة.

وافقته سكاي، ثم تقدمت الجميع لتصعد الدرج إلى حيث تقف بيلندا مراقبة.

- أنا أحب كعكة الشوكولا.

علقت ليسا بفرح كي لا يتفوق عليها أخوها ويسرق اهتمام الآخرين.

- إنها المفضلة لدي!

قالت سكاي ذلك وهي تهز رأسها، ثم ابتسمت لبيلندا وقالت بنعومة: «طفلاك رائعان!».

كشرت بيلندا وقالت: «يجب أن تجربي العناية بهما لمدة أسبوع!».

لكن نظرة الحنان والأمومة التي ألقتها على طفليها كذبت استياءها.

تشدق فوكنر قائلاً: «سبق أن اهتممت أنا بهما، ولدي ندوب تثبت ذلك».

ضحكت سكاي، وقالت للطفلين: «أعتقد أن الخال فورك يتعمد إغاظتكما. أليس كذلك أيها الخال فورك؟».

نظرت إلى فوكنر رافعة حاجبيها بسخرية. بعد أن سمعت كيف يتحدث فوكنر مع أفراد عائلته وكيف يخاطبونه بطريقة محببة، ومع وجود طفلين رائعين مثل ليسا وجيمي، فكرت سكاي أن العالم لم يعد يبدو مكاناً معتماً وخالياً من الأمل.

بعد أن دخل الجميع المنزل همس فوكنر في أذن سكاي قائلاً: «أنا أعتقد أن من الأفضل لك وللخال فورك إجراء حوار هادئ معاً في وقت

www.rewity.com ^BAYAHEEN^

لاحق».

- أحقاً؟

ردت عليه سكاي بصوت خافت وهي تعلم أن الآخرين لا يمكنهم سماع حوارهما، بالرغم من أن بيلندا اليقظة راحت تنظر إليهما بفضول.

- حقاً.

ردد فوكنر كلامها بتأكيد، فابتسمت له لتغيظه قائلة: «أنتظر ذلك بفارغ الصبر».

سألته ليسا بحماسة: «خالي فورك، هل أحضرت لنا هدايا من إيرلندة؟».

نظرت إليها أمها باستياء، وقالت: «ميليسا تشابمان! ماذا قلت لك بشأن طلب الهدايا؟».

- قلت لي إن علي أن أنتظر إلى أن يهديني الناس شيئاً فأشكرهم بلطف، لكنني أسأل فقط، إذ ربما نسي خالي فورك.

التوى فم فوكنر وهو يحاول جاهداً إخفاء ابتسامته. هز رأسه وقال: «أنت على حق يا ليسا، لقد نسيت. أعتقد أن هناك هدية لكل منكما على الطاولة في مكتبي...».

وقبل أن ينهي كلامه انطلق الولدان راكضين عبر الرواق الذي يؤدي دون شك إلى مكتبه.

انفجر فوكنر ضاحكاً، وبعد ثوان قليلة انضمت إليه أخته. هزت بيلندا رأسها وقالت باعتذار: «لا يمكن إصلاحهما حقاً. أنا آسفة لهذا يا سكاي».

لكن سكاي لم تكن تسمع ما يقال، بل هي مأخوذة في أفكارها حول ذكر ليسا لرحلة فوكنر إلى إيرلندة. من الواضح أن أفراد عائلته يعلمون أين ذهب في الأيام الثلاثة الماضية، لكن هل يعلمون أن الرحلة كانت من أجلها؟ ربما لا يعلم التوأمان ذلك، لكن ماذا عن بيلندا؟

أرغمت نفسها على التخلي عن تلك الأفكار لتؤكد للمرأة الأكبر سناً:

«لا داعي للاعتذار. قلت لكِ رأيي سابقاً. أعتقد أن طفليك رائعان».

ثم أنها هي الدخيلة هنا، إذ من الواضح أن الولدين معتادان على الحضور إلى هنا دائماً عندما يكون فوكنر موجوداً. يبدو ذلك من خلال تحركهما بإلفة في أنحاء البيت.

جعلت حماسة الولدين الوقت يمر بسرعة فيما ساد جو من الاسترخاء السهل. راحت ليسا تثرثر حول دميتها الجديدة، وبدا جيمي مأخوذاً بلعبته أيضاً، وقد شربا بسرعة الشاي الذي أعدته لهما السيدة غراهام في المطبخ. في الواقع، شعرت سكاي بالارتياح لوجودهما ولم تشعر بأي انزعاج حين ذهب فوكنر إلى مكتبه ليتلقى مكالمة هاتفية.

- أنا آسفة جداً بسبب... بسبب خسارتك الكبيرة يا سكاي.

قالت لها بيلندا ذلك بنعومة وهي تنتقي كلماتها بعناية كي لا تثير فضول الصغيرين المنهمكين في تناول كعكة الشوكولا.

ابتلعت سكاي ريقها بصعوبة وقالت: «لا أعرف ما الذي كنت سأفعله لولا مساعدة فوكنر لي في الأيام الأخيرة الماضية».

هزت بيلندا رأسها وقالت: «هو ووالدك صديقان مقربان».

يبدو ذلك جلياً! لكن سكاي استغربت أنها لم تعلم شيئاً عن صداقتهما التي استمرت بعد أن ابتعد فوكنر عن سباقات الخيل منذ ثلاث سنوات.

- نعم.

- أنا لا أقصد أنك وفوكنر لستما صديقين.

قالت بيلندا ذلك بسرعة لتغطي إحراجها، ثم أضافت: «قابلت والدك هنا عدة مرات».

أطل وجه فوكنر الواقف عند باب المطبخ: «بيلندا، هل يمكنني التحدث إليك قليلاً قبل أن تذهبي؟».

بالرغم من أن وجهه بدا خالياً من التعابير، إلا أن سكاي شعرت بأمواج الاستياء تتقلب في داخله. أسرعت بيلندا لتلاقي أخاها، فخرجت

WWW.REWITY.COM

من المطبخ على عجل.

شعرت سكاي بالفضول لمعرفة ما سيقوله فوكنر لأخته. من الواضح أن الحديث يدور حولها لذلك هو لا يريد منها أن تستمع إليهما. أم تراها حساسة أكثر من اللازم؟ بالرغم من كل شيء، إنها المرة الأولى التي يرى فيها الأخ أخته منذ أسبوع تقريباً، وربما لديهما أمور يريدان مناقشتها بعيداً عن الآذان الفضولية. بالإضافة إلى ذلك، هل سكاي مغرورة إلى هذه الدرجة لتفترض أن فوكنر لديه ما يقوله لأخته عنها؟

بعد أن مرت عشر دقائق ولم تعد بيلندا، استأذنت سكاي من التوأمين بحجة أنها تحتاج إلى دخول الحمام، وهي متأكدة أنهما سيكونان مسرورين لأنها تتركهما برفقة السيدة غراهام لبضع دقائق.

لم يكن هدفها استراق السمع، لكنها فعلاً تريد التفتيش عن فوكنر وبيلندا من دون تنبيه الطفلين، لأنها ظنت أن مكروهاً حدث لهما بعد أن تغيبا طويلاً. لكن عندما اقتربت من مكتب فوكنر وجدت الباب مشقوقاً، وسمعت بيلندا تتحدث داخل الغرفة. كلماتها جعلت سكاي تتجمد في الرواق.

- . . . أنت تعرف أنه يجب إطلاع سكاي على كل ما يحدث يا فوكنر.

رد عليها فوكنر بحدة: «هل تعتقدين أن الوقت مناسب لذلك الآن؟».

- وهل سيكون هناك وقت مناسب أكثر؟

- سيقام المأتم بعد ثلاثة أيام يا بيلندا. لنؤجل الأمر إلى ما بعد ذلك.

- لا أرى أن تأجيل الأمر سيغير شيئاً و. . .

- لا أعتقد أنني طلبت نصيحتك يا بيلندا. أريد تعاونك فقط.

يا إلهي! فكرت سكاي، إن تحدث معها فوكنر بتلك الطريقة الباردة وتلك النبرة الحادة فسوف ترغب بالانزواء والموت. من خلال صمت بيلندا بعد هذا الانفجار، أدركت أنها مصدومة لتصرف أخيها القاسي.

- أنا آسف يا ليندي. لم يكن علي إلقاء كل شيء على عاتقك. لكن،

لو تعلمين مدى الضغط الذي أرزح تحته في هذه اللحظة.

- أستطيع التخمين بدقة، لاسيما أنك قابلت سكاي.

- بيلندا، لا تجمعي اثنين مع اثنين وتحصلي على خمسة. اتفقنا؟

ردت عليه بيلندا بسخرية: «آه! أظن أن الحصول على أربعة يكفي. فوكنر، لماذا. . . ما هذا؟ أعتقد أنني سمعت ضجة في الخارج».

في الحقيقة، الضجة التي سمعتها بيلندا هي صوت التوأمين وهما يركضان في الرواق للبحث عن أمهما وخالهما. من الواضح أنهما قضيا على الشاي، وهما يشعران بالتخمة والرغبة في العودة إلى المنزل. وبما أنها في الوسط علمت سكاي أنها لن تستطيع الاستمرار بالوقوف في الرواق. إن لم يصل إليها جيمي وليسا أولاً فسوف تخرج بيلندا أو فوكنر من المكتب للتحقق من الضجة ويعلمان أنها تقف هنا وتستمع إلى حديثهما.

- انتبها!

استدارت نحو التوأمين وحذرتهما من الاصطدام بها لشدة سرعتهما. في تلك اللحظة، فتح فوكنر باب المكتب وقطب حاجبيه حين رأى الأشخاص الثلاثة يقفون هناك. قالت له سكاي برقة: «بدأ التوأمان يتساءلان أين ذهبتما أنتما الاثنان».

استمر فوكنر بالعبوس، وضاقت عيناه بتساؤل. بدا واضحاً تماماً أن إيضاحها هذا لم يقنعه.

خرجت بيلندا من الغرفة، ووقفت عند الباب قرب أخيها ثم قالت: «كنت أقول لفوكنر إننا يجب أن نذهب الآن».

ثم وجهت كلامها للتوأمين قائلة: «قبل أن يبدأ والدكما بالتساؤل لماذا لم أحضر له العشاء قبل أن يأتي إلى المنزل».

عبست سكاي للمرأة الأخرى وهي تدرك تماماً أن بيلندا لم تقل لأخيها أي شيء من هذا القبيل. ما معنى ذلك الحوار الذي دار بين الأخت وأخيها؟ ما السر الذي يخبئه فوكنر عنها؟ ولماذا؟

تابعت بيلندا حديثها قائلة: «في الحقيقة يا سكاي كنت فقط أذكّر

WWW.REWITY.COM

فوكنر بحفل الشواء الذي سنقيمه يوم الأحد بمناسبة عيد ميلاد الطفلين السادس. وبالطبع، أنت مدعوة. لكن فوكنر لم يعتقد أن ذكر الموضوع الآن فكرة جيدة».

نظرت سكاي بعبوس إلى المرأة الأخرى. لاءم هذا الإيضاح الأجزاء البسيطة التي سمعتها من الحوار الذي دار بين الأخ وأخته. لكن...

٦ - عرض غريب

- لم يبقَ سوى ساعات قليلة يا سكاي، ثم ينتهي هذا كله.

قال فوكنر ذلك برقة وهو يجلس بجانبها. إنه مأتم والدها، وهو مأتم خاص جداً.

كانت سكاي تنتظر في غرفة الجلوس مع فوكنر عندما وصلت السيارة إلى المنزل عند الساعة الثانية والنصف. صعدت هي وفوكنر إلى السيارة التي قادتهما إلى الكنيسة، ثم تبعتهما بيلندا وزوجها في سيارة أخرى وهما المشاركان الوحيدان في المأتم.

- سأبقى معك طوال الوقت.

أكد فوكنر لها ذلك وهو يمد يده الدافئة ليمسك يدها.

- أنت تتجمدين!

هذه الكلمة هي الأفضل لوصف مشاعر سكاي الآن. إنها لا تحس بأي شيء عاطفياً وجسدياً، وهذه هي الطريقة الوحيدة التي قد تساعدها لتخطي الساعات القليلة المقبلة. تزايد توترها كثيراً في الأيام الثلاثة الماضية، حتى إن فوكنر تخلى في النهاية عن محاولة جعلها تتبادل الأحاديث معه. لكنه لم يتركها وحدها أبداً إذ كان يتأكد من وجود السيدة غراهام أو بيلندا معها عندما يضطر إلى الخروج من المنزل، وشعرت سكاي بالامتنان لتعاطفه معها بالرغم من أنها لم تقل له ذلك.

كما توقعت، تحول النهار إلى كابوس عندما أحاط الصحافيون بالسيارة بعد أن خرجت من الطريق الخاص وقفز معظمهم إلى سياراتهم ليتمكنوا من اللحاق بهما.

www.alkottob.com
WWW.REWITY.COM

- سكاي. . . !

- أنا بخير يا فوكنر.

كررت بخشونة وفكاها مطبقان بشدة كي تمنع ارتجافهما: «أنا بخير».

ظلت نظراتها مثبتة نحو الأمام بإصرار، إلا أنها لم تكن ترى شيئاً. قال لها فوكنر إن محامي والدها سيزورهما في البيت بعد عودتهما كي يقرأ لهما الوصية. لم تكترث سكاي لذلك، إذ إنها تعتبر أن الحب الذي أغدقه عليها والدها قبل أن يموت هو أثمن شيء تركه لها.

- يجب على عمي سيموس أن يكون هنا.

قالت سكاي ما يجول في بالها بصوت عالٍ فبدا خاوياً وغريباً بعد أن خرق الصمت السائد.

ضغط فوكنر شفتيه وأجاب: «يجب عليه ذلك، نعم».

رفعت سكاي عينين متألمتين ونظرت إليه قائلة: «إنه القريب الوحيد الحي لوالدي».

زفر فوكنر الهواء من أنفه بعصبية، وقال: «إنه مثال جيد للمثل القائل: يمكنك اختيار أصدقائك لكنك لا تستطيع اختيار أقاربك».

في الواقع، عمها سيموس لم يترك أثراً طيباً في نفس فوكنر عندما زار إيرلندة في نهاية الأسبوع الماضي، وهذا أمر محزن، إذ إن عمها سيموس هو قريبها الوحيد الذي ما زال على قيد الحياة.

ساد الصمت ثانية واستمر كذلك طوال الرحلة، فيما ظلت يد فوكنر ممسكة بيدها وهو يناضل للمرور بين الصحافيين المنتظرين قرب الكنيسة. بقيت يدها في يده أيضاً أثناء مراسم التأبين، وما بعد ذلك.

- متى سينتهي كل شيء يا فوكنر؟

عندما وصلا إلى البيت بعد ساعتين بدت سكاي على وشك الانهيار. تم دفن والدها وفقاً لرغبته قرب والدتها، وهي امرأة لم تعرفها سكاي لكنها المرأة التي بقي والدها على حبها حتى مماته.

- متى سيدعوني وشأني؟

تبعهما الصحافيون من الكنيسة إلى البيت.

همست بيلندا لأخيها برقة فيما يدها معلقة بذراع زوجها تشارلز: «فوكنر، سوف نخرج أنا وتشارلز إلى الشرفة».

خرجا تاركين سكاي وفوكنر وحدهما في غرفة الجلوس. ضمها فوكنر بين ذراعيه برقة، فاستراح رأسها على كتفه. قال لها بصوت أجش: «لن يؤذيك أحد، فأنا إلى جانبك يا سكاي».

لكنه لن يكون إلى جانبها دائماً، فعاجلاً أم آجلاً سوف تستلم زمام أمور حياتها بنفسها. هل سيبقى أولئك الصحافيون المتعطشون للأخبار رابضين بانتظارها إلى ذلك الحين؟

عندما لاحظ فوكنر صمتها، أخذ نفساً طويلاً وقال: «سكاي، هناك أمور يجب أن. . .».

جاء صوت بيلندا المتردد: «فوكنر! آسفة لمقاطعتكما، لكن المحامي وصل».

بدت نظرات سكاي حادة، وسبحت عيناها بالدموع حين نظرت إلى فوكنر وتوسلته قائلة: «لا أستطيع فعل ذلك الآن. . . لا يمكنني. . .».

- بالطبع لا يمكنها تحمل ذلك.

وافقتها بيلندا وهي تدخل إلى الغرفة لتضم سكاي بين ذراعيها. قالت لأخيها بحزم: «على المحامي أن يأتي في وقت آخر. سكاي تحتاج إلى الهدوء والراحة وإلى من يهتم لأمرها».

من الواضح أن ليس هناك الكثير من الأشخاص الذين يهتمون لأمرها، فوالدها ميت وعمها سيموس ما زال في المستشفى. وبالرغم من اعترافها بأن فوكنر وعائلته يتصرفون بلطف معها وتقديرها الكبير لهم، لكن هذا كله سينتهي قريباً. لم تشعر يوماً بمثل تلك الوحدة والضياع.

سأل فوكنر أخته: «هل يمكنك تولّي هذا الأمر يا بيلندا؟».

فيما ظهر الاهتمام على وجهه، وتعلقت نظراته القلقة بسكاي وهي تسير مسلوبة الإرادة عبر الغرفة لتحدّق عبر زجاج النافذة إلى الخارج من

www.alkottob.com
WWW.REWITY.COM

دون أن ترى شيئاً.

ردت بيلندا بسرعة: «بالطبع! لكن يا فوكنر...».

تنهد فوكنر بعمق، وقال: «أعلم يا ليندي».

لم تكن سكاي واعية لهذا الحوار الغريب بين فوكنر وبيلندا، إذ شعرت كأنها تطوف في عالم آخر. ازداد شعورها هذا عمقاً حين فكرت بحياتها التي أصبحت خاوية. قالت لفوكنر إنها ستبقى إلى أن ينتهي المأتم، وها قد انتهى، فماذا ستفعل؟ إلى أين تذهب؟ إيرلندة هي المكان المنطقي الوحيد. لكن كما قال لها فوكنر، ماذا بقي لها هناك؟ قد يحتاجها عمها سيموس لفترة قصيرة حين يخرج من المستشفى، لكن هذا ليس عذراً كافياً إذ إنه فقط يؤجل الأمر المحتوم. عليها أن تجد عملاً وتفكر بطريقة لإعالة نفسها. وأسوأ ما في الأمر هو أنها حين ترحل لن ترى فوكنر ثانية.

- سكاي!

وقف فوكنر خلفها ووضع يديه على أعلى ذراعيها. ابتلعت سكاي ريقها بصعوبة وهي تحارب رغبتها بالاستدارة والارتماء بين ذراعيه، فذلك أمر سيسبب الاحراج لكليهما.

قالت له بحنق: «لا يهمني ما يقوله الآخرون، والدي كان رجلاً صالحاً».

- نعم، كان كذلك.

رد عليها فوكنر بثقة، فنظرت إليه بعبوس وسألته: «لماذا تعتقد أنت ذلك بينما يخالفك الآخرون الرأي؟».

هز كتفيه وأجابها برقة: «ربما لأنهم لا يعرفون والدك كما نعرفه نحن».

- آه، فوكنر!

تأوهت بحزن، وكادت تنهار حين شعرت به يحتضنها برقة ويمسّد شعر رأسها المستريح على كتفه.

- ستتحسن الأمور يا سكاي.

رفعت إليه عينيها المبللتين بالدموع وسألته: «أحقاً؟».

هز فوكنر رأسه وقال: «هذا ما يجب أن يحصل».

ثم مرر أنفه برقة على حاجبها، وأضاف: «عندما تصلين إلى الحضيض فالطريق الوحيد أمامك هو الصعود».

- أتعتقد ذلك؟

أكد لها فوكنر بإخلاص قائلاً: «أنا أعلم ذلك. سكاي، أنت ما زلت شابة وجميلة وتستحقين الأفضل في هذه الحياة».

إنه هو أفضل شيء يمكن للحياة أن تقدمه لها، لكن سكاي واثقة أنه لن يكون لها يوماً. ابتعدت عنه قليلاً وقد شعرت بالحاجة إلى وضع مسافة بينهما قبل أن تذل نفسها كلياً.

- أولئك الصحافيون في الخارج... إنهم مثل كلاب الصيد التي تنبح حين تشم رائحة الطريدة. ما مشكلتهم؟

أخذ فوكنر نفساً عميقاً، وقال: «سكاي، هناك بعض الأمور التي تجهلينها و...».

قاطعته بضحكة متقطعة وقالت: «فوكنر، عمق الأشياء التي أجهلها يمتد من هنا ليصل إلى...».

- لا أقصد تلك الأمور. سكاي، تعالي لنجلس.

ابتعد عنها قليلاً، وقال: «يجب أن نتحدث، وأعتقد أن من الأفضل أن نجلس».

نظرت إليه سكاي بعبوس، ثم تحركت لتجلس على المقعد الذي أشار إليه قرب الموقد والذي يقابل المقعد الذي جلس هو عليه. وضعت ساقاً فوق أخرى وأرخت يديها على حضن تنورتها. شعرت كأنها تلميذة مدرسة تنتظر التوبيخ من المدير، لكنها لا تعرف ما هو ذنبها.

- نعم؟

حثّته على الكَلام حين بدا أنه يواجه مشكلة في ترجمة أفكاره إلى كلمات. إنها المرة الأولى التي ترى فوكنر وقد فقد قدرته على إيجاد

www.rewity.com
YAHEENA
WWW.REWITY.COM

الكلمات المناسبة. نظرت إليه بإمعان، فانتبهت إلى أن الأيام القليلة الماضية لم تكن سهلة بالنسبة إليه أيضاً. لاحظت وجود هالات داكنة تحت عينيه وخطوط صغيرة قرب فمه، وهذا دليل على حالة قلق يعيشها، هي متأكدة أنها جديدة عليه.

- يمكنك أن تخبرني يا فوكنر. إن رفضت ذلك سأتخيل أسوأ الأمور.

وهل هناك أسوأ مما حدث في الأسبوعين الماضيين؟

- حسناً!

ابتسم ابتسامة خالية من المرح، ثم قال: «سكاي، أنا... أنا أريد منك أن تفكري بموضوع زواجنا».

لم تتحرك سكاي ولم تطرف عينيها، بل راحت تحدق به فقط. هذا آخر ما توقعت أن يقوله! هل سألها فوكنر أن تتزوجه؟ يعلم الله أنها حلمت بأن تصبح زوجته طوال السنوات الست الأخيرة، كما تمنت لو أنه يقع في حبها لكي تعترف له بمشاعرها نحوه. لكن فوكنر لم يقل شيئاً من ذلك. طلب منها أن تفكر بموضوع زواجهما، وهذا أمر مختلف كلياً.

- بحق السماء! قولي شيئاً يا سكاي.

أخذت نفساً متقطعاً وسألته: «لماذا؟».

طرف بعينيه متسائلاً، وقال: «لماذا تقولين شيئاً؟ أم لماذا...؟».

قاطعته بنفاد صبر: «لماذا يجب أن أفكر بموضوع الزواج منك؟».

هي متأكدة أنه يعلم تماماً ما الذي تقصده لكنه يحاول تفادي الإجابة.

وقف فوكنر على الفور واضعاً يديه في جيبي سرواله، وسألها بحدة: «ولمَ لا؟ آه! ربما لست الزوج المناسب لك لعدة أسباب: أنا كبير السن بالنسبة لك، والحادث الذي أصابني منذ ثلاث سنوات حطم إحدى ساقي، لكنني غني ويمكنني الاهتمام بك، و...».

- توقف هنا!

أمرته سكاي بقوة، ووقفت بدورها وهي مقتنعة بوجود شيء خاطئ

ومخيف في ما يتعلق بعرض فوكنر للزواج منها. ليس في طلبه أي إعلان للحب، وهذا سبب مهم.

- فوكنر، ماذا يحدث؟ لماذا تطلب الزواج مني؟

رفع حاجبيه الداكنين وقال: «ألا تعتقدين أني أطلب منك الزواج لأنك فتاة جميلة و...؟».

قاطعته بقوة قائلة: «كلا! ولا أعتقد أيضاً أنك وقعت في حبي بجنون».

كشر فوكنر وقال: «أعلم أنه كان علي أن أجثو على ركبة واحدة، لكنني فكرت أن الأمر سيصبح محرجاً لكلينا إن لم أتمكن من الوقوف ثانية!».

لم تبتسم سكاي لسخريته، إذ بدت متأكدة أنه يماطل في الإجابة عن سؤالها. إنها تخدع نفسها لو أنكرت أنها عندما سمعت كلمة «زواج» تخرج من فم فوكنر قفز قلبها بفرح وأمل، لكنه لم يعطها تلميحاً ولو بسيطاً أنه يطلب الزواج منها لأنه يحبها. إذاً، لماذا عرض عليها الزواج؟

هزت رأسها بنفاد صبر: «هناك أمر يجري هنا يا فوكنر، وأعتقد أنك يجب أن تخبرني عنه».

إنها تشعر طوال الوقت بوجود شيء غريب يتعلق بظهور فوكنر في المستشفى وإقناعها بالقدوم إلى منزله منذ خمسة أيام. أما الأغرب من ذلك فهو ذهابه إلى إيرلندة ليحضر لها ستورم. لكن عرض الزواج الذي قدمه لها فجأة هو أغرب ما قام به حتى الآن.

نظرت سكاي إلى فوكنر وهي تتنفس بغضب وتنتظر جوابه بفارغ الصبر، لكن نظراته تحولت عنها نحو أخته التي وقفت عند الباب بتردد.

- آسفة لمقاطعتكما من جديد. تحدثت إلى المحامي، وسوف نذهب أنا وتشارلز إلى البيت.

ابتسمت لسكاي باعتذار وقالت: «والدة تشارلز تهتم بالولدين اليوم بعد أن أحضرتهما من المدرسة بسيارتها، لكن صحتها ليست جيدة، وأنا

www.alkotob.com
WWW.REWITY.COM

لا أحب أن أتركهما معها لفترة طويلة».

عبرت سكاي الغرفة لتضم بيلندا وتقول بامتنان: «أنا أقدر وجودكما هنا أنت وتشارلز يا بيلندا. كنتما رائعين معي في الأيام الأخيرة».

تعرفت سكاي على تشارلز مساء البارحة حين جاء مع بيلندا لتناول العشاء في منزل فوكنر.

أجابتهابيلندا بحرارة: «سرني أن أتمكن من تقديم المساعدة. سنتصل بك هذا المساء يا فوكنر».

اقتربت من أخيها وطبعت قبلة رقيقة على خده، ثم غادرت.

ساد صمت مشحون بالتوتر عندما ذهبت بيلندا، وارتفعت درجة التوتر بين سكاي وفوكنر حتى لم تعد سكاي تحتمل أكثر، فقالت: «فوكنر! هل تريد أن تخبرني الآن ما السبب الذي دفعك لتعرض علي هذا النوع من زواج المصلحة؟».

التمعت عيناها ببريق يكشف غضبها الداخلي. التوى فم فوكنر بعصبية وأجابها: «صدقيني يا سكاي! أنا لا أعتبره زواج مصلحة».

بالطبع لا. فبعد زواجه الذي انتهى بكارثة هو لا يعتقد ذلك. في الواقع، سكاي متأكدة أن فكرة الزواج ثانية لم تكن من ضمن حسابات فوكنر قبل الآن.

قالت له بحزم: «أنت تتهرب من الإجابة».

- بالطبع أتهرب!

انفجر في وجهها صارخاً وجسده مشدود بالغضب: «في الواقع، من يرى طريقة تصرفك سيظن أنني أعرض عليك أن تكوني عشيقتي لا زوجتي!».

ارسلت عيناها شرارات غضب زرقاء، وقالت: «لكنك مع ذلك تعرض علي زواج مصلحة بارداً!».

- زواج مصلحة بارد؟

ردد كلامها بغضب وهو يقطع المسافة بينهما في خطوتين ليجذبها من

ذراعيها ويعانقها بقوة.

شعرت سكاي كأن السنوات الست الماضية لم تمر أبداً، بل كأن المشهد الذي حدث حين عانقها للمرة الأولى يتكرر اليوم. شعرت بكل عظمة في جسدها تذوب وكل جزء من لحمها يغلي على نار حامية، فيما راح الدم يتدفق بحرارة في عروقها. رفعت يديها إلى كتفيه ثم إلى شعره وتجاوبت معه بشوق عارم. إنها تحبه، وتريده بكل كيانها. اختفى كل ما حولها، ولم تعد تشعر بسوى فوكنر وضربات قلبيهما المتناغمة. سمعت صوته يغمغم: «بارد...؟ لا أعتقد ذلك».

بدت كلماته أشبه بقطع من الثلج تنحدر على ظهرها، فابتعدت عنه بسرعة لتنظر إليه وعيناها بقعتان داكنتان في وجه شاحب.

ظل فوكنر ممسكاً بأعلى ذراعيها وهو ينظر إليها في حين راح عصب صغير ينبض في خده. سألها بخشونة: «هل الزواج مني بهذا السوء؟ أهو كذلك؟ يمكنك العيش بسعادة هنا كزوجتي. لن تكون لديك أعباء مالية، ستكون لديك الحرية لتفعلي ما تريدين وتذهبي حيث تشائين وتري من ترغبين برؤيته. وهناك مساحة كافية هنا لتمتطي ستورم».

ذلك ليس سيئاً على الإطلاق! في الواقع، لم تتخيل سكاي إمكانية وجود شيء أفضل في حياتها، لكنها لا تريده بهذه الطريقة. ابتعدت عنه وهي تتنفس بصعوبة لشدة غضبها، وقالت: «لكنك حتى الآن لم تقل لي لماذا تفعل ذلك يا فوكنر».

رفع فوكنر ذراعيه عالياً، وابتعد عنها بعصبية ثم قال: «للأسباب التي ذكرتها للتو. لأنني أريد أن أهتم بك وأحميك».

أشارت إلى الخارج بيدها، وسألته: «ما الذي يجعلك تشعر أن عليك الزواج مني لتحميني منه؟».

وقف فوكنر فجأة دون حراك، وعاد ذلك النبض يتحرك في فكه المتصلب هو يقول بخشونة: «لا شيء. ما من شيء لك هناك يا سكاي. لا عمل، لا منزل وبالطبع ما من عم مهتم لأمرك».

www.alibtoon.com
WWW.REWITY.COM

تجمدت سكاي في مكانها، وهي تنظر إليه عابسة لشدة حيرتها. ماذا يعني بكلامه؟ بعد انهيار الشركة بات عليها إيجاد عمل لتعيل نفسها، لكن منزلها... ذلك البيت الذي يملكه آل أوهارا منذ أجيال عديدة ما زال هناك. أما عمها سيموس فسوف يخرج من المستشفى في نهاية هذا الأسبوع. مرّر فوكنر يده المرتجفة في شعره الكثيف، وقال: «انتهى كل شيء يا سكاي. كل ما عمل أجدادك ووالدك من أجله طوال تلك السنوات اختفى. قام أحدهم باختلاس الأموال وضاع كل شيء».

لمعت عيناها وهي تهز رأسها في رفض قاطع: «قلت لك إن والدي لم يفعل تلك الأشياء البشعة التي اتهموه بها».

- ليس والدك يا سكاي. أؤكد لك أنني مؤمن ببراءة كونور مما اتهم به. كل ما في الأمر...

تنهد بعمق قبل أن يضيف: «كل الأدلة تؤكد أن الأمر ليس مجرد تكهنات فقط».

- ماذا...؟

- سكاي، هناك سبب وجيه منع عمك من حضور المأتم اليوم.

عبست سكاي بحيرة، وقالت: «قلت لي إنه في المستشفى لأن رجله مكسورة».

- لو تمكنت من وضع يديّ عليه لانتهى برقبة مكسورة! لكن لسوء الحظ، قضيته الآن في يد الشرطة، وهذا يعني أنني لا أستطيع الامساك به.

لم تستوعب سكاي الأمر فسألته: «الشرطة؟».

هز فوكنر رأسه إيجاباً، وقال: «سكاي! اتهم عمك بشكل رسمي في مطلع هذا الأسبوع بعد أن اعترف للشرطة أنه هو من اختلس الأموال من شركة أوهارا مسبباً إفلاس الشركة. بسببه انهارت الشركة وثار سخط المساهمين ودمّرت سمعة والدك وحياته».

حدقت به سكاي فاغرة فاها. بدت غير قادرة على تحمل فداحة ما أخبرها به فوكنر. هل هذا صحيح؟ إنه غير معقول!

٧ - أريد الرحيل!

رفضت سكاي سماع ما يقوله، فوضعت يديها على أذنيها وتراجعت مبتعدة عنه بذهول. تلك الأشياء التي قالها عن عمها لا يمكن أن تكون حقيقية. ذلك غير معقول!

تقدم فوكنر خطوة باتجاهها، لكنه توقف حين تراجعت مبتعدة عنه. قال لها بنبرة ملؤها الأسى: «سكاي! ليس هناك طريقة سهلة لقول أشياء كهذه. أخفيت عنك الحقيقة طيلة الأسبوع الماضي، بذلت قصارى جهدي كي لا تدخل أي صحيفة إلى غرفتك في المستشفى أو تتلقي أي مخابرة هاتفية بهذا الخصوص...».

قاطعته سكاي بدهشة: «أأنت فعلت ذلك؟».

لم تكن لديها فكرة أو شكوك أن هذا ما يحصل خفية عنها.

- نعم. فعلت الأمر ذاته عندما وصلت إلى هنا. وسأفعل كل تلك الأمور ثانية لو اضطررت إلى ذلك. لكن عاجلاً أم آجلاً سوف يزل لسان أحدهم ويقول شيئاً عن الموضوع، أو يترك صحيفة في مكان ترينه، أو ربما تشاهدين التلفزيون...

سألته بحيرة: «هل السيدة غراهام وبلينداً متواطئتان في هذا الأمر أيضاً؟».

أدركت الآن ما كان موضوع الحوار بين فوكنر وبيلندا في المكتب منذ بضعة أيام.

- أنا طلبتُ منهما ذلك. لم أشأ أن تعرفي الأمر بطريقة عشوائية، وفي الوقت نفسه أنا لا أستطيع مراقبة الجميع. هناك مخاطرة أخرى وهي أنك

www.alkottob.com
WWW.REWITY.COM

عندما تعرفين الحقيقة فسوف. . .

توقف عن الكلام فجأة وهو يهز رأسه باحباط: «سوف تكرهينني لأنني لم أخبرك منذ البداية».

حدقت سكاي به بعينين واسعتين حائرتين غير مصدقة أنه تكبّد ذلك العناء كله ليحميها من الحقيقة. لم تعد تعرف كيف تشعر تجاهه. في الوقت ذاته، بدا فوكنر متأكداً من صحة ما يقوله، غير أنها لم تصدق أن عمها سيموس فعل تلك الأشياء التي يتهمه بها فوكنر.

عادت سكاي برفقة والدها إلى إيرلندة منذ أكثر من ثلاث وعشرين سنة ليقيما مع جدها وعمها سيموس في منزل العائلة، فأصبحت سكاي الطفلة المدللة للرجال الثلاثة. والآن، لا تستطيع أن تقتنع أن عمها سيموس الذي كان بمثابة والد ثان لها متهم بالاختلاس والاحتيال، تماماً كما لم تصدق أن والدها كان كذلك. جلست بثاقل على أقرب كرسي كي لا تقع أرضاً. تمتمت وهي تهز رأسها برفض: «فوكنر، لا يمكن أن تكون تلك الأشياء التي قلتها عن عمي سيموس صحيحة. لاشك أن هناك خطأ ما!».

بدا فوكنر حزيناً. وضع يديه في جيبي سرواله وقال: «سكاي، لم يستطع عمك أن يعيش بضمير معذب بعد موت والدك المفاجئ، فاتصل بالشرطة واعترف لهم بما فعل».

صرخت سكاي بلوعة وهي تطرف عينيها اللتين غشيتهما الدموع. قالت: «لكن لماذا؟ لماذا فعل تلك الأشياء البغيضة؟».

أخذ فوكنر نفساً متقطعاً، وقال بهدوء: «طرحت عليه هذا السؤال عندما رأيته الأسبوع الماضي. إنه الأخ الأكبر، أليس كذلك؟».

- نعم. نعم، هذا صحيح. لكنه لم يكن مهتماً بإدارة الشركة، لذلك قام جدي. . . فوكنر! هل تريد أن تقول إن عمي سيموس فعل ذلك لأن جدي ترك إدارة شركة أوهارا لأبي عندما توفي منذ عشر سنوات؟

- في الأساس، نعم. لكن لو نظرنا إلى الأمر من منظار أوسع، لا.

هزت رأسها وقالت: «أنا لا أفهم».

تنهد فوكنر بعمق وقال: «أنا لست متفاجئاً. أنا كذلك لم أفهم الأمر في البداية. يبدو أن سيموس كان راضياً في البداية وسعيداً بقبض الشيك الشهري الذي يدفعه له والدك دون أن يقوم بأي عمل. لكن المشكلة بدأت حين تزوج».

بدأ نور صغير من الفهم يتغلغل داخل الظلام الذي لف سكاي. لم تكن العمة شانا امرأة يسهل العيش معها، إذ أحبت حياة الترف والبذخ من دون أن تقوم بأي مجهود للحصول على المال.

تابع فوكنر كلامه قائلاً: «سيموس وشانا عاشا حياة بذخ تفوق مدخولهما الشهري عندما كانا في دبلن. يبدو أن شانا ظنت أن سيموس هو مالك شركة أوهارا بما أنه الأخ الأكبر، ولم تسرّ أبداً حين علمت أن الأمور لا تجري كما تشتهي، فبدأت تضايق سيموس وتتهمه بالخضوع لأخيه الأصغر وأشياء كهذه. . . بدا لسيموس أن الحل الوحيد لهذه المشكلة هو محاولة الاستفادة قدر الإمكان من شركة أوهارا».

طرفت سكاي بعينيها وسألته: «لكن. . . لكن كيف استطاع فعل ذلك دون علم أبي؟».

أجابها بنعومة: «كان والدك يعلم يا سكاي».

نظرت سكاي إليه بدهشة. هل يقول فوكنر إن والدها كان يعلم طوال الوقت من هو المسؤول عن إفلاس الشركة؟ هذا غير معقول!

أكد لها فوكنر بحزم قائلاً: «كان كونور يعلم يا سكاي، وكان علي أن أفطن. . .».

هز رأسه كأنه يشعر بندم عميق، وأضاف: «منذ عدة شهور لاحظت أن كونور يخفي شيئاً ما أو يحمي أحداً ما، لكنني لم أعلم من هو حتى نهاية الأسبوع الماضي. كان والدك يعرف الحقيقة يا سكاي. أنا واثق من ذلك».

تذكرت سكاي عودة عمها المستعجلة إلى منزل العائلة في الريف منذ

www.alibtib.com
WWW.REWITY.COM

سنتين، وعدم رضى العمة شانا عن هذا الإجراء، وتصميم عمها سيموس على البقاء هناك بالرغم من أنه لم يكن مرتاحاً.

هل طلب منه والدها ذلك بعد أن اكتشف ما يفعله العم سيموس؟ الأمور التي أخبرها بها فوكنر الآن أوضحت لسكاي الأسباب الحقيقية لانتقال عمها من دبلن. ثار غضب العم سيموس حين تركته العمة شانا عائدة إلى دبلن بعد أن ملّت حياة الريف، فاتجه إلى الكحول أكثر فأكثر، ثم تحولت المشاكل بينه وبين أخيه من مشادات كلامية إلى مواجهات جسدية.

ابتلعت ريقها بصعوبة وهي تشعر بالاعياء بعد أن علمت سبب غضب عمها. أكدت لفوكنر بثقة: «والدي عرف الحقيقة فعلاً. كان يعرفها طوال الوقت».

تأوهت بحزن، ثم دفنت وجهها بين يديها وهي تدرك كم كانت غبية.

- سكاي...!

رفعت رأسها وعيناها تلمعان بتحذير لم يستطع فوكنر تجاهله. توقف بعيداً عنها بضعة إنشات فقط. قالت سكاي بقسوة وبرودة: «لا تلمسني، ولا تقترب مني. أنا أفهم سبب صمت أبي بالرغم من كل شيء. العم سيموس أخوه. لكن أنت... كيف تجرؤ على إخفاء الأمر عني طوال أسبوع؟».

بعد أن أدركت طبيعة تصرفاته طوال الأسبوعين الماضيين. تابعت كلامها وعيناها تلمعان بحدة: «بأي حق تجرؤ على فعل ما فعلته والتطاول إلى ذلك الحد كي تبقيني جاهلة للحقيقة؟».

عبس فوكنر وقال: «سكاي! أنت الآن غاضبة، وهذا ليس الوقت المثالي لك لإصدار الأحكام».

وقفت تتحداه وخداها يتوهجان غضباً، فقالت: «آه! أنت على حق في ما يتعلق بغضبي. أما بالنسبة للأحكام، فسأقرر ذلك بنفسي. شكراً جزيلاً لك».

ثم ضحكت بسخرية وقالت: «منذ فترة قصيرة كنت أشعر بالحيرة. لم أكن أعلم ما الذي سأفعله وإلى أين سأذهب، ثم سببت لي حيرة أكبر عندما طلبت مني الزواج. ما زلت حائرة لا أعرف إلى أين سأذهب وماذا سأفعل، لكنني متأكدة من أمر واحد: لن أتزوج منك حتى لو كنت...».

أكمل فوكنر كلامها بخشونة وسخرية: «آخر رجل على وجه الأرض؟ هذا ليس مبتكراً، سكاي».

لمعت عيناها الزرقاوان، وقالت له ويداها مشدودتان في قبضتين على جانبيها: «هل أستنتج من كلامك أن المنزل والأملاك في إيرلندة ستباع لتسديد أموال المساهمين الذين خدعهم عمي؟».

- نعم.

هزت سكاي رأسها بعدم تصديق وقالت: «أنت أكثر الرجال الذين عرفتهم غروراً. كيف تجرؤ على طلب الزواج مني وكأني مشرّدة تحتاج إلى الإحسان؟».

- هذا ليس السبب الذي جعلني أسألك الزواج مني، يا سكاي.

قاطعته دون لباقة، ولم تأبه للغضب الذي بدأ يعتم تعابير وجهه: «بالطبع هو كذلك. ماذا تظنني يا فوكنر؟ هل اعتقدت أنني سأجلس هنا بخنوع وأصغي إلى ما ستقوله ثم أقبل الزواج منك بامتنان؟ لو ظننت ذلك...».

قاطعها فوكنر بسخرية قائلاً: «لم أتوقع أن تكون ردة فعلك الخنوع».

في هذه اللحظة أرادت سكاي أن تصرخ أو تضرب شيئاً ما أو أحداً ما، لكنها لن تقوم بأي تصرف طائش. لن تعطي فوكنر إحساساً بالرضى.

- إذاً، أنت لست خائب الأمل. أليس كذلك؟ سأصعد كي أحزم أغراضي. في ظلّ هذه الظروف، هل أطلب الكثير لو سألتك أن تتصل بسيارة أجرة لتقلني؟

www.rewity.com
WWW.REWITY.COM

التوى فمه بالسخرية، وقال: «هل أعتبر ردّك رفضاً واضحاً لعرض الزواج؟».

فتحت فمها لترد عليه باحتقار، لكنها فضلت السكوت والخروج من البيت قبل أن تفقد قدرتها على التفكير السليم، وقبل أن تقول أشياء قد تندم عليها في المستقبل وتتمنى لو أنها لم تقلها أبداً.

قالت له بإعياء وهي تتحرك بثقل نحو الباب: «فقط اطلب التاكسي من فضلك يا فوكنر».

عبس فوكنر وقال: «لكن إلى أين ستذهبين؟».

دارت على عقبيها بحدة، وقالت: «صدق أو لا تصدق يا فوكنر. بالرغم من أنك تظن العكس، لدي أصدقاء غيرك! في الواقع، أنت آخر اسم على لائحتي قد أطلب...».

- لا تزيدي الإهانة إلى الجرح يا سكاي!

حذرها فوكنر بحدة، فيما عاد ذلك العصب ينبض في فكه المشدود.

- مهما كان ما تظنينه بشأني الآن، أؤكد لك أنني قمت به بدافع الصداقة.

هزت سكاي رأسها، وقالت: «الأصدقاء لا يكذبون على بعضهم».

- لم أكذب عليك أبداً يا سكاي. ربما خبأت عنك الحقيقة، لكنني لم أكذب.

هزت رأسها، وقالت باشمئزاز: «هذا تلاعب على الكلام يا فوكنر، وأنت تعلم ذلك!».

أطلق فوكنر تنهيدة عميقة، وقال: «ربما. لكن إذا رحلت الآن، ماذا ستفعلين بستورم؟».

في خضم سرعتها للابتعاد عن فوكنر، نسيت سكاي كل شيء عن الحصان. التوى فمها وقالت: «بما أنك قمت بإحضاره إلى هنا، أقترح أن تستمر بالعناية به إلى أن أقوم بترتيبات بديلة».

مع العلم أنها لا تعرف ماذا أو متى ستكون هذه الترتيبات. ما من

مكان تذهب إليه عندما تخرج من هنا، لكنها لا تستطيع البقاء هنا أكثر والعيش على ما يقدمه لها فوكنر من إحسان.

هز فوكنر رأسه وقال باقتضاب: «سأوصلك حيث تريدين».

ردت عليه سكاي بحدة وهي ما زالت غاضبة: «شكراً، لكن لا. أشكرك».

هي تعلم أنها ستظهر بعد قليل ردة فعلها تجاه كل ما أخبرها به فوكنر، وأنها ستنهار. وهي لا تريد أن تنهار في أي مكان قريب منه.

- سكاي...!

- آه! لا تقلق يا فوكنر. سأتصل أنا بسيارة الأجرة أو أذهب سيراً على القدمين. في كلتا الحالتين سأخرج من هنا!

- لا تزعجي نفسك. سأتصل بسيارة الأجرة اللعينة!

قال ذلك بغضب وقد اسودت ملامحه، وأصبحت عيناه الزرقاوان جليديتين باردتين ويداه مشدودتين في قبضتين على جانبيه، كأنه يضبط نفسه كي لا يدق عنقها.

خرجت سكاي من الغرفة من دون أن تضيف كلمة أخرى.

صفقت باب غرفة النوم وراءها، وبدأت تتحرك جيئة وذهاباً لترمي أغراضها القليلة في الحقيبة بشكل عشوائي من دون أن تفكر بشيء. سيكون لديها متسع من الوقت لذلك ما إن تخرج من هنا. عليها أن تركز على الخروج من هنا، لتبتعد عن فوكنر قبل أن تنهار. وعندما تفعل ذلك...

سمعت صوت سيارة تدخل إلى باحة المنزل. اقتربت من النافذة، وسرعان ما شعرت بجفاف في حلقها حين رأت فوكنر يقترب من سيارة الأجرة ليتحدث مع السائق باقتضاب. اعتصر الألم قلبها عندما لاحظت أن عرجه أصبح واضحاً الآن أكثر من العادة. ابتعدت عن النافذة وهي مصممة على عدم التأثر بالتعب البادي عليه. بما أنها رفضت شفقته، فمن المؤكد أنه لن يرحب بشفقتها.

www.alyoon.com
WWW.REWITY.COM

كان فوكنر ينتظر في الرواق حين نزلت سكاي إلى الطابق السفلي. لاحظت أنه ما زال منزعجاً بالرغم من أن غضبه قد خمد. نظر إليها بعينين تخلوان من أي تعابير، وقال بصوت أجش: «أتمنى أن تعيدي التفكير بالأمر يا سكاي».

نظرت إليه بسخرية وسألته: «أي أمر؟ عرض الزواج المهين أم الرحيل؟».

اشتد ضغط شفتيه، وقال بصوت خشن: «الرحيل، بالطبع».

ضحكت سكاي ببرودة، وقالت: «لا نية لي في تغيير رأيي بشأن أي شيء. في الواقع، لا أطيق صبراً للذهاب بعيداً. سأبقى على اتصال بك للاطمئنان على ستورم».

عبست سكاي فجأة وطغى على نظراتها الألم حين تذكرت أمراً ما. سألته: «هل يجب أن يباع ستورم أيضاً؟».

ارتفع رأسه بتحدٍ وقال: «ستورم لك».

هذا يعني أن فوكنر قام بما يلزم ليبقى الحصان لها. وربما اشتراه بنفسه. لم تعرف سكاي كيف أو متى لكنها سوف ترد له كل قرش دفعه لشراء ستورم لها. أمالت رأسها قليلاً، وقالت: «شكراً لك».

التوى فم فوكنر بشفقة، وقال: «لاشك أن هذا آلمك!».

- لا يمكنك تصور الأمر.

انحنت لتلتقط حقيبتها، فقال لها: «أعطيت التعليمات للسائق كي يخرج من المدخل الخلفي...».

ردت عليه بجفاء وهي تقف باستقامة: «إذاً عليّ أن أطلب منه العكس».

أجابها فوكنر بنفاد صبر: «لكن الصحافيين ما زالوا عند المدخل الأمامي».

اندفعت تقول بتصميم: «ليس لدي ما أخفيه».

أخذ فوكنر نفساً عميقاً، وقال: «إذا احتجت إلي يوماً...».

WWW.REWITY.COM

- لن أفعل.

سوف تتأكد أنها لن تحتاج إلى فوكنر بعد اليوم. لكنها تحبه، وهذا واقع عليها التعايش معه.

عاشت مع هذه الفكرة ست سنوات، فما الفرق لو عاشت بقية حياتها كذلك؟

مد يده ليأخذ حقيبتها، لكنها ابتعدت عنه بحدة وقالت: «يمكنني تدبر الأمر. إلى اللقاء يا فوكنر».

مشت باتجاه الباب وأضافت: «سأعلمك لاحقاً بما سأفعله بالنسبة لستورم».

تنهد فوكنر بانهزام، وقال: «ليكن ما تريدين».

آخر ما رأته سكاي عبر مرآة سيارة الأجرة وهي تبتعد في الباحة صورة فوكنر وهو يقف وحيداً خارج المنزل. بدا طويلاً ووحيداً، ووجهه محدّد بخطوط داكنة وهو يراقب السيارة تبتعد ببطء.

٨ - ابقيه بعيداً!

- اسمعيني حتى النهاية يا سكاي، قبل أن تغلقي الباب في وجهي!

فتحت سكاي باب غرفتها في الفندق لتجد بيلندا تشابمان واقفة في الرواق، وهذا آخر ما توقعته.

لم تبتعد سكاي بسيارة الأجرة كثيراً، بل ذهبت إلى البلدة وأقامت في غرفة في الفندق هناك، وهو فندق رأته حين ذهبت للتبضع مع فوكنر. لا يهم إلى أين تذهب في الوقت الحالي، كما أن المكان هنا جيد للتفكير بالمستقبل. ثم إنها لا تملك الكثير من المال لتبذره على وسائل الراحة.

ضاق فم سكاي حين رأت المرأة الأخرى، وقالت: «إذا كان فوكنر هو من أرسلك...».

- لم يرسلني. في الواقع، آخر تعليماته لي كانت أن أبتعد عنك.

- لكن...؟

رفعت سكاي حاجبيها باستفهام، فهزت بيلندا كتفيها وقالت: «أنا لا أنصاع لما يقال لي».

ابتسمت سكاي لها، وفكرت أنهما متشابهتان، كما إنها تحب بيلندا: «ادخلي».

تراجعت سكاي إلى الخلف، فيما قالت بيلندا: «شكراً».

هزت سكاي رأسها وهي ما زالت تنظر إلى بيلندا بترقب.

- كيف علمت أنني مقيمة هنا؟

- آه... حسناً! يمكنني القول إنها بلدة صغيرة، أو إن الخادمة التي تعمل لدي تعمل هنا أيضاً، وإنها رأتك وعرفتك وأخبرتني، أو...

- الحقيقة تكفي يا بيلندا!

قالت لها سكاي ذلك بنبرة جافة، ثم ابتعدت لتملأ الإبريق وتعد فنجانين من القهوة.

- طلب فوكنر من سائق سيارة الأجرة أن يعلمه بمكانك. آه...! أعرف كيف سيبدو ذلك يا سكاي.

سارعت بيلندا لقول ذلك حين رأت وجه سكاي يعبق بالغضب وهي تستدير إليها.

- إنه يبدو مثل فوكنر.

تذكرت سكاي أنها رأته البارحة من النافذة يتحدث إلى السائق في الباحة.

- هذا صحيح! لكنه مهتم لأمرك بصدق يا سكاي و...

- أرجو ألّا تعتبري كلامي إهانة يا بيلندا، لكنني سأشعر أنني بحال أفضل إذا لم أسمع شيئاً عن أخيك المتباهي الآن.

تنهدت بيلندا وقالت: «أفهم ذلك. لقد حذرته...».

- سمعتك. لم أتعمد استراق السمع، لكنني لم أستطع منع نفسي من سماع حديثك مع فوكنر يوم ذهب الطفلان لشرب الشاي. هل تريدين قهوتك مع سكر؟

هزت بيلندا رأسها، وقالت: «أنا أتبع حمية. أفعل ذلك منذ أن ولد الطفلان. في الحقيقة، أنا هنا من أجلهما. حسناً! ليس فقط من أجل الطفلين بالطبع، لكن...».

شجعتها سكاي وهي تجلس على الكرسي المقابل: «بيلندا، لِمَ لا تقولين ما عندك؟».

- عيد ميلاد التوأمين غداً.

- آه! تذكرت.

هزت بيلندا رأسها وقالت: «حسناً! شعرا بخيبة الأمل لأننا لم نصطحبهما معنا عندما ذهبنا لتناول العشاء معك وفوكنر مساء الخميس،

WWW.REWITY.COM

وللتعويض عليهما في ذلك الوقت، قلت لهما إنك ستأتين يوم عيد ميلادهما لحضور حفل الشواء. اعتقدت في ذلك الوقت أنك ستكونين معنا. إنهما غاضبان من الخال فورك لأنه سمح لك بالرحيل قبل حضور حفلتهما».

– لم أتصور أنه يجدر بي أن أطلب منه السماح لي بفعل أي شيء.

لكنها فكرت أن فوكنر ليس معتاداً على إغضاب التوأمين بل على حبهما.

– حسناً! حاولت أن أقول لهما ذلك، لكن الأطفال لا يفهمون هذه الأشياء، لاسيما حين يكونون في السادسة من العمر.

أمضت سكاي أربعاً وعشرين ساعة في هذا الفندق وهي تحاول التأقلم مع ظروف حياتها المتغيرة. أول ما قامت به هو التحدث إلى عمها في إيرلندة وتأكيد حبها ودعمها له، وهذا أمر كانت تعرف أن والدها يريده. رفض طلبها الذهاب إليه في إيرلندة والبقاء معه، لكنها وعدته أنها سوف تعود إلى إيرلندة عندما يحين موعد محاكمته. الأمر الثاني الذي قامت به سكاي هو التأكد من كمية المال المتبقية لديها فحين كانت في المستشفى تسلمت أغراض والدها الشخصية، ووجدت في محفظته خمس مئة جنيه فقط. الأمر الثالث الذي فعلته وهي تعلم أن خمس مئة جنيه لا تدوم إلى الأبد، هو التفكير بإيجاد عمل، بعد الأخذ بعين الاعتبار مؤهلاتها الوظيفية.

عملت سكاي مساعدة شخصية لوالدها منذ أن بلغت الثامنة عشرة من عمرها. عملت في شركة أوهارا وفي مجال الاسطبلات التي يديرها والدها في أنحاء البلاد، لكنها قررت أن أحداً لن يجعلها مساعدته الشخصية بعد فضيحة عمها سيموس وأن حظها قد يكون أوفر في إيجاد عمل ضمن مجال تربية الخيول. وأي مكان أفضل من هذه المنطقة لإيجاد عمل في هذا المجال؟ هنا يقع أهم مكان لسباق الخيول في البلاد، حيث تضع عشرات الاسطبلات عناوينها في دليل الهاتف. في الواقع، اتصلت

سكاي باثنين من ثلاثة من مدراء هذه الاسطبلات وستذهب غداً لمقابلتهم. ثم أن العمل في الاسطبل والعيش فيه سيعطيها فرصة لإحضار ستورم وإبقائه معها. لكن العائق الوحيد أمامها هو بقاؤها في البلدة نفسها التي يعيش فيها فوكنر، إلا أنها قررت أن تلك ليست مشكلة فقد كانت أكثر من واضحة مع فوكنر حين أخبرته أنها لا تريد رؤيته ثانية. قبل زيارة بيلندا، قررت أن فوكنر يجب ألّا يعرف أنها ما زالت تقيم في الجوار ولا داعي للزيارات الاجتماعية، لكن زيارة بيلندا برهنت لها العكس، إذ تبين أن الهدف منها هو طلب ذلك بالتحديد.

– سكاي، أعلم أنني أطلب منك الكثير، لكن ماذا لو وعدتك أنني سأبذل قصارى جهدي لإبقائك بعيدة عن فوكنر؟

نظرت سكاي إليها باشفاق وقالت: «وأي فرصة لديك إذا قرر فوكنر العكس؟».

حسناً! بعد الطريقة التي افترقا بها البارحة تشك سكاي بذلك، كما تشك أنه أفضى إلى أخته خبر عرضه الزواج منها ورفضها له.

ابتسمت بيلندا فجأة، وقالت: «سأكلفه بمهمة شواء اللحم مع تشارلز، وهذا سيبقيه مشغولاً».

أول فكرة خطرت ببال سكاي هي أنه لا يجدر بفوكنر البقاء واقفاً على رجله المصابة لفترة طويلة، ثم لامت نفسها على هذا التفكير إذ لم يعد يهمها ما يفعله في حياته.

– سيخيب أمل الطفلين إذا لم تأتي يا سكاي.

قالت بيلندا ذلك مشجعة، فأطلقت سكاي ضحكة وقالت: «هل تنفع هذه الحجة دائماً؟».

– في العادة، نعم.

طوال أسبوعين شعرت سكاي كأن زمام الأمور أفلت من يدها، لكنها أحسّت في الأربع والعشرين ساعة الماضية أنها استعادت قدرتها على التحكم بحياتها ثانية. لن تدع فوكنر أو أي شخص آخر يسلبها ذلك من

WWW.REWITY.COM

جديد. لكن، أهي مستعدة لرؤية فوكنر بهذه السرعة بعد أن قالت له ما قالته حول فكرته عن مساعدتها؟

الجواب هو نعم. أعطتها الاربع والعشرون ساعة الماضية ثقة بنفسها، لاسيما إذا نجحت في الحصول على عمل غداً، لكنها ازدادت نضجاً أيضاً خلال الأسبوعين الماضيين، وهذا النضج يعني أنها أكثر من جاهزة للقاء فوكنر غداً في حفلة عيد ميلاد ولدي أخته.

تنهدت سكاي وقالت موافقة: «حسناً! لكن لو حاول فوكنر إثارة المشاكل...».

- لن يفعل...

أكدت لها بيلندا بسرعة وهي تقف كي تغادر من دون أن تستطيع إخفاء ابتسامة النصر عن شفتيها بعد أن حققت غايتها من هذه الزيارة. عندما وصلت إلى الباب أضافت: «بالمناسبة، اللباس غير رسمي».

معظم الملابس التي أحضرتها سكاي معها في رحلة العمل مع أبيها هي ملابس غير رسمية باستثناء بذلتين للعمل. حسناً! إذا كانت ستعمل في إسطبل، فكل ما تحتاجه هو الثياب القديمة. هذا إذا...

* * *

- أنت آخر شخص توقعت رؤيته هنا اليوم!

كم هو مجدٍ وعد بيلندا! لم يمضِ على وصول سكاي سوى خمس دقائق، وأول شخص اقترب منها وراح يتكلم معها هو فوكنر.

تصلبت سكاي، وأخذت وقتها قبل أن تستدير لتواجهه. ابتسمت لجيمي شاكرة إياه على كوب العصير بينما هو وليسا يتنقلان بحماسة بين الضيوف حاملين صينيتين عليهما أكواب عصير.

استدارت نحو فوكنر ببطء فوجدته يحمل صينية عليها بعض أنواع المقبلات. إذاً، لم يبدأ عمله في شواء اللحم بعد، ويبدو من ملاحظته عندما رآها أن بيلندا لم تخبره أنها أقنعتها بالحضور إلى هنا اليوم. أجابته سكاي ببرودة: «هذا ما أملته أيضاً».

التوى فمه في شبه ابتسامة، وقال: «آسف لتخييب أملك».

تابعت سكاي النظر إليه ببرودة، وقالت: «أنت لست آسفاً أبداً يا فوكنر».

- كلا.

اعترف بصراحة، فيما نظراته الفاحصة تحدق في وجهها. سألها: «هل أنت بخير؟».

- لِمَ لا أكون كذلك؟

- صَحف البارحة لم تكن... لطيفة.

هزت سكاي كتفيها بلا مبالاة، وقالت: «صممت على عدم قراءة الصحف».

في الواقع، قرأت سكاي ما كتب حول مأتم والدها في الصحف البارحة، ورأت صورتها البشعة وهي تغادر الكنيسة. سألته: «هل ما زالوا يخيمون خارج منزلك؟».

- هناك واحد أو اثنان.

هزت سكاي رأسها وهي تعلم جيداً أنها بعد يوم أو يومين ستصبح خبراً قديماً. ربما عندها سيتمكن الجميع من متابعة حياتهم، أما هي فتنوي متابعة حياتها بسلام.

- آسفة بشأن ذلك.

- هذا لا يهم. سكاي...

- فوكنر، حان الوقت لتذهب وتساعد تشارلز في الشواء.

جاء صوت بيلندا المنقذة التي أضافت: «ثم إنك لست جيداً في تقديم المقبلات».

أخذت الصينية من يديه، فابتسم وقال: «هذا ليس ما تدربت عليه».

- إذاً، عليّ أن أرى على ماذا تدربت بالضبط يا فوكنر. لِمَ لا تجرب براعتك في الشواء؟

نظر فوكنر إلى أخته بحيرة، وقال: «لماذا أشعر أنها مؤامرة نسائية؟».

www.rewity.com
RAYAHEEN
WWW.REWITY.COM

- ربما لأنكم أنتم الرجال تفعلون ذلك دائماً.

هز فوكنر رأسه، وقال: «كان علي أن أحذر تشارلز قبل أن يتزوج بك».

أجابته بيلندا دون ندم: «أنا حذرته، لكنه قال إنه مستعد للمخاطرة».

نظر فوكنر إلى حيث يقف صهره ضاحكاً مع التوأمين وهم يحضرون الطعام الذي يحتاجونه لإطعام حوالى خمسين شخصاً حضروا من أجل حفلة عيد ميلاد التوأمين، إذ تمت دعوة الأهل والأطفال معاً.

تمتم فوكنر بإشفاق: «يبدو في حال لا بأس بها».

استمعت سكاي إلى هذا الحوار بين الأخ وأخته بانبهار، إذ لم يسبق لها أن تحدثت مع أخ أو أخت، فهي طفلة وحيدة ترعرعت بين ثلاثة رجال. لكن الرجل الذي تستمتع بسماع صوته الآن هو الذي عليها البقاء بعيدة عنه إذا أرادت الاستمرار في الحياة للأسابيع القليلة القادمة. إنه الرجل الذي أحبته!

قالت بيلندا لأخيها بتحد: «عليك أن تجرب ذلك بنفسك يا فوكنر».

انطفأ المرح من عينيه، وبان عليه الجد حين قال: «جربت ذلك في الماضي، وانتهى بكارثة. أتذكرين؟ سأكون مجنوناً لو فكرت في خوض التجربة ثانية».

قال ذلك بنبرة صوت قاسية ونظر إلى سكاي بعينين باردتين كالجليد، فاحمر وجهها لتذكيره إياها بعرضه الزواج الذي رفضته منذ يومين.

سألته بيلندا: «هل ستساعد تشارلز أم لا؟».

ردّ بإيجاز: «سأفعل».

هز رأسه لسكاي، وقال قبل أن يذهب: «ربما أراك ثانية مرة أخرى».

ردت قائلة في سرها: «ليس إن رأيتك أولاً».

من الابتسامة التي ظهرت على وجه فوكنر قبل أن يستدير ليمشي باتجاه

صهره عرفت سكاي أنه يعرف تماماً ما تفكر فيه.

قالت بيلندا بعد أن أطلقت زفرة ارتياح لذهاب أخيها: «أخيراً!».

ثم أضافت: «أنا آسفة بشأن ذلك يا سكاي. رأيتك تتحدثين بفرح مع التوأمين، وفجأة جاء فوكنر. جئت إلى هنا بأسرع ما يمكنني».

ضحكت سكاي عندما رأت الذعر على وجه بيلندا. أكدت لها بنعومة: «لا تقلقي يا بيلندا. أنا قادرة على التعامل مع فوكنر».

- أعلم ذلك، لكنني وعدتك. على فكرة، أحب التوأمان الألعاب التي جلبتها لهما.

ابتسمت سكاي بحرارة: «على الرحب والسعة».

شراء الألعاب اقتطع جزءاً كبيراً من النقود التي بقيت معها، لكنها لم ترد المجيء إلى هنا اليوم دون إحضار شيء للطفلين.

نظرت بيلندا إلى حيث يقف فوكنر وتشارلز، وقد بدوا منهمكين بوضع اللحم على المشواة. قالت بنبرة تفيض بالحب: «أظن أنني جرحته بعمق بكلامي الآن، لكنه ليس سعيداً في حياته منذ بضع سنوات عاطفياً وجسدياً على السواء».

انخفض حاجبا سكاي في تقطيبة شديدة، وقالت: «هل تحاولين جعلي أشعر بالذنب؟».

- آه! كلا. أنا فقط... حسناً! ربما بدا الأمر كذلك، لكن الأمر فقط... أنا وفوكنر مقربان من بعضنا و... لا أحب أن أراه حزيناً.

هزت سكاي رأسها، وقالت: «إذا كان حزيناً فلست أنا السبب. في الحقيقة، عليه أن يفرح لأنه تخلص مني».

ضحكت بيلندا ضحكة جافة، وقالت: «لا يبدو سعيداً».

لا! وافقتها سكاي سراً بعد أن نظرت إلى فوكنر ورأت العبوس يعلو وجهه وهو يساعد تشارلز.

- سيعتاد على الأمر.

قالت سكاي ذلك، واستدارت إلى الجهة الأخرى قائلة: «أخبريني

WWW.REWITY.COM

من هم ضيوفك الآخرون؟».

بدا من الواضح لسكاي أن عائلة تشابمان محبوبة في المنطقة وذلك من خلال المودة التي أظهرها الضيوف الآخرون لبيلندا التي اعتذرت أخيراً للاشراف على سير شواء الطعام.

عدد الضيوف ناهز الخمسين، وإن كان أحدهم قد رأى صورة سكاي في صحف البارحة، فلا بد أنه تحلى بما يكفي من التهذيب كي لا يذكر ذلك. في الحقيقة، بعد ساعة من الزمن بدأت سكاي تستمتع بوقتها لدرجة أنها نسيت وجود فوكنر في الجانب الآخر قرب المشواة.

تقريباً...!

بدا من المستحيل نسيانه كلياً، لاسيما حين تنظر إلى الناحية التي يقف فيها وترى نظراته منصبة عليها على الدوام. أعطى فوكنر نصف انتباهه لعملية الشواء، لكن تركيزه الأكبر ظل على سكاي وهي تضحك وتتسامر مع بعض الضيوف، فارتسم على وجهه تعبير يفضح قلة صبره وضجره من العمل الذي يقوم به.

- سيلينا؟!

قطبت سكاي حاجبيها وهي تستدير لتواجه الرجل خلفها الذي يتساءل عن هويتها. رأت رجلاً طويلاً وسيم الملامح في الثلاثين من عمره تقريباً، وهو يحدق إليها بعدم تصديق. تحدث الرجل ثانية: «لا. أنت لست سيلينا. أليس كذلك؟ منذ دقيقة ظننت...».

هز رأسه محاولاً استجماع شتات نفسه، وأضاف: «أنا آسف. لابد أنني بدوت فظاً. كل ما في الأمر أنك تذكرينني بشخص آخر».

شخص آخر اسمه سيلينا. سيلينا هارينغتون؟

- لا بأس.

أجابته سكاي بخفة، وشعرت بالارتياح لأنه على الأقل لم يعرف أنها سكاي أوهارا التي ظهرت صورتها في الصحف أمس.

أضافت تقول له: «أنت لست أول شخص يقع في هذا الخطأ».

هل يمكن أن يكون هذا هو سبب عرض فوكنر المفاجئ الزواج عليها يوم الجمعة؟ ألأنها تشبه زوجته السابقة؟

www.alibris.com
WWW.REWITY.COM

٩ - دعوة إلى العشاء

- أنا آسف! يجدر بي أن أعرفك عن نفسي.

قال الرجل الآخر ذلك وقد تعافى سريعاً من دهشته في ما يتعلق بهويتها، فظهرت على فمه ابتسامة ودودة كبيرة وعاد اللون إلى خديه. مدّ يده إليها وأضاف: «أنا بول باركلاي، طبيب بيطري».

صافحته سكاي، وهزت رأسها، ثم قالت باقتضاب: «أنا سكاي. تشرفت بمعرفتك».

إنه رجل طويل القامة، نحيل، شعره أشقر ناعم يغطي جبهته. سألها بعد أن هز رأسه لها احتراماً: «هل أنت صديقة للعائلة؟».

- أنا أعرف العائلة كلها، نعم. لكنني تلقيت دعوتي من التوأمين.

لم تستطع تحديد ماهية العلاقة بينها وبين فوكنر، لكنهما بالتأكيد ليسا صديقين.

هز بول رأسه، وقال: «بيلندا وتشارلز شخصان رائعان. أليسا كذلك؟».

- أنا... تعارفنا منذ وقت قصير، لكن، نعم. أنا أجدهما لطيفين. والتوأمان رائعان.

أوضح لها بول سبب وجوده في الحفلة قائلاً: «أنا آتي إلى هنا أحياناً لمعاينة كلب العائلة».

رأت سكاي كلب الصيد الذهبي اللون وهو من نوع اللابرادور يتجول بين الضيوف ويهز ذيله فرحاً. ابتسمت وقالت لبول: «لا أعتقد أنه بحاجة إلى مساعدتك اليوم».

- لا.

ابتسم لها بول بحرارة، فيما نظرات عينيه البنيتين تجولان عليها بإعجاب. أضاف: «أعتقد أن بيلندا أعلنت أن الطعام جاهز. هلّا ذهبنا لإحضار البعض منه؟».

رغم أن بول باركلاي أخطأ وظنها زوجة فوكنر السابقة، لكنه يبدو لطيفاً. بيلندا وقعت في الخطأ نفسه يوم تعرفت عليها ولم يؤثر ذلك في محبتها لها. ثم إنها لا تريد أن تكون وحدها عندما تقترب من الطعام لأن فوكنر ما زال يشوي اللحم.

- هذا يبدو لطيفاً.

وافقت سكاي، ووضعت كوبها الفارغ على إحدى الطاولات الموضوعة في الخارج.

- رائع!

ابتسم لها بول ابتسامة صبيانية. وفيما هما يمشيان باتجاه الطاولات المليئة بالطعام، علمت سكاي أنه أعزب وأنه في الثالثة والثلاثين من عمره، وقد عاش في هذه المنطقة لأربع سنوات وهو يحد كل شيء فيها كما يحب. أضاف بول وهو ينظر بحرارة إلى سكاي: «وأحبها أكثر اليوم!».

لم تكن سكاي متأكدة أنها تريد أن يعجب بها هذا الرجل كثيراً، فهي ستعيش في هذه المنطقة لفترة من الزمن، وكما يبدو لها من سير الأمور، ليست فكرة جيدة أن تضيف تعقيدات جديدة إلى حياتها. كما أن هذا الرجل ظنها في البداية سيلينا هارينغتون.

ألقت عليه سكاي نظرة جانبية، وسألته: «هل كنت صديقاً لسيلينا هارينغتون؟».

تذكرت الفرحة الحقيقية التي ظهرت في صوت بول حين اعتقد أنها سيلينا. إذا كان بول صديقاً لسيلينا، فهو الشخص الأول الذي يعترف بذلك.

www.alkotob.com
WWW.REWITY.COM

احمر خداه وهو يهز كتفيه بلا مبالاة: «عرفتها جيداً، نعم».

هذا ليس اعترافاً. فكرت سكاي وهي تتساءل أي نوع من الأصدقاء كان بول وسيلينا.

حين وصلا إلى الطاولات العامرة بأنواع السلطة والمعكرونة بالإضافة إلى اللحوم المشوية قالت سكاي بحماسة: «يبدو الطعام شهياً».

قال بول بسخرية وهو يعطيها صحناً ويأخذ آخر لنفسه: «أنا أعزب، وأي طعام يعده شخص آخر يبدو شهياً بالنسبة لي، فطعامي المعتاد مساء كل أحد هو التوست والبازيلاء».

ضحكت سكاي وفهمت أن بول أراد إضحاكها كي يبعد تفكيرها عن التساؤل حول صداقته بسيلينا هارينغتون. حسناً! لا علاقة لها بالأمر، ففي النهاية تطلق فوكنر وسيلينا بعد اتهامها إياه بوجود امرأة أخرى في حياته وليس العكس.

- ماذا تظنين نفسك فاعلة؟

تصلبت سكاي وجمدت مكانها بعد أن ميزت صوت فوكنر وهو يقول هذا قرب أذنها، فيما كان بول بعيداً عنها. استدارت إليه عابسة، وازداد عبوسها حين رأت تقطيبته الغاضبة. أجابته بانزعاج: «أنا أحضر لنفسي بعض الطعام، ماذا يبدو لك أنني أفعل؟».

ضاقت عينا فوكنر لسخريتها، فقال بحدة: «يبدو أنك تصادقت مع بول باركلاي».

نظرت نحو بول فرأته يتحادث مع تشارلز بسهولة، ولاحظت كم هو ودود ولطيف. هزت كتفيها بلا مبالاة وقالت: «يبدو لطيفاً جداً».

تصلب فك فوكنر، وقال: «أنت بعيدة جداً عن أول امرأة قالت الجملة ذاتها».

هل يلمّح فوكنر إلى سيلينا، زوجته السابقة أم إلى امرأة أخرى؟ هزت كتفيها وقالت: «لِمَ لا؟ يبدو لي أعزباً مناسباً».

- آه! جداً.

قال فوكنر ذلك بسخرية، وأضاف: «أليس في حياتك تعقيدات كافية من دون إضافة هذا الرجل إليها؟».

بالرغم من أنها وصلت إلى هذا الاستنتاج قبله، لكنها لم ترحب به وهو يقوله. ضغطت شفتيها بانزعاج، وقالت: «ربما أحتاج إلى رجل في حياتي لمساعدتي على حل التعقيدات باستثنائك أنت، بالطبع».

أخذ فوكنر نفساً عميقاً، وسألها بقسوة: «باستثنائي أنا؟ لماذا؟».

أطلقت ضحكة تخلو من المرح، وأجابته: «ربما لأنك أكثر الرجال تعقيداً».

- وما هي تعقيداتي؟

هزت سكاي رأسها بتعال، وقالت: «لا مجال للخوض في ذلك الآن».

- تناولي العشاء معي غداً لنناقش ذلك، ثم حاولي جعلي أقل تعقيداً.

اتسعت عينا سكاي لهذه الدعوة. هل يدعوها فوكنر للخروج معه في موعد؟ أم أنه يقصد دعوتها لتناول العشاء في بيته؟

- هناك مطعم فرنسي جميل عند طرف البلدة.

تابع فوكنر كلامه وكأنه أحس أنها سترفض دعوته. إنه يسألها الخروج معه في موعد... هذا لا يصدق! منذ ستة أشهر فقط كانت ستشعر بالحماسة لهذه الدعوة، حتى منذ ثلاثة أسابيع كانت ستحس بالشيء ذاته، لكن بعد أحداث الأسبوعين الماضيين بدأت تشعر بالريبة نحو هذه الدعوة.

- إذا استطعت أن أحجز طاولة في مطعم فرانسوا الساعة الثامنة يمكنني الذهاب إلى الفندق في الساعة السابعة والنصف كي...

قاطعته سكاي بحدة: «كلا، لا يمكنك».

ضاقت عيناه وأجابها: «ولِمَ لا؟».

- السبب الأول هو أنني لم أقبل دعوتك للعشاء بعد.

- والسبب الثاني؟

www.alibaba.com
WWW.REWITY.COM

لم تعد سكاي تقيم في الفندق. انتقلت منه قبل ساعة فقط من قدومها إلى حفلة عيد ميلاد التوأمين. نجحت في أول مقابلة عمل أجرتها هذا الصباح، وحصلت على وظيفة في إسطبل للخيول وعلى مسكن قريب منه. بالرغم من أن الأجر ليس مرتفعاً، إلا أنها سترتاح من أعباء دفع إيجار الفندق لأن السكن مؤمن بالمجان مع الوظيفة. غير أن سكاي لم تشأ إخبار فوكنر عن وظيفتها الجديدة وما هي أو أين تقيم.

لأول مرة في حياتها وجدت نفسها وحيدة ومجبرة على شق طريقها في الحياة بنفسها، وبالرغم من الصعوبات التي تواجهها فهي تقوم بالأمر على نحو جيد. وجدت وظيفة ومسكناً، وأطمأنت لأن مدير الاسطبلات سمح لها بإحضار ستورم معها شرط أن تقوم بالعناية به وتدفع بدلاً مقابل إقامته هناك.

أجابت سكاي عن سؤال فوكنر بحدة: «السبب الأول كافٍ حالياً. لماذا تود دعوتي إلى العشاء يا فوكنر؟».

إذا كان حديثها مع بول باركلاي هو سبب تلك الدعوة، فعليه أن ينسى أمر العشاء إذاً.

هز فوكنر كتفيه العريضتين، وأجابها: «إنها مبادرة جيدة ليس أكثر».

- جيدة؟

رددت سكاي ما قاله بعدم تصديق، وأضافت: «فوكنر! أنت تعيش بعيداً عن البلدة على الأقل ثلاثة أميال».

- بل أربعة. لكن المسافات لا تعني شيئاً في هذه المنطقة».

وافقت سكاي في سرها على كلامه، فهي تعلم أن الأمر ذاته يحدث في إيرلندة. لكن بالرغم من ذلك...

- سكاي! أعلم أن الوقت غير مناسب للخوض في هذا، لكن مازالت هناك بعض الأشياء التي يجب أن نناقشها.

قال فوكنر ذلك بإصرار وهو ينظر وراء سكاي إلى بول باركلاي الذي يشق طريقه عائداً إليهما.

- مثل ماذا؟

تحدته سكاي وهي تعي اقتراب الرجل الآخر وتوتر فوكنر. هل السبب هو الرجل الآخر؟ لا فكرة لديها عن ذلك، ولا فكرة لديها ما إذا كانت ستقبل دعوة فوكنر للعشاء أم سترفضها. بناء على تجربتها السابقة معه، جزء منها يقول لها إنها يجب أن تبقى بعيدة عنه، لكن الجزء الآخر منها... ذلك الجزء الذي أحبه كثيراً لدرجة العذاب، أراد بيأس أن تقول نعم.

التوى فمه بسخرية وهو يجيب: «ببساطة، لا يوجد وقت ولا خصوصية لمناقشة ذلك الآن».

ردد فوكنر ما قالته له سابقاً، وفي الوقت ذاته رأى بول باركلاي يتوجه نحوهما مباشرة. قال بنفاد صبر حين رأى ترددها: «هيا، يا سكاي! إنه عشاء فقط، بحق السماء!».

ربما هو مجرد عشاء بالنسبة له، لكنه بالنسبة لها يعني إعادة فتح ذلك الباب الذي صفقته بوجهه مؤخراً. أحنى فوكنر رأسه ليصبح فمه قرب أذنها، وقال بنعومة: «ماذا لو وعدتك بعدم ذكر كلمة زواج؟».

رجعت سكاي إلى الوراء بحدة، ورفعت رأسها بتحد قائلة: «لا تفكر بالأمر. آه، حسناً! العشاء غداً مساء. لكنني سألاقيك إلى المطعم».

أضافت جملتها الأخيرة بانزعاج حين رأت وجهه يلمع انتصاراً لموافقتها. خبا بعض هذا الانتصار بعد جوابها. قال وهو يقطب جبينه: «وكيف تنوين فعل ذلك؟ آخر ما سمعته هو أنك لا تملكين سيارة».

صحيح أنها لا تملك سيارة، لكنها تستعمل واحدة من سيارات الرانج روفر العائدة للاسطبلات، وقد سمح لها مديرها الجديد بقيادتها عند الحاجة. في الوقت الراهن لم تشأ سكاي أن يعرف أين تقيم.

لكن قول فوكنر إنها لا تملك سيارة ذكر سكاي بما حدث منذ أسبوعين وكيف تحطمت سيارة المرسيدس التي استأجرها والدها لدى إقامتهما في إنكلترا. لاشك أن فوكنر لاحظ الحزن الذي خيّم عليها

www.rewity.com
ARAYAHEEN
WWW.REWITY.COM

فجأة، فاسودّت ملامحه وقال معتذراً: «اللعنة، سكاي! لم أقصد أن...».

- ها أنت هنا يا سكاي!

وصل إليهما أخيراً بول باركلاي وفي يده صحن مليء بالطعام. تابع كلامه بخفة: «أنت تفوّتين على نفسك ذلك الطعام الشهي».

ثم لاحظ وجود فوكنر، فبدت نظراته أكثر حذراً وهو يستدير إليه ويحييه قائلاً: «مرحباً، فوكنر».

أهو خيال سكاي الذي يصور لها هذا الحذر المتبادل بين الرجلين؟ ربما لا، فتصرف فوكنر السابق تجاه الرجل الآخر يؤكد ذلك.

- مرحباً، باركلاي.

أجابه فوكنر بجفاء، ثم تابع كلامه مع سكاي: «إذاً، سأراك غداً مساء وقت العشاء يا سكاي».

هز رأسه بأدب لباركلاي قبل أن يخطو مبتعداً وهو يعرج قليلاً باتجاه تشارلز الذي يقف قرب المشواة.

ساد صمت غريب بعد ذهابه، وهذا أمر أثاره فوكنر متعمداً بعبارته الأخيرة.

- لم أعرف أنك وفوكنر صديقين مقربين.

قال بول باركلاي ذلك بخفة وهو يقف بجانبها. خمنت سكاي فوراً أن الخفة التي يتحدث بها بول باركلاي مصطنعة وذلك من خلال ملامح وجهه المتصلبة، وهذا جعلها تقتنع أكثر أن الرجلين لا يحبان بعضهما كثيراً. تساءلت في سرها، هل السبب سيلينا هارينغتون؟ رأت أن الأمر ممكن، لكنها لم تشأ أن تسأل بول باركلاي عن الأمر، كما شكت أن يخبرها فوكنر عن ذلك.

صححت سكاي كلامه برقة قائلة: «أخبرتك أنني أعرف العائلة».

ابتسم بول وقال: «صحيح. تذكرت أنك قلت ذلك. أنا متأكد أن بيلندا ستحضر لكما مأدبة شهية غداً مساء، فهي طباخة رائعة».

سكاي متأكدة أن بيلندا طباخة ماهرة، وقد برهنت قدراتها في معظم الأحيان. لكنها لن تطبخ لسكاي وفوكنر غداً مساء.

نظرت سكاي إليه وقالت لتغيظه: «أصحيح أن الطريق إلى قلب الرجل تبدأ بمعدته؟».

- إنها كذلك بالنسبة لأعزب في الثالثة والثلاثين من العمر!

هزت سكاي رأسها قائلة: «يا للخسارة! لا أعرف عن الطهو أكثر من قلي البيض باللحم!».

توهجت عينا بول بإعجاب وهو يقول: «أنا متأكد أنه لم يفت الأوان بعد لتتعلمي».

شعرت سكاي بالانزعاج. لن ينفعها تشجيع هذا الرجل، فهي لا تهتم لأمره بالرغم من أنه لطيف جداً. على مر السنوات، اكتشفت سكاي أن العالم مليء بالرجال اللطفاء. لكن بما أنها واقعة في حب فوكنر، لم تتعمد يوماً مغازلة أو تشجيع أي منهم. أما مغازلة فوكنر، فهي أمر مستبعد.

- لسوء الحظ، لا نية لي في التعلم. لكن بما أنني جائعة سآخذ بنصيحتك وآكل بعض الطعام.

لم يفهم بول كلامها على أنه تلميح له بالانصراف من جانبها، بل رافقها إلى الطاولة حيث اختارت طعامها ثم جلس معها، في حين حوّلت سكاي الحديث بينهما متعمدة إلى محادثة عامة تتعلق بالمنطقة.

برهن بول لها أنه رفيق مسلٍّ، فأخبرها عن بعض الحالات المضحكة التي استدعي ليتعامل معها. لكنها لم تستطع الاسترخاء في صحبته، لأنها رأت نظرات فوكنر المتفحّصة مسلطة عليهما طوال الوقت، وهي نظرات تعبر عن استيائه الكامل.

www.alkottob.com
WWW.REWITY.COM

١٠ - وديعة ووصيان

- ما الذي فعلته بنفسك حق السماء؟!

عبست سكاي في وجه فوكنر فيما انضمت إليه للتو عند الطاولة التي حجزها في مطعم فرانسوا.

بذلت جهدها كي لا تجعله يلاحظ مدى تصلبها وهي تمشي. الساعات التي أمضتها وهي تعمل اليوم ليست جيدة لضلعيها المكسورين. من جملته الأولى علمت سكاي أن الوقت والجهد اللذين بذلتهما في أخذ الحمام الساخن وتناول المسكنات قد ذهبا سدى. جلست على الكرسي الذي سحبه لها فوكنر، وشعرت بالامتنان حين ابتعد عنها ليجلس على كرسيه قبالتها. حين استمر صمتها حثّها فوكنر على الكلام قائلاً: «حسناً؟!».

ردت عليه بانتقاد: «مساء الخير لك أيضاً يا فوكنر. هل تسمح لي بإخبارك كم تبدو وسيماً هذا المساء؟».

لم يتأثر فوكنر بكلامها، لكنه قال: «أنت من تبدو جميلة فعلاً. أنت دائماً جميلة، لكنك تمشين وكأن أحدهم صدمك بمحدلة!».

البهجة التي شعرت بها سكاي بعد جملته الأولى محتها جملته الثانية.

- شكراً.

كشرت وهي تعترف داخلياً أنه يبدو رائعاً حقاً هذا المساء ببذلته الداكنة الثمينة وقميصه الزرقاء التي تعكس زرقة عينيه.

- أنت على الرحب والسعة.

أجابها فوكنر بنبرة جافة وهو مازال ينظر إليها بعينين ضيقتين.

- إذاً، ماذا كنت تفعلين؟

إنه مصمم على معرفة كل شيء. أجابته بانزعاج: «هذا وذاك. هل يمكنني طلب بعض المياه الغازية؟».

طلب فوكنر من النادل الذي مرّ قربهما كوبي مياه غازية، ثم استدار نحوها وعلّق رافعاً حاجبيه: «أنت تقودين؟ هل اشتريت لنفسك سيارة اليوم؟».

- ليس تماماً.

تجنبت سكاي الإجابة. فاللاند روفر الذي استعارته لهذا المساء أبعد ما يكون عن الرفاهية كما اكتشفت في وقت مبكر. اضطرت إلى وضع بطانية على المقعد الأمامي قبل أن تجلس عليه بفستانها الأسود، وشعرت بكل حفرة أو تعرج في الطريق حيث كانت السيارة تقفز كلما مرت بواحدة. تابعت سكاي كلامها بغموض: «لكن لدي وسيلة نقل. أذكر أنك قلت لي إن هناك أشياء علينا مناقشتها...».

- ما رأيك لو طلبنا الطعام أولاً؟

شعرت سكاي كأنها تلقت صفعة. صفعة خفيفة، لكنها صفعة!

- لابأس.

أمسكت قائمة الطعام بين يديها، وراحت تنظر إلى أنواع الطعام في اللائحة.

اللعنة على هذا الرجل! لديه قدرة على تولي زمام الأمور وتحويلها لصالحه.

- عرفت أنك تركت الفندق.

تحدث فوكنر ما إن طلبا الطعام الذي هو عبارة عن دجاج مع الخضار لسكاي وحساء مع اللحم لفوكنر. نظرت إليه بحدة.

- كيف عرفت ذلك؟

هز كتفيه دون اهتمام وأجاب: «اتصلت بك هذا اليوم، فأخبرتني مارغريت أنك خرجت من الفندق البارحة».

www.alrewity.com
WWW.REWITY.COM

نعم، هذا ما فعلته. فبالرغم من أن سكنها الجديد ليس بفخامة الفندق وقد اكتشفت الليلة الماضية أن ليس فيه تدفئة، لكنه مجاني مع عملها على الأقل.

المتسولون لا يضعون الشروط! هذا ما فكرت فيه وهي ترتدي الجوارب الصوفية قبل أن تأوي إلى الفراش.

سألته بخفة: «ماذا إذاً؟».

- إذاً، خرجت من الفندق.

- إلامَ ترمي؟

- من الواضح أنك ما زلت تقيمين في هذه المنطقة.

- و...؟

تنهد فوكنر بعمق وقال: «سكاي! لاشك أنك لاحظت أن مجتمعنا صغير ومترابط. عاجلاً أم آجلاً سيخبرني أحدهم أين تسكنين الآن، لذلك من الأفضل أن تطلعيني أنت على هذه المعلومات».

- وأحرمك من لذة الاستماع إلى الثرثرة؟

التمعت عيناه بتحذير، وقال بنبرة جافة: «أنا لا أصغي إلى الثرثرة يا سكاي، لكن بيلندا تفعل. وأؤكد لك أن أختي الصغيرة ستمرر المعلومات لي سواء أردت معرفة هذه الأخبار أم لا».

- إذاً، لمَ لا تنتظر لترى كم ستستغرق هذه المعلومات قبل أن تصل إليك؟ أعتقَد أن الموضوع الأهم هنا هو لماذا اتصلت بي صباح هذا اليوم. أليس كذلك؟

بدا كأنه يريد أن يجادل حول هذه النقطة، لكن الطعام وصل إلى مائدتهما في تلك اللحظة، فانتظر إلى أن أصبحا وحدهما ثانية قبل أن يتكلم.

- اتصل بي محامي والدك هذا الصباح، وهو يريد أن يرانا كلانا في أقرب وقت ممكن.

قال فوكنر ذلك وقد بدا عليه التردّد. هذا طبيعي، فالسبب الوحيد

الذي يدفع المحامي لرؤيتها بتلك السرعة هو موضوع قراءة الوصية الذي تأجل يوم الجمعة. مجرد ذكر الأمر أسدل ظلالاً قاتمة على هذه الأمسية.

لتؤجل لحظة الحقيقة أكثر بدأت سكاي بتناول الطعام بالرغم من أنها فقدت شهيتها مسبقاً، وهذا أمر مؤسف. فبالرغم من الألم الذي تحسّ به في عظامها بعد نهار عمل مضنٍ، شعرت سكاي أن عملها خطوة إيجابية نحو الأمام. لكن موضوع المحامي أرجعها إلى الكابوس.

- لا أعلم لماذا يريد رؤيتي أصلاً. أنفق والدي كل النقود التي يملكها حين سدد أموالاً للدائنين في شركة أوهارا. لم يكن معه نقود حين... حين توفي.

- لم يكن في الشركة نقود.

صحح فوكنر كلامها برقة.

- الأمر سيان.

هز فوكنر رأسه وقال: «ليس تماماً. بالرغم من أن لديك بعض الحق في ما قلته».

- ماذا تقصد؟

- سكاي، منذ سنوات عديدة، وقبل أن تتفجر مشاكل عمك سيموس في وجهه، خاض والدك معي بعض المغامرات المالية التي جاءت لصالحنا.

سألته سكاي ببطء: «أحقاً؟».

لم يذكر والدها شيئاً عن ذلك. هز فوكنر رأسه بحزم وقال: «نعم».

لم تعرف سكاي إن كان عليها فعلاً أن تصدق كلامه، إذ قد تكون هذه محاولة أخرى من فوكنر لمساعدتها.

- حتى لو كان ما تقوله صحيحاً، كيف تتأكد أنه لم يستثمر ذلك المال ثانية في شركة أوهارا؟

- أنا متأكد من ذلك.

تفحصته سكاي بنظراتها، فبدا هادئاً وعيناه تنظران إلى عينيها بثبات.

www.alibtob.com
WWW.REWITY.COM

استنتجت أن هناك شيئاً آخر لم يخبرها به فوكنر بعد. . .

- فوكنر، قلت لي إن المحامي يريد رؤيتنا نحن الاثنين.

- هذا صحيح.

وحين لم يضف شيئاً حثّته سكاي على المتابعة.

- حسناً؟

- سكاي، كم تبلغين من العمر؟

- كم. . .؟ بحق السماء! ما دخل هذا بما نقوله؟

- إنه صلب الموضوع في الواقع.

لاشك بوجود شيء آخر لم يخبرها به بعد. من تعابير وجهه القاتمة أدركت سكاي أن الأمر لن يعجبها.

- أخبرني ما الأمر يا فوكنر.

- عيد مولدك في شهر شباط القادم. أليس كذلك؟

عبست سكاي وسألته: «كيف عرفت ذلك».

- لاشك أن والدك ذكر الأمر أمامي. أهذا صحيح؟

- نعم.

هز فوكنر رأسه ببطء، وقال: «هذا ما ظننته. سكاي، وضع والدك المال الذي جناه من خلال استثماراتنا كوديعة لك في وصيته إلى أن تبلغي الخامسة والعشرين من عمرك».

طرفت سكاي عينيها وسألته: «أحقاً فعل ذلك؟».

ظهر شبح ابتسامة على شفتيه، وقال: «نعم. بعد سبعة أشهر سوف ترثين ذلك المال».

وذكر لها مبلغاً كبيراً جعلها عاجزة عن الكلام، لاسيما أن الشهور الستة الأخيرة مرت بصعوبة على سكاي ووالدها.

هل فعل والدها ذلك؟ هل جنى المال ووضعه كوديعة لها دون أن يخبرها شيئاً؟ هذا يبدو صعب التصديق، كما يبدو شيئاً آخر أيضاً. . .

سألته سكاي ببطء: «كان يعلم. أليس كذلك؟ عرف أن شركة

WWW.REWITY.COM

أوهارا ستنهار يوماً ما مهما حاول إنقاذها، لذلك ترك ذلك المال لي».

- نعم، يمكنني قول ذلك الآن. أعتقد أن هذا ما فعله والدك، لكنني لم أكن أعلم ذلك حين كتب وصيته. أما الآن، وبعد أن علمت بشأن تورط عمك سيموس في إفلاس شركة أوهارا أنا متأكد أن كونور ترك لك ذلك المال الذي لا علاقة له بالشركة إطلاقاً كي لا تنهار حياتك أيضاً بانهيار الشركة.

شعرت سكاي بوخز الدموع في عينيها. حتى بعد موته مازال والدها يعتني بها. لكنها مستعدة للتخلي عن كل شيء، عن المال والأمان المادي، في سبيل استعادته إليها حياً.

- سكاي!

تأوه فوكنر حين ترقرقت الدموع على خديها. مد يده عبر الطاولة ليمسك بيدها ويؤكد لها بقوة: «سيكون كل شيء على ما يرام يا سكاي!».

كلا! هذا ليس صحيحاً. لن يعود أي شيء إلى سابق عهده ثانية. تلك الأموال التي تركها والدها لن تعيده إليها، والبكاء أمام فوكنر لن يجعل الأمور سهلة أيضاً.

سحبت يدها من قبضته لتمسح الدموع عن خديها وتجلس باستقامة قبل أن تقابل نظراته المتفحصة بعبوس.

- وما الحصيلة يا فوكنر؟

رفع حاجبيه مستفهماً: «الحصيلة؟».

التوى فمها في ابتسامة تخلو من المرح، وسألته بنبرة جافة: «ما دورك في هذا كله، باستثناء أن والدي أطلعك على سره عن الوديعة؟».

ما زالت تشعر بالدهشة، فهي خلال الأسابيع القليلة الماضية اكتشفت أشياء كثيرة، وفوجئت بعمق صداقة والدها مع هذا الرجل.

أخذ فوكنر نفساً عميقاً وقال: «كما قلت لك. ترك والدك المال كوديعة تستلمينها حين تبلغين الخامسة والعشرين من العمر».

ستبلغ الخامسة والعشرين بعد سبعة أشهر. أما الآن فلديها وظيفة، وهي قادرة على إعالة نفسها ما دامت مضطرة لذلك. بعد أن علمت بشأن المال، فإنها تنوي استخدام جزء منه لمساعدة عمها سيموس.

- سكاي، هنا وصيان على هذا المال.

تابع فوكنر كلامه حين استمرت تنظر إليه بصمت: «ولأسباب قانونية واضحة، محامي والدك هو أحد الوصيين...».

- وأنت الوصي الآخر!

أدركت سكاي ذلك فجأة، فحدقت به غير مصدقة. إنها على حق! علمت أنها على حق بسبب جمود ملامح فوكنر وهو ينظر إلى عينيها المتهمتين. إذاً، هذا ما يحاول فوكنر إخبارها به.

فوكنر هو المؤتمن على أموالها، وهو بمثابة الوصي والراعي المادي لها. حسناً! إنه واحد من الوصيين.

فوكنر...! اختاره والدها من بين جميع الناس. لكن، لماذا يختار والدها رجلاً لم تره سكاي طوال ست سنوات؟ ألأنه يثق به...؟

شيء واحد تعرفه سكاي وهي متأكدة منه... إن حب والدها لها مطلق، وسعادتها هي هدفه الأساسي في الحياة، ولم يكن ليوكل سعادتها إلى رجل لا يثق به. لكنه لم يخبرها عن المال الذي تركه لها في وصيته أو أن فوكنر هارينغتون هو أحد الوصيين. هل أمل والدها أنها لن تحتاج إلى معرفة ذلك؟ ناضل والدها حتى النهاية ليؤمن لها مستوى معيشة راقياً، ولم يخطر بباله أنه سيموت قبل بلوغها الخامسة والعشرين من عمرها. لابد أنه علم أن سكاي ستكره فكرة الوديعة المالية وما تعنيه.

- أنت الوصي الآخر، أليس كذلك؟

تنهد فوكنر بعمق، ثم هز رأسه وقال: «نعم».

تمتمت سكاي بإحباط قائلة: «عظيم! هذا عظيم فعلاً».

- أدرك أنك لست متحمّسة لفكرة هذه الوصاية يا سكاي، لكن...

- لا يمكنك أن تتخيل كم أنا غير متحمسة يا فوكنر.

قاطعته سكاي بغضب. إن فكرة عدم رؤيتها لفوكنر ثانية آلمتها كثيراً، لكنها لم تستطيع أن تتقبل فكرة أنها مقيدة إليه بذلك الشكل المادي وأنه مقيد إليها للسبب عينه.

التوى فمه في ابتسامة تخلو من المرح، وقال: «يمكنني أن أخمن ذلك. اسمعي يا سكاي! لم أكن مجبراً على البوح بأي من هذه الأمور هذه الليلة. كان بإمكاني...».

- آه! بلى. لأنك تعلم تماماً ما ستكون عليه ردة فعلي إذا سمعت الأمر ببرودة من المحامي!

قالت ذلك باتهام واحتقار، فأطلق فوكنر تنهيدة عميقة وقال: «لِمَ لا تنظرين إلى الجانب المشرق في الأمر؟ لن يطول الأمر أكثر من سبعة أشهر. بعدئذٍ يمكنك أن تقولي لي بوضوح إن كنت لا ترغبين بصداقتي!».

لم تشأ أن تقول له ماذا تريده أن يفعل بصداقته. ما يجعلها لا تحتمل الأمر هو أنه لا يقدم لها سوى الصداقة. لو أنه يشعر نحوها بالقليل من ذلك الحب العميق الذي تكنه له لاختلف الأمر تماماً.

- لا يمكنني الانتظار... لا يمكنني تناول أي من هذا.

دفعت صحنها بعيداً عنها، فأظلم وجه فوكنر وقال: «امتناعك عن الطعام لن يحل المشكلة».

- هل تفضل أن أتقيأ في المطعم؟

- أفضل أن تأكلي طعامك.

أجابته بحدة: «كالفتاة الصغيرة المطيعة».

كشر فوكنر وهو يهز رأسه، وقال: «أشك أن تكوني مطيعة. في الواقع، أذكر أنك كنت متيقظة تماماً مذ كنت في الثامنة عشرة من عمرك».

شعرت سكاي بالاحمرار يلون خديها حين تذكرت ما حدث بينهما منذ ست سنوات.

- لم أكن فتاة صغيرة حين كنت في الثامنة عشرة.

www.rewity.com
WWW.REWITY.COM

- أحقاً؟

رفع فوكنر حاجبيه باستهزاء، فردت عليه بتحد: «لا! متى يفترض بي أن أذهب لمقابلة هذا المحامي؟».

غيرت سكاي الحديث، ولم تعد راغبة بإكمال طعامها. صحح فوكنر كلامها بخفة: «متى يفترض بنا أن نذهب لمقابلة المحامي».

هزت سكاي رأسها وقالت: «لا أفهم لماذا يجب أن تكون موجوداً، فأنت تعلم ما كُتِب في وصية والدي».

هز فوكنر رأسه باقتضاب، وقال: «لهذا السبب يجب أن أكون موجوداً».

تمتمت سكاي بإحباط: «لا أصدق هذا. بحق السماء! بِمَ كان والدي يفكر؟».

أجابها فوكنر دون تردد: «بك!».

اختفى غضبها تماماً كما ينفد الهواء من بالون، وانحنت كتفاها وهي تجلس في كرسيها بإعياء.

بالرغم من كل ما تفكر به سكاي تجاه هذا الموقف، ومهما وجدت وصاية فوكنر عليها لسبعة أشهر أمراً صعباً، هي تعلم تماماً أن والدها فعل ما هو الأفضل لها. وليس ذنب والدها إذا لم تشعر بالشيء ذاته تجاه خياراته. هي لم تصارحه يوماً بما تشعر به تجاه الرجل الآخر، لهذا السبب لم يتوقع أن يزعجها الاعتماد عليه بهذه الطريقة.

- نعم. بالطبع!

وافقت سكاي بصوت يخنقه الحزن، ثم أضافت: «متى تريد الذهاب لرؤية المحامي؟».

- أقترح أن نذهب غداً بعد الظهر عند الساعة الرابعة. هل يناسبك هذا الوقت؟

سألته بنبرة جافة: «بكلمات أخرى، أخذت موعداً لنا لمقابلة المحامي الساعة الرابعة من بعد ظهر الغد».

هز رأسه وقال: «بعد موافقتك، بالطبع».

- آه، بالطبع!

قالت سكاي ذلك بسخرية وهي تفكر بالأمر. إن سار برنامج عملها غداً كما سار اليوم ستكون لديها ساعتا فراغ بعد الظهر قبل أن يحين موعد إطعام الخيول في المساء. من المؤكد أنها لن تطلب عطلة في ثاني يوم عمل لها.

- أعتقد أن الساعة الرابعة من بعد ظهر غد مناسبة. سوف أخبرك مسبقاً إذا لم أستطع الذهاب.

- سكاي، أريد أن أعلم...

- لا يحق لك أن تسأل يا فوكنر.

حذرته بنعومة مدركة أنه سيسألها ثانية عن مكان إقامتها. ضاق فمه بعناد وقال: «أنا لا أوافق...».

- إذاً، لا توافق.

قاطعته سكاي بحدة، وأضافت: «أنت أحد الوصيين الماليين يا فوكنر، لكن ذلك لا يعطيك حق التدخل في حياتي».

- أنت لا تجعلين الأمر سهلاً علي يا سكاي.

أطلقت سكاي ضحكة جوفاء، وهزت رأسها قائلة: «لا أعتقد أن الأمر سيكون سهلاً علينا نحن الاثنين يا فوكنر. لكننا سنعتاد على ذلك دون شك».

ردّ عليها فوكنر بخيبة أمل قائلاً: «لاشك أننا سنفعل. أتعلمين؟ لا أعتقد أن كونور أراد أن تجري الأمور بهذه الطريقة».

- ربما!

وافقته سكاي، فهي واثقة أن والدها لم يعلم أنها ستكره اعتمادها على فوكنر من بين جميع الناس.

مدّ فوكنر يده عبر الطاولة، وأمسك يدها برقة.

- ألا يمكننا أن نكون صديقين يا سكاي؟

www.alkotob.com
WWW.REWITY.COM

كيف يمكنهما أن يكونا صديقين في حين أنها تريد منه أكثر من الصداقة؟ نزعت يدها من يده وأجابته: «لم نكن صديقين في الماضي يا فوكنر، فلماذا نصبح كذلك الآن؟».

قال بصوت أجش: «ربما... من أجل والدك!».

ابتلعت سكاي ريقها بصعوبة، وشعرت بعينيها تؤلمانها وهي تنظر إليه عبر الطاولة. هزت رأسها وقالت: «هذا غير عادل يا فوكنر».

- ربما! لكن فكري بالأمر. ما رأيك؟

كان لدى سكاي متسع من الوقت للتفكير خلال الليل الذي قضته ساهرة بعد أمسيتها مع فوكنر. شعر جزء منها بالفرح لأنها لن تنقطع كلياً عن رؤيته، إلا أن جزءاً آخر شعر بالانزعاج للسبب الكامن وراء ذلك.

أمر آخر جعلها تشعر بالقلق أيضاً، وهو يتعلق بالأيام الأخيرة الماضية التي ضايقتها وأفرحتها في الوقت ذاته. إنه يتعلق بأمر قاله فوكنر أو فعله، إلا أنه ليس واضحاً في ذهنها الآن. فمع كل الأفكار الأخرى التي هاجمتها، لم تستطع سكاي أن تدرك ما هو بالتحديد.

١١ - مجنونة!

- كنت أعلم أنك متهورة، لكنني لم أعلم أنك مجنونة أيضاً!

أوقعت سكاي دلو الماء الذي كانت تحمله ما إن سمعت صوت فوكنر وراءها مباشرة، فاستدارت تنظر إليه باتهام بالرغم من أن الماء بلل ثيابها.

سألته بحدة ونفاد صبر، فيما تلون خداها بالغضب وهي تحدق به: «لماذا تفاجئني دائماً هكذا بالتسلل خلفي؟ يقفز إلى ذهني اسم الساحر هوديني كلما رأيتك».

حدق بها فوكنر بقسوة، وبدا نفاد صبره واضحاً على وجهه.

- ماذا تظنين نفسك فاعلة، بحق السماء؟

قال ذلك بحدة وهو يخطو داخل الاسطبل حيث تعمل سكاي.

- ماذا يبدو لك أنني أفعل؟

انحنت لتلتقط الدلو الفارغ، وقالت بحدة وانزعاج: «علي أن أملأ هذا ثانية الآن».

شعرت بارتجاف في يديها وهي تعي أن انزعاجها ناتج عن قرب فوكنر منها. مد يده وأخذ الدلو منها بسهولة، ثم قال بحدة: «لا أظن ذلك».

رفعت حاجبيها بسبب نبرته المتسلطة، وقالت بصوت ناعم ينذر بالخطر: «ماذا؟ لا تظن ذلك؟».

هي لا تعلم ما الذي يفعله فوكنر هنا في الاسطبل، إنما يمكنها تخمين سبب وجوده جيداً. بطريقة ما، عرف فوكنر أين تسكن ولم يعجبه ذلك. لم يستطع انتظار أربع ساعات أخرى ليحين موعدهما قبل أن يعلمها أنه غيرمرتاح للأمر. أجابها باقتضاب: «كلا. هل أنت مجنونة كلياً أم

www.alkottob.com
WWW.REWITY.COM

جزئياً؟».

فكرت سكاي بسؤاله، وأجابته أخيراً بتحدٍ: «أنا مجنونة جزئياً، لكنني لست متأكدة تماماً. لا يمكنني الجزم بذلك».

- أنا أؤكد لك ذلك. هل نسيتِ أنك أصبت بكسور في أضلاعك منذ أسبوعين فقط؟

وضع الدلو على الأرض وهو يذكرها بذلك. كيف لها أن تنسى؟ من المستحيل أن تنسى الألم الذي شعرت به حين استيقظت هذا الصباح. في الواقع، آلمها جسدها بأكمله لا أضلاعها فقط. لزمها نصف ساعة من الوقت لتنهض من السرير وتغتسل وتلبس ثيابها. خفت آلام جسدها حين انهمكت في الأعمال الصباحية في الاسطبل، لكن بدا أن الألم يزداد ساعة بعد ساعة.

أجابته بحدة: «ما علاقة ذلك بأي شيء آخر؟».

انفجر فوكنر صائحاً في وجهها: «بحق السماء يا سكاي! قلت لك ليلة البارحة إنه ليس عليك أن تعملي...».

قاطعته بغضب وهي تضغط قبضتيها إلى جانبيها: «لم تقل لي ذلك. وإذا كنت تقصد بكلامك الوديعة المالية، تذكر أنني يجب أن أنتظر سبعة أشهر قبل الحصول عليها».

- لكنني أنا وبيتر برايانت -بصفتنا الوصيين على المال- يمكننا تولي أمر إعطائك جزءاً منه إلى أن تصبحي في الخامسة والعشرين.

- حسناً! لم يقل لي أحد ذلك.

قالت له سكاي ذلك بحدة، ولاحظت أنه لولا فارق الطول بينهما لأصبح أنفها ملاصقاً لأنفه، فكلاهما غاضبان وذقناهما مرفوعان بتحدٍ وعيناهما تقدحان شرراً.

لاحظ فوكنر طرافة الموقف قبلها بلحظات فقط، فالتوى فمه وهو يحاول كبت ابتسامة، فيما فارق التوتر جسده شيئاً فشيئاً. تنهد قائلاً: «كلا. لم يقل أحد ذلك. حسناً! أؤكد لك أننا سنفعل. سنناقش الأمر

ونتفق عندما نلتقي الساعة الرابعة من بعد ظهر اليوم. في هذه الأثناء، لِمَ لا تحضرين أغراضك و...».

عبست سكاي إذ لم تفهم قصده، فقاطعته قائلة: «عذراً، ما الذي تقوله؟».

- أحضري أغراضك. تحدثت إلى جايمس وهو مسرور لأنك ستغادرين حالاً.

- هل تحدثت إلى جايمس هورلي؟

لم تتحدث سكاي مطلقاً مع مالك الاسطبلات، إذ إن الترتيبات كلها جرت عبر المدير.

ابتسم فوكنر ابتسامة باهتة، وقال: «أخبرتك أنها بلدة صغيرة يا سكاي. أنا وجايمس نعرف بعضنا منذ سنوات».

لِمَ لم تفاجأ سكاي بهذا الخبر؟ بالرغم من ذلك قالت بسخرية وتحد: «هذا جيد لكليكما. لكن ما دخل عملي هنا؟».

- أوضحت الوضع لجايمس وهو...

قاطعته سكاي بحدة: «أي وضع؟».

حتى الآن لم يلاحظ أي عامل في الاسطبل أنها ابنة كونور أوهارا الذي ظهر اسمه في الصحف مؤخراً، وحتى لو لاحظوا ذلك لم يبدُ عليهم الاهتمام بملاحقة الموضوع.

- وضع حادث السيارة الذي تعرضت له في الآونة الأخيرة، بالطبع. أنا لست عديم الاحساس تماماً، سكاي...

- أحقاً؟

إنها غاضبة جداً الآن لدرجة أنها لم تلاحظ كم أصبح كلامها مهيناً. غضبت من فوكنر لأنه وجدها هنا، ومن نفسها لأنها على وشك البكاء في أي لحظة، وفوق ذلك كله غضبت لأنها تريد أن تهرع إليه وترتمي بين ذراعيه. قد تبدو ظاهرياً غاضبة من فوكنر، إذ لاشك أنه قال لجايمس هورلي إنها لن تعمل لديه بعد الآن، لكن ما يجعل الأمر لا يطاق هو أنها

WWW.REWITY.COM

داخلياً وصلت إلى القرار نفسه؛ إنها ليست جاهزة جسدياً للقيام بهذا العمل بعد، والمسكنات التي أحضرتها معها من المستشفى خففت آلام أضلاعها قليلاً فقط.

شحب وجهه فيما انتفض عصب في فكه المشدود. أكد لها فيما جاء صوته كصرير الزجاج المكسور: «سكاي، هل تتعمدين قتل نفسك؟».

جاء دور سكاي الآن ليشحب وجهها، فبدت عيناها كبيرتين في وجهها وأجابته: «لا! بالطبع لا...».

- ما الذي سيحدث إذا تحرك أحد ضلعيك المكسورين ومزّق إحدى رئتيك؟ ماذا لو كنت وحيدة هنا في أحد الاسطبلات عندما يحدث ذلك؟ وماذا...

- حسناً، حسناً! فهمت الصورة.

قاطعته بنفس متقطع، وهي تعلم أنه على حق.

- جيد. والآن، هل تحضرين أغراضك بنفسك أم أحضرها أنا؟

- شكراً جزيلاً لك!

ما زالت سكاي تشعر بالاحراج عندما تتذكر أنه دخل إلى غرفتها في الفندق في لندن، ووضب أغراضها بنفسه بما فيها الثياب الداخلية الحريرية. أضافت تؤكد له بإصرار: «سأوضب أغراضي بنفسي. وبعد ذلك، إذا لم يكن لديك مانع، أرجو أن توصلني إلى الفندق».

رد عليها دون تردد: «لا!».

سارت سكاي لتشق طريقها خارجة من الإسطبل، لكنها استدارت إليه عندما سمعت جوابه وسألته: «ماذا تقصد؟».

- ما قلته تماماً. لديك خياران: إما أن تأتي للسكن معي أو...

انفجرت تقاطعه بإحباط: «لن أسكن معك».

- لِمَ لا؟

- لأنـ... لأنني لا أريد ذلك.

شعورها القوي تجاهه يمنعها من البقاء قريبة منه.

WWW.REWITY.COM

- آسف لأنك تشعرين بهذه الطريقة. ربما تجدين الخيار الثاني ملائماً أكثر. يريد منك تشارلز وبيلندا أن تبقي معهما إلى أن تجدي منزلاً ملائماً لك.

مرة أخرى شعرت سكاي بوخز الدموع في عينيها للمبادرة اللطيفة من عائلة هارينغتون. بالرغم من أنها حاربت فوكنر لتغطرسه وتعاليه، لكنها تعي تماماً أن تصرفه نابع من لطفه ومن محبته لوالدها. بيلندا وتشارلز أظهرا لطفاً كبيراً نحوها أيضاً.

تابع فوكنر عندما لاحظ صمتها: «وغني عن القول إن التوأمين يرحبان ببقائك معهما».

بانت على ثغر سكاي ابتسامة مرتجفة وهي تفكر بالتوأمين المحبوبين ليسا وجيمي وببراءتهما، وأيقنت أن اندفاعهما وحبهما للحياة هو ما تحتاجه الآن.

- هل أفهم من صمتك أن الجواب هو نعم للخيار الثاني؟

- أجل.

- هذا جيد. والآن، هلّا خرجنا من هنا؟

ألقت سكاي نظرة متفحصة على فوكنر. لاحظت أنه بدا عابساً ومتوتراً حين وصل، وربما لأنه توقع منها أن ترفض اقتراحه، لكنها تساءلت هل هناك سبب آخر لهذا التجهّم؟

منذ ثلاث سنوات كان عالم الاسطبلات والخيول ورائحتها المميزة يشكلّ محور اهتمام فوكنر وعالمه. وبالرغم من أنه ما زال يحتفظ بإسطبل صغير في بيته إلا أنه لا يقارن بهذا.

أجابته موافقة: «نعم، بالطبع».

لم يُخف فوكنر دهشته لموافقتها المفاجئة، فسألها: «هل هناك شيء لم أنتبه له؟».

نظرت إليه بسخرية، وقالت: «ليس على حد علمي. صدق أو لا تصدق، فوكنر، أنا لست مجنونة».

تعمدت سكاي استعمال عبارة مشابهة للتي استعملها سابقاً.

- سآخذ كلمتك على محمل الجد.

قال فوكنر ذلك بجفاء وهو يغلق باب الاسطبل خلفهما، ثم أضاف حين رأى نظراتها المتسائلة: «لم أرَ أدلة كافية تؤكد ذلك حتى الآن».

- ربما لأنك لم تنظر بشكل كاف.

هز فوكنر رأسه وقال: «سأنتظرك في الرانج روفر ريثما تحضرين أغراضك. آه... ! كدت أنسى إعطاءك هذا».

أخرج من جيبه مغلفاً، وقال حين رأى نظرتها المستغربة: «إنه راتبك يا سكاي. كلفني جايمس أن أوصله لك».

- شكراً.

أخذت سكاي المغلف. إنه أول أجر تتقاضاه.

هز فوكنر رأسه ثم قال: «يبدو أنك كنت جيدة جداً في عملك. يقول جايمس إذا أردت أن تعودي للعمل اتصلي به».

شعرت سكاي بالحرارة لهذا الاطراء. بالرغم من أنها تعبت كثيراً في عملها، إلا أنها استمتعت بالعمل مع الخيول. أحست بالفرح لأن عملها نال التقدير.

تابع فوكنر كلامه قائلاً: «لكنك لن تفعلي ذلك».

اتسعت عيناها باستغراب وسألته: «لن أفعل؟».

تنهد وأجابها شارحاً: «سكاي، بالمال الذي ستحصلين عليه بعد سبعة أشهر يمكنك امتلاك إسطبل خاص بك».

- آه!

هزت سكاي رأسها، وسرعان ما شغلت نفسها بوضع المغلف الذي يحتوي عل راتبها في جيبها، فيما هي في الحقيقة تحاول تجنب نظرة فوكنر المتفحصة. إنه متنبه لكل تحركاتها، ويعرف كل شيء عنها، لذلك لن تدعه يرى المشاعر في عينيها المعبرتين.

- سكاي!

سيطرت عليها مشاعرها، فرفعت إليه عينين بريئتين متسائلتين. عبس فوكنر وسألها: «ما الذي تخططين له؟».

- أخطط له؟ بحق السماء! ما الذي يجعلك تعتقد أنني أخطط لشيء يا فوكنر؟

ضاقت عينا فوكنر وهو ينظر إليها، وأجابها ببطء: «لدي أخت صغرى. تذكري ذلك».

- وهي لطيفة جداً أيضاً. لطف من بيلندا وتشارلز أن يعرضا علي البقاء معهما.

- إنهم جميعاً يحبونك كثيراً.

هزت رأسها وأجابته: «وأنا أحبهم أيضاً».

لاحظت سكاي أن أفكاره شردت بعيداً، فسألته: «ألا يجدر بنا أن ننطلق حالاً؟ يلزمني بعض الوقت لأستقر وأستحم وأغيّر ملابسي قبل موعدنا مع المحامي بعد الظهر».

- سكاي!

رمقته بنظرة حائرة، فرأت عينيه تضيقان.

- نعم؟

- هل هناك شيء لم تخبريني عنه؟

هزت رأسها وهي تتعمد النظر إلى عينيه فيما قالت: «لا أعلم ما الذي تتحدث عنه».

- هناك شيء ما... هل رأيت بول باركلاي ثانية؟

- بول... آه! أنت تعني الطبيب البيطري الذي قابلته يوم الأحد أثناء حفلة الشواء. لا! بالطبع لم أره.

- هل تنوين رؤيته ثانية؟

- لا، بحسب علمي.

هزت سكاي كتفيها وهي تتعجب من أسئلة فوكنر. بدا بول باركلاي رجلاً لطيفاً، ساحراً وودوداً كما أنه وسيم أيضاً. لكن سكاي لا تنوي

www.rewity.com
RAYAHEENA
WWW.REWITY.COM

التورط معه أو مع أي شخص آخر، فهي لن تبقى في المنطقة لفترة طويلة. نظرت إلى فوكنر بحيرة وسألته بنعومة: «كان صديقاً لزوجتك. أليس كذلك؟».

ضاق فم فوكنر وقال لها بحدة: «إنه واحد من كثيرين، ولم يعنِ أحدهم شيئاً لها. أحبت سيلينا جمع المعجبين حولها في وقت واحد، وأخشى أن بول باركلاي جاء في آخر لائحة الرجال المهتمين لأمرها».

لكن زوجة فوكنر هي التي طلبت الطلاق وسط اتهامات بوجود امرأة أخرى في حياته. قالت سكاي لفوكنر بحدة: «حسناً! لا نية لي في رؤيته ثانية. سأذهب لإحضار أغراضي. سألاقيك بالقرب من الرانج روفر».

أدارت له ظهرها، وسارت باتجاه مساكن الموظفين. أيعقل أن فوكنر ما زال يحب سيلينا؟ بدا صارماً جداً ذلك اليوم حين أكّد لبيلندا أنه لن يتزوج ثانية. هل السبب هو أنه ما زال يحب زوجته السابقة؟

أمر واحد أصبحت سكاي متأكدة منه: من مصلحتها الابتعاد من هنا، والابتعاد عن فوكنر في أقرب وقت ممكن!

١٢ - صديق، ولكن...

- لا!

لم يقل فوكنر شيئاً آخر، ولم يفضح شيئاً... مجرد نفي قاطع فقط!

كيف يجرؤ؟ راحت سكاي تغلي من الداخل. من يظن فوكنر نفسه؟

احترق خداها ببقعتين ناريتين من الغضب وهي تستدير لتحدق به وتقول بغضب: «أنا أتحدث إلى السيد برايانت، في الحقيقة».

هز فوكنر رأسه، وأجابها: «لا أبالي إلى من تتحدثين. الجواب ما زال كلا».

إنهما يجلسان قبالة المحامي بيتر برايانت الذي يجلس وراء مكتبه. بدا الرجل المسكين حائراً بسبب العداء الذي تفجر في مكتبه الهادئ. بيتر برايانت هو محامي والدها الإنكليزي، وهو شريك في مكاتب برايانت وأوغيلفي كما علمت سكاي حين وصلت مع فوكنر منذ عشر دقائق. إنه رجل طويل ونحيل في أواخر الخمسينيات من عمره. شعره رمادي وعيناه بنيتان لطيفتان، لكنهما الآن تبدوان حائرتين، وهذا ليس مستغرباً، فما إن طلبت سكاي من المحامي سلفة مالية من مالها كي تعود إلى إيرلندة حتى قاطع فوكنر حديثهما بذلك الشكل العنيف.

- من المنطقي أن ترغب الآنسة أوهارا بالعودة إلى إيرلندة لتتولى الأمور هناك.

قال المحامي ذلك وهو يبتسم لها بتعاطف.

- إذا كان هذا هو سبب عودة سكاي فهو معقول جداً. لكن ذلك ليس السبب. أليس كذلك؟

www.alkotob.com
WWW.REWITY.COM

نظر إليها بعينيه الزرقاوين، فبدا ماكراً وواثقاً من نفسه ببذلته الداكنة وقميصه البيضاء. تنفست سكاي بحدة وقالت: «أنا . . .».

حذرها فوكنر بنعومة قائلاً: «اعترفي بالحقيقة يا سكاي، بيتر لا يعرفك مثلي، لكنني أؤكد لك أنه لن يكون سعيداً عندما يكتشف أنك كذبت عليه حول سبب حاجتك للمال».

ردت سكاي بعنف: «إنه عمي يا فوكنر».

في الحقيقة، إنها تنوي القيام بكل ما تقدر عليه من أجل مساعدة عمها سيموس حين تحصل على المال بعد سبعة أشهر، لكنها علمت أن مساعدتها ستأتي متأخرة في ذلك الحين. حين اقترح فوكنر موضوع السلفة المالية بدا كأن السماء استجابت لطلبها. لكن فوكنر يعلم تماماً لماذا تريد المال! رددت سكاي بصوت أجش ويداها في حضنها: «إنه عمي يا فوكنر. يمكنني استعمال المال لمساعدته».

قاطعها بنعومة: «وهل تعتقدين أن هذا هو السبب الذي دفع والدك لترك المال لك؟».

ربما لا! كما قال فوكنر. لاسيما أنه ترك تلك الوديعة بعد أن علم أن عمها يختلس ماله، لكنها لن تجلس مكتوفة اليدين وتراقب عمها يساق إلى السجن من دون أن تحاول مساعدته على الأقل.

جلست باستقامة ورفعت ذقنها بتصميم، ثم قالت: «لاشك أن والدي سيتوقع مني فعل الصواب».

لانت تعابير وجه فوكنر وهو ينظر إليها، ثم وافقها قائلاً برقة: «نعم، لاشك في ذلك. تماماً كما توقع مني فعل الصواب أيضاً . . .».

- لن يسامحك والدي لأنك تركت أخاه يذهب إلى السجن من دون أن تساعده.

قابل فوكنر نظراتها الغاضبة لعدة ثوان قبل أن يستدير إلى الرجل الآخر ويقول: «بيتر، هلّا قرأت لنا الجزء الأخير من وصية كونور؟».

- بالتأكيد.

سارع بيتر برايانت إلى الموافقة وهو يضع على عينيه نظارتيه. قرأ يقول: «أخيراً، أعطي إلى صديقي الوفي، فوكنر هارينغتون، كل الاسهم التي أملكها كي يبيعها ويستعمل ثمنها لمساعدة أخي سيموس أوهارا إذا دعت الحاجة لذلك».

رفع المحامي عينيه ونظر إلى سكاي وسألها: «أهذا هو العم الذي تتحدثين عنه؟».

- نعم.

أكدت ذلك وهي غير قادرة على النظر إلى فوكنر الآن. كان عليها أن تعلم أن والدها لا يمكن أن يتخلى عن عمها سيموس، وأنه سيتدبر أمر ذلك من أجله. قال لها فوكنر بهدوء: «تم الاهتمام بكل شيء يا سكاي. عيّنا محامياً ليمثل عمك. أمّن والدك معظم المال كما أن ثمن المنزل والأملاك الأخرى سوف يغطي الباقي. إذا أخذنا ذلك كله في الحسبان، بالإضافة إلى واقع أن عمك ذهب إلى الشرطة بنفسه واعترف، يعتقد المحامون أنه سوف ينجو مع حكم خفيف».

ارتاحت سكاي لدى سماعها ذلك، لكنها في الوقت ذاته استغربت لماذا لم يخبرها فوكنر عن ذلك سابقاً.

سألها بيتر برايانت بشكل رسمي: «في ظل هذه الظروف، أمازلت تحتاجين إلى المال يا آنسة أوهارا؟».

- نعم!

- لا!

نظرت سكاي إلى فوكنر بعبوس حين أجابا في الوقت ذاته، هي تؤكد الأمر وهو ينفيه. قالت بجفاء: «هنا أو في إيرلندة سأحتاج إلى المال لشراء منزل وتأمين ما هو ضروري إلى أن أقرر ماذا . . . ماذا سأفعل لبقية حياتي».

أنهت كلامها بحزن، لأن كل مخططاتها المستقبلية لا تشمل فوكنر.

ضغط فوكنر على شفتيه بعصبية، وقال: «أنا أعتقد أن من المبكر جداً

WWW.REWITY.COM

أخذ أي قرارات الآن».

- حين عرضت علي الزواج، ألم يكن الأمر مبكراً جداً؟

ها قد عاد ذلك الأمر ثانية. . . ذلك التشويش في ذهنها. . . ذلك الشيء الغامض الذي لم تستطع تحديده. هذا كلام لا معنى له! لم تعد سكاي قادرة على تحديد الأمور منذ وفاة والدها!

- لا عليك! انسَ أنني قلت ذلك.

قالت سكاي ذلك بنفاد صبر، ثم انحنت لتلتقط حقيبتها قبل أن تقف وهي تنظر إلى المحامي المندهش وتقول: «سأعود لأراك مرة أخرى يا سيد برايانت. أخشى أنني غير قادرة على التفكير السوي الآن. . .».

- تماماً!

وافقها فوكنر ووقف بدوره، فنظرت إليه سكاي بعينين متألمتين وقالت له بصوت مرتجف: «أنت السبب الأساسي لعدم قدرتي على التفكير السوي. تقول شيئاً وتفعل شيئاً آخر، وأنا. . .».

توقفت عن الكلام حين تكسّر صوتها بانفعال، فمشت باتجاه الباب وهي تتمتم: «عليّ الخروج من هنا!».

حين وصلت إلى رصيف الشارع لحق بها فوكنر، فأجفلت حين وضع يده على خصرها ليقودها نحو الرانج روفر.

استدارت سكاي إليه ودفنت رأسها على كتفه، فيما انهمرت الدموع غزيرة وحارة على خديها.

تمتم فوكنر برقة: «الأمور تزداد سوءاً. أليس كذلك؟».

توقف بجانب الرانج روفر، ثم ضمها بين ذراعيه. لم تجب سكاي، بل هزت رأسها موافقة وهي تتمنى لو تبقى إلى الأبد آمنة بين ذراعيه.

تحدث فوكنر بصوت رقيق قائلاً: «أتعلمين؟ قد يكون الأمر أقل إيلاماً لو أنك توقفت عن محاربتي. ألم تدركي حتى الآن أنني لن أفعل أي شيء يؤذيك؟».

- أعلم ذلك. أنا فقط. . .

هزت رأسها وأضافت: «أنا لا أفهم. . .».

- ما زال الوقت مبكراً.

أكد لها ذلك برقة، وأضاف: «كما قلت لي في مكتب بيتر برايانت، زادت الأمور تعقيداً حين عرضت عليك الزواج. انسي أنني ذكرت الموضوع، اتفقنا؟».

لم يساعدها ذلك على الشعور بالتحسن، لأنها أدركت أنه لو عرض عليها الزواج مرة ثانية الآن فسوف تقبل، على أمل أن يحبها ذات يوم.

- حسناً!

أبعدت نفسها عنه وهي غير قادرة على النظر إليه، ثم أضافت: «هلّا ذهبنا إلى منزل بيلندا الآن؟ أنا بحاجة إلى البقاء وحدي قليلاً».

- لا أعتقد أنك قادرة على ذلك بوجود التوأمين.

مازحها فوكنر وهو يفتح لها الباب لتجلس في مقعدها قبل أن يدور حول السيارة ليجلس خلف المقود.

إنها ليست بحاجة إلى البقاء بعيداً عن التوأمين أو بيلندا وتشارلز. إنها بحاجة إلى البقاء بعيداً عن فوكنر الذي يثير ارتباكها ويسبب لها الحيرة.

* * *

بدت بيلندا وزوجها تشارلز أكثر من مرحّبين حين وصلت سكاي مع فوكنر بعد وقت قصير إلى بيتهما. صعدت معها بيلندا إلى الطابق العلوي كي تريها الغرفة التي ستنام فيها طوال فترة إقامتها في المنزل.

- إنها جميلة.

قالت سكاي للمرأة الأخرى بامتنان وهي تنظر إلى الغرفة ذات اللونين الذهبي والقشدي، والتي تزينها زهرية مليئة بالورود وُضعت على طاولة الزينة. أضافت تقول: «لطف منك ومن تشارلز أن. . .».

- لا تقولي ذلك يا سكاي. نحن مسرورون لبقائك معنا.

- شكراً على أي حال.

عندما نزلت سكاي وبيلندا بعد عدة دقائق إلى غرفة الجلوس كان

WWW.REWITY.COM

الرجلان يجلسان بارتياح. وقف فوكنر ما إن دخلت المرأتان إلى الغرفة، وسأل سكاي: «هل كل شيء على ما يرام؟».

- نعم.

هزت سكاي رأسها وهي غير قادرة على النظر في عينيه. ابتسم فوكنر وقال: «هذا جيد. سأدخل قليلاً إلى المطبخ لأرى التوأمين قبل أن أغادر».

عبست أخته في وجهه، وقالت: «ظننت أنك ستبقى لتناول العشاء معنا...».

- إنها فكرة جيدة يا بيلندا، لكنني أعتقد أن سكاي اكتفت من رؤيتي اليوم!

لو أن الظروف مختلفة لما سمحت له سكاي بالذهاب، لكنها من جهة أخرى لم تشأ أن تكون سبباً في مغادرته منزل أخته.

- ابقَ هنا يا فوكنر!

قالت ذلك بفتور، فنظر إليها متفحصاً تعابيرها، ثم هز رأسه أخيراً وقال: «لا يمكنني البقاء. لدي بضع مكالمات هاتفية علي أن أجريها على أي حال».

بالطبع! مرة ثانية أبعدته سكاي عن أعماله واهتماماته الخاصة بمشاكلها الحالية، وهي تشعر بالذنب لذلك.

وقف تشارلز وقال بخفة: «سأمشي معك إلى الخارج».

اقترب فوكنر من أخته وطبع قبلة على خدها قبل أن ينظر إلى سكاي بوجهها الشاحب ويقول: «سأتصل بك غداً».

لم تعلم ماالذي يجدر بها أن تقوله. جزء منها أراد منه البقاء لكن الجزء الآخر يعلم أن ليس لديهما شيء آخر يقولانه حالياً.

- أنا آسفة جداً يا سكاي.

اعتذرت منها بيلندا بعبوس حين خرج الرجلان من الغرفة. أضافت باشمئزاز: «لا أدري ما الذي أصاب فوكنر مؤخراً».

- إنها ليست غلطة فوكنر.

اندفعت سكاي تدافع عنه، وأضافت بتعاسة: «أنا... إنها غلطتي».

- لا تكوني سخيفة!

- لكنها الحقيقة. لا يحتاج فوكنر إلى مثل هذا التعقيد في حياته.

قالت لها بيلندا برقة: «سكاي، والدك كان صديقه».

هزت سكاي رأسها، وقالت: «نعم. لكن الوضع الحالي مختلف، وأخشى أنني لم أساعد في تحسين الأمور بعد ظهر هذا اليوم حين زل لساني أمام المحامي وذكرت أن فوكنر عرض علي الزواج».

ها قد فعلت الأمر ثانية! لاحظت سكاي ذلك بعد فوات الأوان فقد رمشت بيلندا عينيها بذهول لهذا الخبر!

www.alkottob.com
WWW.REWITY.COM

١٣ - أريد جواباً!

- سكاي...!

- لم يكن علي إخبارك بذلك.

قاطعتها سكاي بسرعة حين رأت التوقع الواضح في عيني بيلندا. أضافت تقول: «أرجو أن تنسي أنني أخبرتك بذلك».

- لا. لا يمكنني ذلك.

أكدت لها بيلندا ذلك وهي تضحك، وقد تعافت قليلاً بعد صدمتها. تابعت تسألها ببطء: هل طلب فوكنر منك الزواج حقاً؟»

- نعم، فعل ذلك لأنه يشعر بالأسى نحوي.

سارعت سكاي إلى شرح الأمر وهي تتمنى لو أنها لم تقل شيئاً، وقد لاحظت من تعابير بيلندا المصممة أنها لن تدع الموضوع يمر من دون استفسار.

أجابتها بيلندا من دون تردد: «هذا هراء!».

رمشت عينا سكاي اندهاشاً لتأكد بيلندا من الأمر، وقالت: «لكنه...».

- هذا هراء! قد يشعر بالأسى تجاه الوضع الذي أنت فيه، لكنني أؤكد لك أن هذا غير كافٍ لجعله يطلب الزواج منك. آمل أنك قلت له نعم.

- كلا، لم أقل نعم.

أجابتها سكاي غير مصدقة أن بيلندا تفكر أن زواجها بفوكنر فكرة جيدة. هزت رأسها وأضافت: «فوكنر لا يريد الزواج بي فعلاً. قلت لك

إنه فقط يشعر بالأسى نحوي».

- وأعتقد أنني قلت لك إن هذا هراء.

ابتسمت سكاي، وأجابتها: «نعم، لكن ما الذي يجعلك تظنين ذلك؟».

- عدة أشياء في الواقع... أخبريني يا سكاي، متى تقابلتما أنت وفوكنر؟

- أعتقد أنك تعرفين. جاء إلى المستشفى بعد أسبوع من الحادث...

- لا، ليس هذه المرة. متى تقابلتما للمرة الأولى؟

- منذ ست سنوات.

تقابلا منذ ست سنوات وستة أشهر وخمسة أيام على وجه التحديد. يمكنها أن تعرف عدد الساعات لو فكرت بالأمر قليلاً.

- هذا ما ظننته!

بانت على بيلندا نظرة انتصار قبل أن تنظر إلى ساعة يدها وتقول: «أخشى أن الوقت حان لينجز التوأمان بعض الفروض قبل الاستحمام والذهاب إلى السرير، لكننا سنعود إلى الموضوع ثانية يا سكاي. أنا أحب فوكنر كثيراً، لكنه في بعض الأحيان يتصرف بغباء».

لم تستطع سكاي كبت ضحكتها. من الغريب أن تسمع أحدهم يتحدث بهذه الطريقة عن فوكنر هارينغتون الذي تعرفه وتحبه، لكن بيلندا أخته ولها الحق بأن تقول عنه ما تشاء.

- فيما أنت تنتظرين، ربما ترغبين بإلقاء نظرة على هذا.

أخرجت بيلندا من الخزانة ألبوماً للصور، وأضافت: «لا تقلقي. لا أتصرف كأم تريد أن تريك عشرات الصور لأولادها. هناك بعض الصور التي أعتقد أنها ستنال اهتمامك. في هذا الوقت، تصرفي كأنك في بيتك. خذي هذا معك إلى المطبخ وأعدّي لنفسك كوباً من القهوة. سننزل أنا وتشارلز بعد ساعة أو نحو ذلك. المهم هو أن تتذكري أن فوكنر التقى بك أولاً».

www.rewity.com
KRAYAHEEN
www.alyaton.com
WWW.REWITY.COM

خرجت من الغرفة مسرعة لتفتش عن بقية أفراد عائلتها.

سارت سكاي ببطء إلى المطبخ، وبدأت تعد القهوة. جلست على كرسي بجانب طاولة السنديان القديمة الكبيرة في زاوية من المطبخ الفسيح، وفتحت الألبوم الذي أعطتها إياه بيلندا. لاشك أنها ستجد صوراً لفوكنر. أحست بالحنين والاشتياق للرجل الذي تحبه.

الصور الأولى لابأس بها. تضمنت عدة صور لطفلي بيلندا الرائعين في سنوات طفولتهما المبكرة، وهما ينظران إلى آلة التصوير ويضحكان ولم تنبت أسنانهما بعد.

مجموعة الصور الثانية هي لأزواج أو عائلات مجتمعة بشكل رسمي. وصلت سكاي إلى منتصف الألبوم قبل أن ترى أول صورة لفوكنر وهو يرتدي بذلة رسمية أنيقة وإلى جانبه يقف تشارلز الذي يبدو وسيماً أيضاً في بذلة مشابهة، والرجلان يضعان زهرتي قرنفل في جيبي بذلتيهما العلويين. إنها تنظر إلى صور زفاف! ليس أي زفاف، بل زفاف فوكنر.

لاشك أن بيلندا هي التي التقطت هذه الصور فقد ركزت على الطفلين وعلى تشارلز وفوكنر، لكن سكاي بدت متأكدة أن هذه الصور التقطت في حفل زفاف فوكنر وسيلينا.

ارتجفت يداها وهي تبعد عنها الألبوم عبر الطاولة، وتحدق به كأنه أفعى على وشك أن تلدغها.

بحق السماء! لماذا أعطتها بيلندا هذه الصور؟ هل اعتقدت أنها ستحبها؟ ألا يجدر ببيلندا أن تعلم؟

حسناً! كيف لها أن تعلم أن سكاي ستشعر بالانزعاج عندما ترى صور زواج فوكنر وسيلينا؟ لماذا تفترض أن بيلندا تعلم ذلك؟ فبعد كل شيء، فعلت سكاي ما بوسعها لإخفاء مشاعرها تجاه فوكنر طوال سنوات عن الآخرين، بمن فيهم والدها الحبيب.

بالرغم من ذلك، أليس من الغرابة أن تعطيها بيلندا صور زفاف فوكنر بالذات؟ ابتلعت سكاي ريقها بصعوبة. بعد زوال الصدمة الأولى

WWW.REWITY.COM

بدأ الفضول يتملكها. هل توقعت بيلندا ذلك؟ فكرت، لاشك أن بيلندا ماكرة وذكية، ولابد أنها أساءت فهمها.

مدت يدها ببطء وسحبت الألبوم إليها. قلبت الصفحة لتجد نفسها تحدق في أول صورة للعريس والعروس وهما يمشيان معاً خارجين من الكنيسة.

بعد ذلك، تعلقت نظرات سكاي بالصور وبدأت تتصفح الألبوم بسرعة، وقد اتضح لها السبب الذي جعل بيلندا تريها الصور. لا عجب أن بيلندا وبول باركلاي ظنا أنها سيلينا عندما رأياها للمرة الأولى، فسكاي وسيلينا تمتلكان ملامح الوجه نفسها حتى ليظن من يراهما أنهما أختان، لا بل توأمان.

سيلينا أكثر طولاً من سكاي، وطولها يصل حتى ذقن فوكنر، في حين يصل طول سكاي حتى كتفيه، سيلينا أكبر سناً من سكاي. ربما هي في العشرينيات من عمرها في هذه الصور، كما أن المرأة الأخرى ذات معالم جسم جميلة كتلك التي كانت لدى سكاي عندما كانت أصغر سناً. لكن وجه سكاي يشابه وجه سيلينا من جهة العينين الزرقاوين بلون السماء، والبشرة القشدية اللون والشعر الناري النحاسي.

ماذا يعني ذلك؟ بل أكثر تحديداً، ما الذي تعتقده بيلندا بشأن ذلك؟ أصبحت سكاي مقتنعة أكثر فأكثر أن بيلندا تعتقد أن ذلك يعني شيئاً ما.

تراجعت سكاي، وأسندت ظهرها وهي ما زالت تحدق في صورة فوكنر وسيلينا أثناء حفلة زفافهما: فوكنر بوجهه المتجهم وسيلينا الجميلة تقف إلى جانبه.

بعد سنة من لقائها الأول بفوكنر، يتزوج هذا الأخير امرأة تشبهها تماماً لكن بالوجه فقط. من خلال القليل الذي سمعته سكاي من الناس عن طبيعة سيلينا، أدركت أن طبيعتيهما ونفسيتيهما تختلف تماماً. لو كانت سكاي هي المحظوظة التي تزوجت فوكنر، فهي لن تنظر أبداً إلى رجل آخر، ولن تتورط في علاقة مع سواه.

استدارت بحدة حين سمعت أحدهم يدخل إلى المطبخ. رأت بيلندا تقف عند الباب ورأسها يميل قليلاً في تساؤل صامت.

ابتلعت سكاي ريقها بصعوبة وهي ما زالت حائرة بسبب الشبه بينها وبين سيلينا وأكثر حيرة فيما يتعلق بالسبب الذي يدفع بيلندا للاعتقاد أنها يجب أن ترى ذلك. أدركت أنها يجب أن تجد الجواب عن هذه التساؤلات، وهناك شخص واحد يمكنه أن يعطيها الأجوبة.

رطبت سكاي شفتيها الجافتين بلسانها، فقد نسيت أن تشرب القهوة التي أعدتها لنفسها سابقاً. نظرت إلى بيلندا وسألتها بصوت مرتجف: «أعلم أنه قال إن لديه اتصالات هاتفية، لكن هل تعتقدين أن فوكنر في المنزل هذا المساء؟».

أجابتها بيلندا برقة: «أنا متأكدة من ذلك، فما السبب الذي قد يدفعه للخروج؟».

وقفت سكاي، فأصدر الكرسي تحتها صوتاً مزعجاً على الأرض.

- خذي سيارة الستايشن.

قالت بيلندا ذلك وهي تأخذ المفاتيح المعلقة خلف باب المَطبخ وتضيف قائلة حين خطرت ببالها فكرة: «هل ستكونين بخير وأنت تقودين بمفردك؟».

أكدت لها سكاي وهي تأخذ منها المفاتيح: «نعم».

بدأ التوتر يتزايد داخلها لما هي على وشك القيام به، فقالت: «أتعلمين يا بيلندا؟ قد أكون على وشك أن أجعل من نفسي أضحوكة».

هزت بيلندا رأسها بثقة، وقالت: «لا أعتقد ذلك».

أملت سكاي أن تكون بيلندا على حق وأن تكون الاستنتاجات التي وصلت إليها منذ ثوان قليلة صحيحة، لأنها إذا كانت على خطأ...!

- خذي هذه معك.

أعطتها كيساً كان على الخزائن في المطبخ، وشرحت لسكاي قائلة: «إنها خيطان من الصوف طلبتهما مني السيدة غراهام كي تحيك كنزتين

WWW.REWITY.COM

للتوأمين في فصل الشتاء. أعلم أنها حجة واهية، لكنها أفضل من لا شيء».

أخذت سكاي الكيس واقتربت من بيلندا، ثم ضمتها إليها وهي تقول: «أنت أخت لا تقدر بثمن يا بيلندا».

غصت المرأة الأخرى لشدة تأثرها، ثم تراجعت إلى الوراء وهي تجيب: «قولي ذلك لفوكنر!».

- آه! أعتقد أنه يعلم ذلك فعلاً.

- حظاً سعيداً!

شعرت سكاي أنها بحاجة فعلاً للحظ الجيد الآن.

لم يشكل إعطاء الصوف للسيدة غراهام أية مشكلة، بالرغم من أن مدبرة المنزل نظرت إليها باستغراب لأنها قادت كل تلك المسافة لهذا السبب.

طرقت سكاي الباب الخلفي للمنزل عمداً، فهي لا تريد تنبيه فوكنر لوجودها الآن.

نظرت إلى الصينية التي كانت مدبرة المنزل تحضرها حين وصلت، وسألتها: «أهذه لفوكنر؟».

بدا الاستياء على وجه مدبرة المنزل وهي تقول: «قال إنه ليس جائعاً. إنه لا يتناول الطعام مؤخراً، ففكرت أنه قد يتناول بعض الحساء والخبز إذا وضعت الطعام أمامه».

تساءلت سكاي منذ متى لا يتناول فوكنر الطعام. سألت سكاي مدبرة المنزل بخفة: «هل تمانعين إذا أخذت أنا الصينية إليه؟ أريد أن أتحدث إليه حول بعض الأمور على أي حال».

هزت السيدة غراهام رأسها وهي تبتسم ابتسامة ماكرة، ثم قالت لسكاي: «من المستبعد أن يصرخ في وجهك».

حملت سكاي الصينية، وقالت: «لو كنت مكانك لما وثقت من ذلك».

مازحتها مدبرة المنزل قائلة: «هيا! اذهبي من هنا. ستجدينه في مكتبه».

اختفت ابتسامة سكاي من وجهها حالما خرجت من المطبخ حاملة الصينية، وقد عاد إليها توترها وهي تتوجه إلى مكتب فوكنر.

ماذا ستقول له؟ كيف ستفتح الموضوع الأقرب إلى قلبها؟ لا يمكنها أن تقول له مباشرة إنها غيرت رأيها بالنسبة للزواج منه! ذلك سيبدو...

هذا هو الأمر! عرض فوكنر عليها الزواج. هذا ما كان يقلقها طوال الأيام القليلة الماضية.

أصبحت خطواتها إلى مكتب فوكنر هادفة أكثر الآن، وعلمت سكاي ماذا سيكون سؤالها الأول لفوكنر. كان باب مكتبه مشقوقاً، فاستغلت سكاي الفرصة لتنظر إليه لعدة ثوانٍ قبل أن يشعر بوجودها.

بدت تعابير وجهه غامضة وهو يحدق خارج النافذة ووجهه شاحب متعب، وقد بدت الخطوط قرب عينيه وفمه غائرة أكثر مما كانت عليه مذ رأته للمرة الأولى بعد أن اقتحم حياتها ثانية منذ أكثر من أسبوع.

إن كانت سكاي تعيسة خلال الأيام القليلة الماضية، يبدو أن فوكنر لم يكن في حال أفضل.

أخذت نفساً عميقاً وهي تحضر نفسها لهذه المواجهة معه، فهي واثقة أن الأمر لن يكون سهلاً. لم يكن بإمكانها أن تقرع الباب لتعلن عن دخولها لأن يديها مشغولتين بحمل الصينية، فاستعملت قدمها لتدفع الباب قبل أن تدخل.

- ظنت السيدة غراهام أنك ستحب تناول بعض الحساء.

أعلنت ذلك بإشراق، وسرها أن ترى الصدمة ترتسم لفترة وجيزة على وجه فوكنر لدخولها غير المتوقع إلى مكتبه. حصل ذلك لفترة قصيرة لأنه سرعان ما استعاد سيطرته على مشاعره واستقام في كرسيه ببطء، ثم نظر إليها بعينين ضيقتين وسألها: «ماذا تفعلين هنا؟».

- أنا أحضر لك الحساء.

وضعت الصينية أمامه على مكتبه الفارغ. يا له من عذر مقنع لعدم تناول العشاء مع عائلته. لديه اتصالات هاتفية!

التوى فمه بسخرية، وقال: «تعلمين أنني لم أقصد هذا».

هزت سكاي كتفيها، وقالت: «لا يهم. أحضرت لك بعض الحساء. أخبرتني السيدة غراهام أنك لا تتناول الطعام جيداً مؤخراً».

امتقع وجهه، وتمتم يسألها باستياء: «هل فعلت ذلك حقاً؟».

- نعم.

وهزت رأسها إيجاباً. ظاهرياً، بدت أكثر ثقة مما تشعر داخلياً، فرجلاها ليستا ثابتتين ويداها متعرقتان لشدة توترها. رفعت حاجبيها البنيين وسألته: «هل تمانع إذا جلست؟».

أجابها بنبرة جافة: «كوني ضيفتي. يمكنك تناول الحساء إذا أردتِ».

- لا، شكراً.

غرقت بامتنان في المقعد المقابل لمكتبه، وأضافت: «يبدو أن شهيتي فارقتني في الآونة الأخيرة أيضاً».

استمر فوكنر في النظر إليها بعينين ضيقتين، لكن من خلال العبوس الذي ازداد بين عينيه أدركت سكاي أنه لم يطمئن لما رآه في وجهها. سألها بنفاد صبر: «حسناً، يا سكاي! ألا يجب أن تكوني مع تشارلز وبيلندا تتناولون العشاء الآن؟».

- ربما!

هزت سكاي رأسها وهي تتمنى لو استطاعت معرفة حقيقة مشاعره نحوها من خلال تعابيره. لكن يبدو أن الحظ خانها: تعابير وجه فوكنر بدت غامضة كلياً. أتراه يتعمد ذلك؟ أضافت تقول بتصميم: «لكن هناك أمر أريد أن أسألك عنه».

- ألا يمكن تأجيله للغد؟

- لا! لا يمكن.

ردّت عليه بانزعاج وهي تنظر إليه. من المؤكد أنه لا يسهّل عليها

www.alkotob.com
WWW.REWITY.COM

الأمر.

- حسناً!

حثها فوكنر على المتابعة حين توقفت عن الكلام.

رطبت شفتيها الجافتين بلسانها وهي تتساءل: ماذا لو كانت بيلندا على خطأ؟ ماذا لو أنها بدت كالغبية أمامه في النهاية؟ حسناً! ما الذي ستخسره؟

أخذت نفساً عميقاً، وأجبرت نفسها على النظر إلى عينيه الثابتتين. ليس لديها شيء لتخسره، لكن إذا كانت على حق، فعندها ستربح كل شيء.

- فوكنر، لماذا عرضت علي الزواج؟

في هذه اللحظة بالذات، شعرت سكاي بالسعادة لأنها رفضت أن تشيح بنظرها عنه، فلو أنها فعلت لما تمكنت من رؤية ذلك الوهج المفاجئ للمشاعر في عينيه. إنها مشاعر تغلّب عليها فوكنر بسرعة وأخفاها، لكن سكاي رأتها على أي حال.

اتسعت عيناها بترقب وهي تنتظر جوابه.

١٤ - شكراً يا أبي!

وقف فوكنر بتوتر. إنه يرتدي سروال جينز أزرق باهتاً وقميصاً زرقاء. الانحناء البسيط في رجله اليمنى يظهر بوضوح كم هو متعب.

عزف التعب البادي على وجه فوكنر على أوتار قلبها، فاستجمعت كل ذرة من قوة إرادتها كي لا تقول شيئاً. علمت سكاي أنها لو تكلمت الآن عن رجله المصابة سيرحب فوكنر بتغيير الموضوع، وهذا ما لا تريده.

- حسناً!

حثته سكاي على الكلام كما فعل معها منذ لحظات.

- السبب واضح تماماً. ثم إننا تجاوزنا ذلك الموضوع...

- أنا لم أفعل.

قاطعته سكاي بسرعة وهي ترفض أن تسمح له بتغيير الموضوع بهذه السهولة. تابعت تقول بصراحة: «السبب ليس واضحاً على الإطلاق يا فوكنر، على الأقل بالنسبة لي. حين طلبت مني الزواج اعتقدت أن دافعك هو الشفقة علي لأنني من دون والد ومن دون مال...».

- هذا هو السبب.

- هذا هراء!

رددت سكاي كلام بيلندا بحدة، وأضافت: «حسناً! أقبل أن الدافع الأول وهو موت والدي قد يكون صحيحاً».

هذا هو الشيء الذي كان يجول في لاوعي سكاي طوال الوقت. إنه الأمر الغامض الذي لم تستطع التفكير فيه طوال أربعة أيام، والذي تريد له جواباً الآن بشكل يائس. عرف فوكنر أنها سترث المال بعد سبعة

www.alkotob.com
WWW.REWITY.COM

شهور فقط وأنها ستصبح شابة غنية ولا حاجة لها لأي حماية مادية أو غير ذلك.

تجهم وجه فوكنر وهو يقول: «أنا... أنت...».

- نعم؟

حثته على الكلام بحدة وهي تجلس في كرسيها أمامه وتنظر إليه بلهفة، وقد اطمأن بالها حين رأته عاجزاً عن الكلام.

قال لها فوكنر بسخرية: «هل فكرت يوماً أن تصبحي محامية يا سكاي؟ لديك طريقة شرسة في استخلاص المعلومات».

ها هو يحاول تغيير الموضوع، لكن سكاي لن تدعه يفعل ذلك. ردت عليه بنفاد صبر: «لا، لم أفكر بالموضوع. والآن، هلا أجبت عن سؤالي من فضلك؟».

هز رأسه، وقال: «نسيت ما هو السؤال».

لسبب ما، لم تصدقه سكاي. كررت سؤلها: «لماذا طلبت مني أن أتزوجك؟».

وضع يديه في جيبي سرواله ورفع كتفيه بتحدّ، ثم تمتم قائلاً ببطء: «لماذا طلبت منك الزواج برأيك؟».

ردت عليه بيأس: «لو كنت أعرف السبب لما جئت إلى هنا لأسألك عنه».

إنه لا يريد الإجابة عن هذا السؤال فعلاً. أمن المحتمل أن يكون السبب ما فكرت فيه وأملت به؟ مازالت سكاي غير واثقة من الإجابة، لذا لم تجرؤ على الأمل كثيراً.

تنهد فوكنر بعمق، وهز رأسه قائلاً بيأس: «سواء أردت تصديق ذلك أم لا، شعرت فعلاً بالأسى نحوك. ليس بسبب والدك فقط، بل بسبب ما علمته عن عمك سيموس أيضاً. أردت... أردت فقط أن أهتم بك!».

- لماذا؟

- لأنك وحيدة، ولأنني صديق والدك، ولأن...

- هل تزوجت سيلينا لهذه الأسباب أيضاً؟

قاطعته سكاي بإصرار، فيما وقفت الآن أمامه لتواجهه بعناد وهو يبعد عنها مسافة قصيرة. أضافت: «أم أنك تزوجتها لأنها تشبهني؟».

ها قد قالت ما تريده وما حاولت بيلندا أن توحي لها به وما استنتجته سكاي بعد رؤية الصور. فلتساعدها السماء إن كانت على خطأ!

أظلم وجه فوكنر، وأصبحت عيناه فضيتين في وجه شاحب. ردّ عليها بصوت بارد وقوي: «سيلينا لا تشبهك أبداً... على الإطلاق!».

ارتجفت سكاي للصلابة التي ظهرت في صوته. هل يعني أن سيلينا أفضل منها، أم العكس؟ إنها لا تعلم! تلك الحيرة أبقتها مسمّرة في مكانها، بينما تقدم فوكنر منها ليمسك بكتفيها ويهزها قليلاً وهو يسألها: «لماذا تسألينني عن ذلك يا سكاي؟».

- ألا تعلم؟

اختنق صوتها، وتجمعت الدموع في عينيها وهي تكرر: «ألا تعلم حقاً يا فوكنر؟».

راح عصب ينبض في فكه المتصلب وقد تجمد فجأة بينما أخذت نظراته تتفحص وجهها. أخيراً قال: «أخبريني أنت».

ابتلعت سكاي ريقها بصعوبة، وأجابته: «أنا أسأل... أسأل من أجل فتاة لم تبلغ الثامنة عشرة من عمرها... أحبتك منذ ست سنوات».

أفصحت عما في قلبها من دون أي حذر الآن، ومن دون أي دافع سوى إخبار فوكنر عن شعورها. إذا رفضها... إذا كانت على خطأ ولم يهتم لأمرها، عليها أن تعيش مع ذلك! أضافت بصوت متكسر: «أنا أسأل من أجل امرأة ستبلغ الخامسة والعشرين قريباً، وهي ما زالت واقعة في حبك!».

إذا كان سيرفضها.. إذا كان عليه ذلك...

- يا إله السماوات!

قال فوكنر ذلك بصوت أجش مليء بالعاطفة، وأخذ يحدق إليها بعدم

www.rewity.com
KAHEENA
WWW.REWITY.COM

تصديق بينما يداه تضغطان بقوة وألم على ذراعيها.

- سكاي...!

- فوكنر...!

ردت عليه بألم وقد تدفقت الدموع من عينيها لتنسكب حارة على خديها.

أرجوك... آه، أرجوك...!

توسلته سكاي في سرها وهو مازال يحدق إليها بعدم تصديق.

- هل تحبينني حقاً؟

هزت رأسها، وقالت بتصميم: «لطالما أحببتك، وسأحبك دائماً».

- يا إلهي...!

قال ذلك بألم، ثم جذبها إليه ليسحقها على صدره.

- سكاي!

جاء صوته مليئاً بالعاطفة فيما دفن وجهه في شعرها.

هي ليست مخطئة. لا يمكن أن تكون مخطئة!

أحاطت خصره بذراعيها وهي تستمتع بقربه. كم تحب هذا الرجل!

تراجع فوكنر قليلاً إلى الوراء، ورفع يديه ليحتضن وجهها بينهما وهوينظر إليها بإعجاب.

- لديك شجاعة لبوءة. لست واثقاً من قدرتي على القيام بما فعلته أنت الآن، لكنني سعيد لأنك قمت بذلك.

قال فوكنر ذلك بحماسة، ثم انحنى وعانقها.

- أحبك يا سكاي أوهارا! لطالما أحببتك، وسأحبك دائماً.

كرر فوكنر الكلمات التي استعملتها منذ قليل.

- آه، يا فوكنر! كم من الوقت أضعنا!

- لكن ليس بعد الآن. تزوجيني يا سكاي. تزوجيني واجعلي حياتي كاملة!

- بكل سرور!

ها قد وجدت ملاذها أخيراً. إنها لا تنتمي إلى إيرلندة ولا إلى إنكلترا بل إلى هذا الرجل، ولا يهمها أين يعيش وماذا يعمل وكيف أصبح الآن، إذ إنها تريد البقاء قربه.

ضمها فوكنر إليه باشتياق وحرارة فانصهرت عواطفهما معاً، وأصبح جسداهما نصفين لكيان كامل.

بعد فترة طويلة ذكرته سكاي قائلة: «برد الحساء، والسيدة غراهام لن تسرّ بذلك».

ابتسم لها فوكنر فيما يده تعبث بشعرها الحريري الناري، وقال: «ستسامحني السيدة غراهام حين تعلم أنك ستصبحين زوجتي».

اختفت ابتسامته فجأة، وضمها إليه بقوة وهو يقول: «لن أدعك تذهبين الآن يا سكاي، هل تدركين ذلك؟».

- من الآن فصاعداً ستواجه المشاكل إذا ذهبت إلى أي مكان بدوني.

ما زالت سكاي مصدومة لإدراكها كم هي بحاجة إلى هذا الرجل. بعد سنوات من الاقتناع أن فوكنر لن يكون لها، ها هي تشعر بالقنوط واليأس لمجرد التفكير بالابتعاد عنه.

- أشعر أنني على قيد الحياة فقط عندما أكون معك يا سكاي. لم أكن حياً بكل ما للكلمة من معنى طوال السنوات الست والنصف الماضية.

استدارت سكاي إليه عابسة وقالت: «السنوات الست والنصف الماضية؟ لكن... فوكنر...!».

- وقعت في حبك منذ أول يوم رأيتك فيه. بالطبع! حاولت أن أنكر ذلك حتى على نفسي، فأنت لم تبلغي الثامنة عشرة وأنا كنت في الثانية والثلاثين. بدت الفكرة مضحكة، وهذا ما أقنعت نفسي به. لم أصدق أنني قد أقع في حب امرأة قابلتها للتو، فكيف بالنسبة لطفلة مثلك؟

وضعت سكاي يدها على خده، وقالت: «لكنك وقعت في حبي».

- آه! نعم. بعد أسابيع من الجحيم حين حاولت أن أنكر الحقيقة حتى لنفسي. وحين خسرت ثلاث مباريات متتالية، صممت على جعلك

www.alkottob.com
WWW.REWITY.COM

تعرفين ذلك. . . لماذا برأيك أرسلت لك ستورم بعد كل شيء، لو لم أكن آمل أن أسمع أخبارك ثانية وأن تسأليني لماذا غيرت رأيي بشأن الحصان؟

اتسعت عيناها بعدم تصديق، وقالت: «لم أكن أعلم ذلك. فوجئت عندما وصل ستورم. كنت غاية في الارتباك لأنني واقعة في حبك، فلم أكتب لك حتى رسالة شكر».

- لا. لكني كنت سعيداً لامتلاكك ستورم وأملت أن تفكري بي من وقت لآخر.

- لم أفكر في شيء آخر سواك طوال السنوات الست! عندما قرأت خبر خطوبتك ثم زواجك في الصحف اعتقدت أنني على وشك الموت!

- آه، يا سكاي!

دفن فوكنر وجهه في شعرها، وتنشق عطرها كأنه يتنشق إكسير الحياة.

- زواجي من سيلينا كان أكبر خطأ في حياتي.

جلس فوكنر باستقامة في كرسيه، ثم هز رأسه قبل أن يضيف بصوت أجش وقد أظلمت عيناه للذكرى البعيدة: «التقيتها في إحدى حفلات بيلندا. والشيء الوحيد الذي رأيته فيها هو شبهها بك. أعتقد أنه الشيء الوحيد الذي أردت رؤيته. كنا في الكنيسة نوقع الأوراق القانونية حين أدركت أخيراً ما الذي أفعله. أدركت أنني أقف إلى جانب امرأة غريبة عني. لكن، في ذلك الوقت، كان الأوان قد فات».

شعرت سكاي برجفة في عمودها الفقري عندما سمعت كلماته الأخيرة. إنها وبيلندا على حق في شكوكهما، فالظروف التي رافقت زواج سيلينا وفوكنر لم تعطهما فرصة واحدة لإنجاح ذلك الزواج.

تابع فوكنر كلامه بتصميم قائلاً: «لم أكن عادلاً بالنسبة لسيلينا. فلا عجب في ظل تلك الظروف أن تنظر إلى رجال آخرين لتحصل على الحب والاهتمام اللذين كنت عاجزاً عن إعطائهما لها. حاولت يا سكاي. . . حاولت فعلاً. أدركت أنني مدين لسيلينا بمحاولة انجاح ذلك الزواج، لكن الأمر لم ينفع. كنا منفصلين في الوقت الذي تعرضت فيه للحادثة،

وفي ظل الظروف القاهرة أيقنت أن الحل الأفضل هو منحها الطلاق. إنها حالياً متزوجة للمرة الثانية وتعيش بسعادة ولديها طفل صغير، وأنا أشكر الله على ذلك».

رطبت سكاي شفتيها بلسانها، وقالت: «سرت شائعات. . . قيل إنك. . .».

قاطعها فوكنر قائلاً: «إن لدي امرأة أخرى؟ إنها أنت يا سكاي. أنت كنت حاضرة دوماً في حياتي».

توهجت عيناه بالحب وهو ينظر إليها، فاتسعت عيناها استغراباً وسألته: «هل أخبرت سيلينا عني؟».

هل أخبر زوجته عن مشاعره حيالها، وهي لم تعرف بها بعد؟

هز فوكنر رأسه، وقال: «لم أكن مضطراً لذلك. سكاي، لا وجود لأسرار كهذه بين رجل وزوجته. لم أكن أريدها يا سكاي. لم أستطع. . . لم أشعر نحوها بأي انجذاب. زواجنا كان زائفاً منذ البداية حتى النهاية!».

لم تستطع سكاي أن تفعل شيئاً سوى التحديق به وهي تحاول استيعاب ما يقوله لها.

- قد أكون سيئاً يا سكاي وتصرفي تجاه سيلينا وضيع، لكن بعد مرور عدة أشهر أدركت أنه لا يمكنني الاستمرار في عيش كذبة.

استغربت سكاي استمرار ذلك الزواج طيلة تلك الفترة، لكنها علمت ماذا عنى فوكنر في حديثه عن عيش كذبة والادعاء بالاهتمام بشخص آخر. إنها تشعر بذلك هي نفسها، ولطالما قالت إنها لن تتزوج، لأنها إن لم تتمكن من العيش مع فوكنر فهي لا تريد أن تكون مع أي رجل آخر.

- شعرت أنني في الجحيم يا سكاي. كنت أعيش مع امرأة بينما أحب أخرى. أظن أننا كلانا ارتحنا عندما انتهى الزواج. لو لم يكن كونور بجانبي. . .

- هل عرف والدي بذلك؟

www.alkottob.com
WWW.REWITY.COM

- لم يعلم أنني وقعت في حبك. . . لا! لكنه ساندني كثيراً خلال تلك الفترة الصعبة من حياتي، ونتيجة لذلك أصبحنا صديقين مقربين. هل يمكنك تصور الرعب الذي كان والدك ليشعر به لو اعترفت له أن ابنته الوحيدة المدللة هي من أحب؟

لم تكن سكاي واثقة أن والدها سيشعر بالرعب. ففي النهاية، اختار والدها فوكنر من بين جميع الناس ليكون أحد الوصيين على أموالها، ولو لم يمت في تلك الحادثة لحاول بأسلوبه الخاص أن يجمعها مع فوكنر. أحبت سكاي هذه الفكرة!

تنهد فوكنر، وقال: «كم تمنيت لو أن الأمور مختلفة. لكن بعد الحادثة وبعد المعاناة وإجراءات الطلاق الطويلة والمزعجة، أصبحت أعيش في وضع لا يطاق. فبالاضافة إلى إمكانية اعتراض والدك، لم يعد لدي أي أمل بطلب الزواج منك، لاسيما بعد أن أصبحت رجلاً معوّقاً ومطلّقاً ويكبرك سناً».

- لا شيء من هذا سيهمني.

ابتسم لها بمحبة وندم، ثم قال: «لكنني لم أكن أعرف ذلك يا سكاي. السنوات الثلاث الأخيرة مرت علي كالجحيم. اعتقدت أنني لن أحصل على فرصة أخرى معك بسبب الفوضى التي أثرتها في حياتي. سألتني مرة لماذا لم تريني خلال الأشهر الستة الأخيرة مع أنني صديق مقرب لوالدك إن كنت تذكرين، قلت لك إنك مخطئة وإنني رأيته كما رأيتك أيضاً».

ابتلعت سكاي ريقها بصعوبة وقد تذكرت تلك المحادثة بينهما بوضوح.

- نعم.

هز رأسه وقال: «جئت أنت وكونور إلى لندن منذ ثلاثة شهور، وذهبت لمقابلة والدك في فندق هناك بعد لقاء عمل. سكاي أنا كنت الشخص الذي اجتمع به كونور ذلك اليوم، وقد رأيتك من نافذة الفندق حين قابلت والدك في الشارع».

هذا يفسر لماذا لم يستغرب فوكنر التغير في مظهرها حين جاء إلى المستشفى الأسبوع الماضي، ورأى أنها أصبحت نحيلة وأن شعرها قصير. علم فوكنر بتلك التغيرات لأنه رآها قبل ذلك.

- رأيتك خمس مرات في السنوات الثلاث الماضية في ظروف مشابهة.

- فوكنر! أعتقد أنك مخطئ حول والدي وعدم معرفته أنك تحبني. هو لم يعرف أنني أحبك، فقد بذلت جهدي طوال تلك السنوات كي أخفي الأمر عنه. لكنني لا أصدق أنه لم يلاحظ أنك كنت واقعاً في حبي. تحدث معي عنك عدة مرات، وفي كل مرة كنت أنا أغير الموضوع لأعطيه انطباعاً أنني لست مهتمة بأي شيء يتعلق بك.

إنها تؤمن الآن أن والدها كان سيوافق من صميم قلبه على فوكنر زوجاً لها. ازدادت قناعتها بعد أن استمعت إلى ما قاله فوكنر الآن، وأيقنت أن والدها ما كان ليضع مستقبلها بين يدي رجل لا يثق به.

- لاشك أنه الآن ينظر إلينا ويبتسم لأن الأمور بيننا جرت على هذا النحو، لذلك سأسألك مرة ثانية يا فوكنر. . .

جلست سكاي أمامه تحدق في عينيه، وأضافت: «لماذا عرضت علي الزواج يوم الجمعة؟».

لانت تعابير وجهه، وأشرقت عيناه بالعاطفة وهو يقول: «لأنني أحبك أكثر من الحياة نفسها. . . لأنني اعتقدت أنني سأتمكن من إقناعك بالزواج مني في لحظة ضعف. . . لأنني أملت أن أتمكن يوماً ما من جعلك تحبينني بعد أن نتزوج. . . لأن فكرة خروجك من حياتي مرة أخرى عذاب لا يمكنني تحمله. . . لأن. . .».

- هذا يكفي!

ووضعت سكاي يدها على شفتيه بنعومة. وأضافت: «سأتزوج منك يا فوكنر لأن كل ما قلته ينطبق علي أيضاً. لا يمكنك أبداً أن تتصور مقدار الاغراء الذي شعرت به لقبول عرضك على أمل أن تتعلم يوماً ما كيف تحبني! أليس رائعاً أننا واقعان معاً في الحب؟».

www.alkottob.com
WWW.REWITY.COM

وغشيت عينيها دموع الفرح. أجابها فوكنر بتأثر: «رائع!».
انحنى فوكنر ليعانقها، فتعلقت به وهي تطلق صلاة صامتة من قلبها:
شكراً لك يا أبي! شكراً. شكراً!

الخاتمة

- ماذا تفعلين؟

استدارت سكاي نحو فوكنر الذي وقف عند باب الاسطبل، وابتسمت له فيما توهج الحب في عينيها.

مضت سنة على زواجهما، وهي أسعد سنة في حياتها. لم يفترقا خلالها إلا نادراً، وقد استمتعا بفترات من الصمت معاً، كما استمتعا بأحاديث ونوادر ومزاح أصبح جزءاً من علاقتهما.

دخل فوكنر إلى إسطبل ستورم، فأسرعت إليه سكاي وأحاطت خصره بذراعيها وضمته إليها بشدة. تمتمت تقول له برقة: «كنت أشرح لستورم أنه سيعتاد على حياة المرعى لفترة من الوقت».

- أحقاً؟

بدت المفاجأة على وجه فوكنر فهو يعلم كم تستمتع بركوب ستورم، وهو يشاركها في جولاتها أحياناً على ظهر حصانه. يبدو أن ستورم تقبل أخيراً فكرة أن فوكنر هو الرجل الدائم في حياة سيدته، فلم يعد يحاول أن يعضّه.

- نعم.

ابتسمت سكاي لزوجها بحياء، وأضافت: «بالطبع، شرحت له أن الأمر مؤقت، وأننا سنعود إلى جولاتنا معاً بعد ولادة الطفل».

حبست أنفاسها ترقباً لردة فعل فوكنر لهذا الخبر.

إنهما سعيدان معاً في حياتهما الزوجية. استمتعا بصحبة بعضهما كثيراً، لكنهما لم يتحدثا عن الأطفال. شكت سكاي بالأمر في

www.alkottob.com
WWW.REWITY.COM

الأسبوعين الماضيين، فقامت ذلك الصباح بزيارة الطبيب الذي أكد لها شكوكها: هي وفوكنر سيرزقان بطفل في فصل الربيع.

تخيلت سكاي في طريق العودة إلى المنزل أن المولود سيكون صبياً صغيراً له شعر فوكنر الأشقر وملامحه الأرستقراطية أو ربما طفلة صغيرة لها شعر سكاي الأحمر الناري.

- سكاي!

صرخ فوكنر بحماسة وهو يجذبها إليه بشدة بين ذراعيه، لكنه أرخى قبضتيه فوراً حين لاحظ أنه يسحقها. توهجت عيناه بالسعادة وهو يسألها: «أهذا صحيح؟ هل أنت متأكدة؟».

- الطبيب متأكد، وهذا هو المهم.

استكانت بين ذراعيه، وغمرتها السعادة لأن ردة فعله تجاه الخبر جاءت إيجابية تماماً.

هز فوكنر رأسه، وقال: «لم أعتقد... لا أصدق... سكاي، لم أعتقد أنني قد أكون سعيداً أكثر مما أنا عليه الآن. هل أنت سعيدة؟».

نظر إليها باهتمام، فأجابته من دون تردد: «أنا في قمة السعادة. لا يمكنني أن أتخيل شيئاً أجمل من أن يكون لدينا طفل».

- وأنا أيضاً.

ضمها فوكنر إليه ثانية وهو يضيف: «إذا كان المولود صبياً سنسميه كونور تيمّناً بوالدك».

شعرت سكاي بالغصة المألوفة التي تتجمع في بلعومها كلما تذكرت والدها الحبيب.

شكراً لك يا أبي! مرة أخرى تلت سكاي صلاة صامتة.

شكراً لأنك أعطيتني فوكنر، وشكراً لأنك أعطيتني لفوكنر!

WWW.REWITY.COM